من كتب العبد ... ابو عبد الله احمد الكواكبي عفي عنهما

الحمد لله وحده

تملكه الفقير ... الدين ... الوزعه

تلاويد العقيان ومحاسن الاعيان

رتبه على اربعة اقسام

القسم الاول

في محاسن الرؤساء وابنائهم

القسم الثاني

في غرر حلية الوزراء وغرر الكتاب والبلغاء

القسم الثالث

في لمع اعيان القضاة وملح اعلام العلماء السراة

القسم الرابع

في بدايع نبهاء الادباء وروائع فحول الشعراء



القسم الاول في محاسن الرؤساء وابنائهم ودرج الموذجات من مستحسن اتهم ابنائهم

القسم الثاني في غرر حليه الوزراء ونفر الكتاب والبلغاء

اسعد الله صباح سيدي ومساه وصرف عنه كل ما ساءه
وبلغه من فضله ما شاءه بمنه وكرمه وطوله ونعمه

انما الدنيا كبحر زاخر فيه للوراد
صفو وكدر
فاترك الجيلة ان رمت المنا
وتوجه تحت تيار القدر

وجهك وكفك قد اصفر
سبح الطهار ما اصفر
حلي من ابيض او احمر
ذا الكحل منوان احمر
ولبس وصاحل اقمر وانت من البيض اقمر

جزارل
فوق الدرطاح كم لك حوله
وقلبك اسود اصابر امسيت بلوان معلوله ولك نوبتين ما [illegible]

مما عاره الدهر لدى العصر
محمد سعد عفي عنه

مما ملكه افقر الورى اليه
صالح مصطفى عفي عنهما

من طاق كوشنك ازاري بالبنفسج اذا الوشي ريب
تدمي حريري وابزاري وخرتي والعنبر يدب
فصت غني لا لوناري لما لسنجاد قد جلب

عتق وسلك حاحارد وغرد تلك ذا المحلول لم ترت علي ابرار أو من سود امثلوله

اذا كنت لي كفة الود بظلم شنيعا به ابرح وفات النوايب
خالي زيد وعمرو وبله سوال اذا اضاعت على مذاهبي

اذا كنت لا الجواد
اطاع الله للدار مع الرحمن

اذا كنت لي من لا يلاحظ حاجتي بعين الرضى والواي في جميل
فقل لليالي كيفه شئت تصرفي فليس الرضا الى سبيل

الشافعي عفا الله عنه
محمود [illegible]

الشافعي عفا الله عنه
محمد [illegible]

[illegible]

حمد وزيلم بعدي لو نطا وفق المحتمي [illegible] رحمه الله تعالى
بحها ما الماس [illegible] من او اجد من الاول اربع
وفي حادي عشر شاعبان [illegible] لحمد ونه بنت زياد [illegible]

وجعلت [illegible] وصلها [illegible] والطيب الا ان [illegible]

ولما ابا الواشون الا افتراقنا وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على اسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وانصار
غزوتهم من مقلتيك وادمعي ومن نفسي بالسيف والسيل والنار

1

كتاب فيه

قلائد العقيان ومحاسن الأعيان

وهو التأليف الكبير المعروف بالمطمح

تأليف أبي نصر الفتح بن محمد بن خاقان المغربي

استصحبه الفقير عارف ... كان الله له

تأليف أبي نصر الفتح بن محمد ...

وما الكتب الا كالضيوف وحقها بأن تتلقى بالقبول وأن تقرا

4459

لبعضهم

اذا عرف الانسان اخبار من مضى توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما كريما حليما فاغتنم اطول العمر

للشيخ نور الدين علي المشرف الماردينى في علي بن عقيل الحبشي

يا من يفوق المها اللحظ والقد والبدر في وجهه الوضاح في الخجل
يا قامة الغصن يا دين الملاح ... صاد الفؤاد بسهم الاعين النجل
هواك خيم في قلبي وطنبه ... وصل جفني غير متصل
لقد نصبت خيام العشق في كبدي ... جلت عن المثل
يا نور عيني ترفق بالمحب ولا تهجره واعطف عليه يا علي بعقلي

صلوا عن الورد لما انه سرقوا سحرا ...
والله الكريم بالورد دونهم ...
يعلمون بما

تقول له الاغصان اذ هز عطفه فقلت يا ليت ...
اتحسب ان اللين عندك قد ثوى

فقم نختلم في الروض عند نسيمه
ليقضي على من مال منا مع الهوى

سوف الفتى في العز مثل حياته وحياته في الذل مثل مماته

تقول الاغصان اذ هز عطفه ...
بل لا اسقي بالعز كاس الحنظل

لا اله الا الله لا اله الا الله لا اله الا الله
محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قال الوزير الكاتب الفتح بن محمد بن خاقان رحمه الله

الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في أعنتنا وشاد مثواه في
أجنتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فملكناه وأوضح لنا من مشكلاته
ما تشعب فسلكناه فصار لنا الكلام عبد الجيب متى ناديناه وسهما يصيب
الغرض إذا رميناه وصلى الله على محمد النبي الأمي الذي بعثه بشيرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وبعد فإن الأدب أجمل ما انتحلته
الهمة وعرفته هذه الأمة فإنه مطلق اللسان من عقاله ومنطق الإنسان
بصواب المقال وله من النظم والنثر نجمان صارت القلوب لهما فلكا والخواطر
مسلكا ومازال الصدور والملوك لهما محلة ولباتهم بهما تتحلى ومجتمعا لهم
ميدان مجالهما ومكان رويتهما وارتجالهما يرتشف فيهما ثغورهما ويختطف (ويعطف)
لديهما نورهما وكان الذي يسقيهما فيثمران بالإبداع ويسفران عن
محاسن كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافي وتكدر ورد
الأمل الصافي وزهد في اقتناء المعارف وعريت الهمم من تلك اللطائف ورمت
المحاسن أغراض المصائب فما أصابت وهمت البدائع فلم تونع لها الرغائب حين
صابت وكلت الخواطر واقشعت سحائبها المواطر فأصبح الأدب قد دجت
أنواره ومطالعه وخوت طالعه ولما رأيت عنانه في يد الامتهان
وبدا أنه قد عطل من الرهان وبواتره قد صديت في أغمادها وشعله
قد قربت من إخمادها تداركت منه الذماء الباقي وتلافيت له نفسا بلغت
التراقي وانتخبت منه لمعا كالشنوف المرهفة والشفوف المفوفة وقد
ثقفت تثقيف القداح وأبرزت كالنواهد الرداح وانتقيت من تواليه المخترع

بتجويد المبتدع ملحا يهتز لها الزمان عطفه انتشاء وتروق كالنجم
طلعت عشاء وضممتها إلى صوان يحفظها وديوان يبديها للعيون فتلحظها
ليعلم أن بالأندلس أناسا أحدث له العوائق بيانا وبنانا وأبقت منه أثرا لا
عيانا ورجالا لم يفسح لإبداعهم مجال فتقلعت محاسنهم بتقلبها وتوارت
كالأراقم في أنقابها فأظهرت ما خفي من نجارهم ودللت على المعارف وأقدارهم
واستثبت في انتقاء ما أثبت وانتخبت ما طلبت وشببت ما صنفت حتى أتى
وكأن الندى من لبته ونسيم المسك من هبته تسنح إليه الأفكار جنوح
الطير إلى الأوكار ويتكلف به الخاطر تكلف المعطش بالنسيم العاطر
ولم يزل شخص الأدب وهو متوار وزنده غير وار وجده عاثرا
ومنهجه داثرا إلى أن أراد الله إعلاء اسمه وإحياء رسمه وإنارة أفقه
وإعادة رونقه فبعث من إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ملكا عليا
غدا للبة المجد حليا وهمى على الأمة وسميا ووليا ألبس الدنيا جمالا
ووجد لأهلها آمالا لا ناهيك به من ملك عال ناظم لأشتات المعالي أصبح
الكرم منبسطا في نواحيه مغتبطا بمناحيه واللؤم فرقا من جوده
مقشعرا في تهايمه ونجوده والجود مزدهيا بمضاربه مكتنفا بانتصابه
والحزم مستنصرا بمارعه مقتدرا على إجارته يحمي على الحقيقة ويرمي
على غرض النعمان بن الشقيقة لو جاوره كليب ما طرق حماه أو استجار به أحد
من الدهر لحماه أو كان بجفر الهناة ما انثنى قيس بسيفه ولا قضى حمل من
وطر ولا حذيفة أو كان بوادي الأخرم لطاف به ربيعة وأحرم أو استجداه
الكندي ما كساه الملاءة أو كان حاضر بسطام ما توسد على الآءة نهاية
النفوس إذا رمقته أبصارها وتلجأ إليه الرياح إذا أرهقها إعصارها

لو دعا الأسد الورد لأجاب، أو أومى إلى البهيم لانجاب، ولو قعد بين يديه
الأطواد لتحركت سكونها، ولو عصته الطير ما أونها، وكونها مع عفاف
كف حتى عن الطيف، وحكى المحرم بين الخيف، وندى خرق العوائد
وأورق عوده في يد الرائد، وسجايا تنجلي عنها الظلماء، كأن مزاجها عسل وماء،
ولما أنارت به تلك الآفاق، وعاد كساد الفضل إلى سوق النفاق،
رأيت أن أخدم مجلسه العالي بهذا الكتاب اللبيب، وأشرف محاسنه بمثوله
بين يديه، فوسمته بسمه، وكسوته نور رسمه، وجلبت العلق إلى ممتن،
وأجريت الجواد في ميدان مجوز، وأطلعت شموس النبل في أفقها، وأبنت
بضاعة الفضل إلى منفقها، والله ولي التوفيق فيما قصدت، والكافي من الخطل
الذي سردت، فعليه كان معولي، وبه حسن تأوّلي.

القسم الأول في محاسن الرؤساء، وأبنائهم، ودرج الموذجات من مستغربات أنبائهم.

المعتمد على الله أبو القسم محمد بن عباد

ملك قمع العدى، وجمع بين البأس والندى، وطلع على الدنيا
بدر هدى، لم تعطل يوماً كفه ولا بنانه، آونة يراعه وآونة سنانه،
وكانت أيامه مواسم، وثغور برّه بواسم، ولياليه كلها درراً، وللزمان
أحجالاً وغرراً، لم تغفلها من سمات عوارف، ولم يضحها من ظل إيناس وارف،
ولا عطلها من مأثرة بقي أثرها بادياً، ولقي معتفيه منها إلى الفضل هادياً،
وكانت حضرته مطمحاً للهمم، ومسرحاً لآمال الأمم، ومقذفاً لكل كمي،
وموقفاً لذي أنف حمي، لم تخل من وفد، ولم يضح جوها من انسجام رفد،
فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة، ومشاهير الحماة، أعداد يغص
بهم الفضاء، وأنجاد يزهى بهم النفوذ والمضاء، وطلع في سمائه كل نجم متقد،

وكل ذي فهم منتقد، فأضحت حضرته ميداناً لرهان الأذهان، ومضماراً
لإحراز خصل في كل معنى وفصل، فلم يرتسم في زمانه إلا بطل نجد، ولم
يتسق في نظامه إلا ذكاء ومجد، فأصبح عصره أجمل عصر، وغدا مصره
أحسن مصر، تسفح فيه ديم الكرم، ويفصح فيه لساناً سيف وقلم،
ويفضح الرضي في وصفه أيام ذي سلم، وكان قومه وبنوه لتلك
الحلبة زيناً، ولتلك الجملة عيناً، إن أقدموا أحجم عنترة العبسي، وإن
فخروا أفحم عرابة الأوسي، ثم انحرفت الأيام فألوت بإشراقه، وأذوت يانع
إيراقه، فلم يدفع الرمح والحسام، ولم ينفع تلك المنن الجسام، فتملك بعد
الملك، وحط من فلكه إلى الفلك، فأصبح جائباً تحدوه الرياح، وناهضاً
يزجيه البكاء والنياح، قد ضجت عليه أنادبه، وأرنت جوانب ناديه،
وأضحت منازله قد بان عنها الأنس والحبور، وألوت ببهجتها الصبا
والدبور، فبكت العيون عليه دماً، وعاد موجود الجياد عدماً، وصار إحراز
الدهر فيه خدماً، فسحقاً للدنيا ما رعته حقوقه، ولا أبقت شروقه،
وكم أحياها ببنيها، وأبداها لمجتليها، وهي الأيام لا تقي من تجتنبها ولا تبقي
على مواليها، أدثرت آثار جلق، وأخمدت نار المحلق، وذللت عزة عاد بن
شداد، وهدت القصر ذا الشرفات من سنداد، ونعمت بؤس النعمان، وأمنت
غدرها له في طلب الأمان. وقد أثبت من نظمه العذب الجنى الرائق
السنا، الفائق اللفظ والمعنى، ما يمتزج بالنفوس والقلوب، ويتأرج به
مسرى الصبا والجنوب، وذكرت أنباء من مآثره ومفاخره ومشاهده
المستبدعة ومحاضره، ما يهون الدنيا وزخرفها، ويبين تقلبها وتصرفها،
أخبرني ذو الوزارتين أبو بكر بن القصيرة أنه كان يعرف القصر

القصر المكرم مقيما الرسوم المعتمد وجدوده ومنشيا المخاطبات
وعهوده في اليوم الذي خرج فيه ابن عمار الى شلب مفتقد الاعمالها
ومسدد الاغراض عمالها اذ طلع عليه الوزير الاجل ابو بكر بن زيدون
منشرح المحيا متضح العليا يتهلل بشرا ويتخيل انه المسك نشرا
وقال لما خرج ابن عمار الى شلب ثار للمعتمد هيام القديم وكلفه
وتجدد له معلقه بها ومالفه فانه عمرها في ظل صباه وفرع بها هضاب
السرور ورباه وبرد عمره فتنبيب وشبابه لم يرعه مشيب ايام ولاه
المعتضد بالله امرها وادارت عليه العزاة خمرها فقال مرتجلا

الا حيّ اوطاني بشلب ابا بكر وسلهن هل عهد الصبا كما ادري
وسلّم على قصر الشراجيب عن فتى له ابدا شوق الى ذلك القصر
منازل اساد وبيض نواعم فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته بذات سوار مثل منعطف النهر
نضت بردها عن غصن بان منعم نضير كما انشق الكمام عن الزهر

واخبرني ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل عليه في ليلة قد ثنى السرور
منامها وامتطى الحبور غاربها وسنامها وراع الانس فؤادها وسبى بياض الاماني
سوادها وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها ونور السرج قد قلص
اذيالها ومحا من لجين الارض نبالها والمجلس مكتس بالمعالي وصوت المثالث
والمثاني غالي البدر قد كمل والتحف بضوء القصر واشتمل وتزين ببسناه
وتجمل فقال

ولقد شربت الراح يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزائه ملكا تناهى بهجة وبهاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه لالاؤها فاستكمل اللالاء
لما اراد تنزها في غربه جعل المظلة فوقه الجوزاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا ملأت لنا هذي الكؤوس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر لم تأل تلك على التريك غناء

اخبرني ابو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة انه استدعاه
ليله الى مجلس قد كساه الروض وشيه واشتمل الدهر امره ونهيه فسقاه
الساقي وحياه واسفر له الانس محياه فقام المعتمد مادحا وعلى دوحة تلك
النعماء صادحا فاستجاد قوله وافاض عليه طوله وصدر وقد امتلأت يداه
وغمره جوده ونداه فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس بلار قد
اترعا بصرف العقار ومعهما

جاءتك ليلا في ثياب نهار من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه اذ لفه في الماء جذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتألفا لم يلق ضد ضده بنفار
يتحير الراؤون من نعتيهما اصفاء ماء ام صفاء دراري

واخبرني ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه كان عنده في يوم قد نشر
من غيمه رداء ندي واسكب من قطره بماء ورد وابدى من برقه لسان نار
واظهر من قوس قزحه حنايا آس حفت بنرجس وظلنا رواء الروض قد بعث

زيارة ومتّ الشكر بسقياه فكتب الى الطيب الاديب ابي محمد المصري

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع الغنا والغناء
نتعاطى التي تنسي من الرقة واللذة الهوى والهواء
فأته تلق راحة ومحيا قد اعدا لك الحيا والحياء

فوافاه والفى مجلسه قد ألبعت اباريقه اجيادها واقامت به خيل السرور طرادها واعطته الاماني انطباعها وانقيادها واهدت الدنيا اليوم به مواسمها واعيادها وخلعت عليه الشموس شعاعها ونشرت فيه الحدائق ابناعها فادبرت الراح وتعوطيت لها قداح وخامر النفوس لها ابتهاج والارتياح واظهر المعتمد من ايناسه ما استرق به نفوس جلاسه ثم دعا بكبير فشربه كالشمس غابت في ثبير وعندما تناولها قام المصري ينشد ابياتا تمثلها

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا بشاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فطرب حتى زحف عن مجلسه واسرف في تأنسه وامر فخلعت عليه خلع تصلح للخلفاء وادناه حتى اجلسه بمجلس الاكفاء وامر له بدنانير عددا وملأ له بالمواهب يدا وكان مجلس ذي الوزارتين ابي الوليد بن زيدون منحطا عن مجلسه في القعود لانفاذا وامر ابيه المعتضد فكتب اليه

ايها المنحط عني مجلسا وله في النفس اعلا مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي ان ترى تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه ابن زيدون

أسقيط الطل فوق النرجس ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاءني عن ملك مالك بالبر رق الانفس
باجمال الموكب الغادي اذا سار رفيه يا بهاء المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول نعمى شنب تجتنيه من عجاج اللعس
واغتنم بالسعد في دست المنى بصبح الصنع دهاق الاكؤس
فاعتراض الدهر فيما سنّه من تقفّي صدّه لم يجبس

وله في غلام رآه في يوم العروبة متطلعا من ثنيات الوغى طالعا ولطلى الابطال قارعا وفي الدما والغا والمستبشع كؤوس المنايا سابغا وهو ظبي قد فارق كناسه وعاد اسدا صارت القنا اخياسه ومكانس العجاج قد مزقه اشراقه وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه فقال

ابصرت طرفك بين مشتجر القنا فبدا لطرفي انه فلك
اوليس وجهك فوقه قمرا يجلى به ويبور الحلك

وله فيه

ولما اقتحمت الوغى دارعا وقنّعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى عليها سحاب من العنبر

وتوجه الوزير ابو الاصبغ بن ارقم رسولا عن المعتصم ومعه الوزير ابو عبيد البكري والقاضي ابو بكر بن صاحب الاحباس فلما دنا من حضرته واقترب وبات منها على قرب معتقد لحلولها فجر عيد اضحاه معتمدا لمشاهدة فطر ذلك اليوم او اضحاه بادر بالاعلام وكتب اليه على عادة الاعلام شعرا منه

يا مالكاً عظمته العرب والعجم · وواحداً وهو في اثوابه أمم
أنا وردناك والاقطار مظلمة · والبدر يرجى اذا ما التجت الظلم

فكتب إليه رحمه الله

أهلاً بكم صحّحتكم نجوى الندم · ان كان لم يتّجه لي بكم حلم
حثّوا المطيّ ولو ليلاً بمجهلة · فلن تضلوا ومن بشراي لكم علم
لأنتم القوم ان خطّوا بجدّ قلم · وان يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لا غرو أن رقموا كتباً ولا حصر · اذ يبتدون ولا جور اذا حكموا
أقدم أبا الأصبغ المودود دونك في · هش المودة لا يزري به سأم
هذا فؤادي قد طار السرور به · ان كان يشغلك الأحلام والرسم
سائل الليل ما ألقاه من بعد · واسأل الصبح عنكم حين يبتسم

وأخبرني فخر الدولة انه استدعاه في ليلة قد ألبسها البدر رداءه وأوقد فيها أضواءه وهو على البحيرة الكبرى والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهراً وقابلتها المجرة فسالت فيها نهراً وقد أرجت فوائح الند وماست معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى بأسراره وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالاً بين لبات النهر وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر اليه استدناه وقربه وشكا اليه من الهجران ما استعذبه وأنشد

أيا نفس لا تجزعي واصبري · والا فان الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك · ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى · وعوضنها أدمعاً تنزف

وأخبرني انه دخل عليه في دار المزن بنية والزهر يحسد

اشراق تجليه والدر يحكي اتساق تأنيه وقد رددت الطير شجوها والغصون قد التحفت بسندسها والأزهار تجني بطيب تنفسها والنسيم يلم به فيقبضه بين أجفانها ويودعه أحاديث أذكارها وبين يديه فتى من فتيانه يتثنى تثني القضيب ويحمل الكأس في راحة من الكف الخضيب وقد توشح وكأن الثريا وشاحه وأنار وكأن الصبح من محياه كان افتضاحه فكلما ناوله الكأس خامرته سورة وخجل ان الشمس يهديه نوره فقال المعتمد

لله ساق مهفهف غنج · قام ليسقي فجاء بالعجب
أهدى لنا من لطيف حكمته · في جامد الماء ذائب الذهب

ولما وصل لورقه استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع في ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما للأمن الى فؤاده وصول وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول بعد أن وصى بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه آنسه وأزال توحشه وقال له خرجت من اشبيلية وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي وكفكفت فيه غرب دموعي بفتاة هي الشمس أو كالشمس إخالها لا يجول قلبها ولا خلخالها وقلت في يوم وداعها عند تنثر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية · وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دماً حتى كأن عيوننا · لجري الدموع الحمر منها جراحات

زارتني هذه الليلة في مضجعي وأبرأتني من توجعي ومكنتني من رضابها وفتنتني بدلالها وخضابها **فقلت**

أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا · فعض به تفاحة واجتنى وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة · ولكن حجاب البين ما بيننا مدا

أما وجدت عنا الشجون معرجا ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر أم عبيدة كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الظبي جيدا والغزالة مطلعا وروض الربا عرفا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته وأكثر استعادته فأمر له بخمس مائة دينار وولاه لورقة من حينه

وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسن ابن سراج

أنه حضر مع الوزراء والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه بطرف ولم يطرقه بصرف أرخت فيه المسرات عهدها وأبرزت له الأماني خدها وأرشفت فيه لماها وأباحت للزائرين حماها وما زالوا يتنقلون من قصر إلى قصر ويتبدلون الغصون جنا وهصر ويتوقلون في تلك الغرفات ويتعاطون الكؤوس بين تلك المشرفات حتى استقروا بالروض بعد أن قضوا من تلك الآثار أوطارا ووقفوا بالاعتبار فطار الحلو منها في دار أنيك ربيع مفوف بالأزهار مطرز بالجداول والأنهار والغصون تختال في أدواحها وتنثني في أكف أرواحها وآثار الديار قد أشرفت عليهم كثكالى ينحن على خرابها وانقراض أطرابها والوهي بمشيدها لاعب وعلى كل جدار غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياءها وقلصت ظلالها وأفياءها وطالما أشرقت بالخلائف وابتهجت وفاحت من شذاهم وتأرجت أيام نزلوا خلالها وتفيئوا ظلالها وعمروا أكنافها وجنباتها ونبهوا الآمال من سناتها وراعوا الليوث في آجامها وأخجلوا الغيوث عند انسجامها فأصبحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار ولم يبق من آثارها إلا نؤي وأحجار وقد وهت قبابها وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد فبيناهم يتعاطون صغارا وكبارا ويديرونها أنسا واعتبارا إذا رسول

المعتمد قد وافاهم برقعة فيها

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمري وعمركم ما أساءوا
قد طلعتم بها شموسا صباحا فاطلعوا عندنا بدورا مساء

فساروا إلى قصر البستان بباب العطارين فألفوا مجلسا قد جار فيه الوصف واحتشد فيه اللهو والقصف وتوقدت نجوم مدامه وتأودت قدود خدامه وأربى على الخورنق والسدير وأبدى صفحة البدر من أزرار المدير فأقاموا ليلتهم ما طرقهم نوم ولا عداهم عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبة منتهى أمله وكان دوام أمرها أشهى عمله وما زال يخطبها بمداخلة أهليها ومواصلة واليها إذ لم يكن في منازليها فايد ولم يكن لها الأخيل ومكايد لاستمساكهم بدعوة خلفائها وأنفتهم من طموس رسوم الخلافة وعفائها وحين اتفق له تملكها وأطلعه فلكها وحصل في قطب دائرتها ووصل إلى تدبير رياستها وإمارتها قال

من للملوك بشأو الأصيد البطل هيهات جاءتكم مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسناء إذ منعت من جاء يخطبها بالبيض والأسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها فأصبحت في سري الحلي والحلل
عرس الملوك لنا في قصرها عرس كل الملوك بها في مأتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا أبا لكم هجوم ليث بدرع البأس مشتمل

ولما انتظمت في سلكه واتسمت بملكه أعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وإبرامها فأفاض فيها نداه وزاد على أمده ومداه وجملها بكثرة حبائه واشتغل بأعبائها على فتائه ولم يزل فيها آمرا وناهيا غافلا عن المكر ساهيا بحسن ظنه بأهليها واعتقاده واغترارا بهم ما رواه ولا انتقده وهيهات

كم من ملك كفنوه بردائه ودفنوه بربابه وكم من عرش ... وكم من عزيز
ملك اذلوه الى ان ثار فيهم ابن عكاشة ليلا وجر اليها حزبا ثار وبلا فيسر
الظافر منفردا من كمائنه عاريا من حماته وسيفه في يمينه وهاديه
الظلما ضوء جبينه فانه كان غلاما كما بلله الشباب بانداته والحفه الحسن
برداته فدافعهم اكثر ليله وقد منع تلاحق خيله حتى امكنهم منه عثرة لم
يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى فترك ملتحفا في الظلماء معفرا في وسط
الحماء تحرسه الكواكب بعد المواكب وتستره الحنادس بعد السنادس فمر بمصرعه
سحرا احد ائمة الجامع المغلسين فراه قد ذهب ما كان عليه ومضى وهو اعرى
من الحسام المنتضى فخلع رداه عن منكبه وانتضاه وستره سترا اقنع المجد
وارضاه واصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف فتشكر له يد الرفيعة
فكان المعتمد اذا تذكر صرعته وسعر الوجد لوعته رفع بالعويل نداه
وانشد ولم ادر من ألقى عليه رداءه ولما كان من الغد حز راسه ورفع
على سن رمح وهو يشرق كنار على علم ويرتشف كل ناظر بالم فلما رمقته
الابصار وتحققته الحماة والانصار رموا اسلحتهم وسووا للفرار اجنحتهم
فمنهم من اختار فراره وجلاه ومنهم من آب به الى حينه رجلاه عن شابه
بطلب ثاره ونصب الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره وعدل عن تابينه
الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم يحفظ له فيه قافية ولا كلمة للوعته شافية
الا اشارته فيما بين اخويه المامون والراضي المقتولين في اول الثائرة والفتنة
الثائرة التي ينتهي بنا القول الى سرد خبرها ونص عبرها فانه قال ____

هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
أفتح لقد فتحت لي باب رحمة كما بيزيد الله قد زاد في أجري

هوى بكما المقدار عني ولم امت وادعى وفيا قد نكصت على الغدر
توليتما حين انتهت بكما العلى الى غاية كل الى غاية يجري
وليتهما والسن بعد صغيرة ولم تلبث الايام ان صغرت قدري
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى اذا انتما ابصرتماني في الاسر
يعيد على سمع الحديد نشيده ثقيلا فتبكي العين بالحس والنقر
معي الاخوات الهالكات عليكما وامكما الثكلى المضرمة الصدر
تبكي بدمع ليس للقطر مثله وتزجرها التقوى فتصغي الى الزجر
ابا خالد اورثتني البث خالدا ابا النصر مذ ودعت ودعني صبري
وقبلكما ما اودع القلب حسرة تجدد طول الدهر ثكل ابي عمرو

وكان المعتصم بالله بن صمادح قد اختص بعلي بن يوسف رحمه الله ايام
اجازته للجابية الاندلس حين ثغر العدو عليها فما وارسل دموع اهلها دما
وملا نفوسهم رعبا واخذ كل سفينة غصبا ففل الله غربه وحكم فيه طعنه
وضربه فما سعدت نجومه ولا تغررت عن شياطينه رجومه في يوم عروبه
لم يكن فيها جمع الا في المدى ولم تركع فيه الا رؤوس العدى ولم يطل فيه الا ذابل
او حسام ولم يصل فيه الا بطل مقدام وهو يوم شفى الاسلام عندما اشفى
واقتص من ايام الروم ولم يستوفي وكان للمعتمد رحمه الله فيه ظهور وعناء
مشهور جلى منه كاتف عجاجه وجلى الروم عن غيطانه وفجاجه بعدما
لقي جرحه وسقى امره وكلم العدو يده وثلم عدده وتخاذل فيه رؤسا الاندلس
فلم يعمل لهم فيه سنان ولم يجل جفونهم من منامه عنان والمعتمد يتلقى
اسنتهم بلبانه ويتشى الذوابل ولا ينثني من عنانه وفي ذلك يقول ابن عبادة

وقالوا كفه جرحت فقلنا اعاديه تواقعها الجراح

وما اثر الجراحة ما رأيتم تنوعت منها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الباس منها ففيها من محاربه انسياح
وقد صحت وسحت بالاماني وفاض الجود منها والسماح
رأى منه ابو يعقوب فيها عفافا بالابهاص لها جناح
فقال له لك الفرح المعلى اذا ضربت مشاهدك القداح

وفي ذلك يقول عبد الجليل ويشير الى علي بن يوسف وحسن بلايه
وما اظهر للمعتمد من حسن اخلاصه وولايه واول القصيدة

اظن خطوبها قالت سلام فلم يفتر لها منك ابتسام
فثار الى الطعان حليف صدق تثور به الحفيظة والذمام
نمى في حمير ونماك لخم وذلك وشايج فيها التحام
نمحت بسيله نهجا قوايب وفي آذيه الطامي غرام
فهيل به كثير الكفر هيلا وكل رفيقه منه ركام
واصبح فوق ظهر الارض رضاكان وسادها منه اكام
عديد لا يشارفه حساب ولا يحوي جماعته زمام
تألفت الجيوش عليه شتى فما نقص الشراب ولا الطعام
فان يحو اللعين فلا لحر ولكن مثل ما يحو اللئام
فباد فونش يا مغرور هلا تجنبت المشيخة يا غلام

يتصنع اليه بكل معنى يغرب ويفسد ما بينه وبين المعتمد ويخرب
ويورش بينهما ويضرب فلما اعلم بقبيح سعيه وعلم حقيقة بغيه كتب اليه

يا من تترس في يزيد مساءتي لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره مني خلايق سهلة فالسم تحت لبان من الارقم

ومن … الشريفة ومطامعه المنيفة وشيمه الملكية وهممه
الفلكية ان ابن زيدون كان وزير ابيه الذي اظهر صولته ودبر دولته
وادجى ضحاها وادار بالمكارم رحاها واعداه باغرابه وزين له الابقاع
بعماله ووزرايه فغدى يشجي في صدورهم ويكدا في سرورهم فلما هيل
التراب على المعتضد وصار امره الى المعتمد ثاروا الى طلب ابن زيدون
وجاشوا وفروا في البغي وراشوا واغروه بنكبته وراوه الرشاد
في هدم رتبته واراده بالذي ارادهم وكادوه بالذي كادهم فرموا
الى المعتمد رقعة فيها

يا ايها الملك الرفيع الاعظم اقطع وريدي كل باغ ينيم
واحسم بسيفك داء كل منافق يبدي الجميل وكل ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمى ملكه من لفظه تسري فتحلى عن جواه تعظم
فضلا عن الكلم الذي قد اصبحت غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مؤمل مثلي على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهلل والنار في احشائنا تتضرم
ولقد علمت وان تبصرك الهدى فلانت اهدى في الامور واحلم
ان الملوك تخاف من ابنائها فتحل من محجانهم ما يحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل فيه الولي يشير حربا تضرم
فاحسم دواعي كل شر دونه فالداء بستر ان غدا لا يحسم
كم سقط زند قد نمى حتى غدا بركان نار كل شي يحطم
ولذلك السيل الجحاف فانما اولاه طل ثم وبل يسجم

والمال يخرج اهله عن ... فانك في ...
واذكر صنيع ابيك اول مرة في كل منهم فانك اعلم
لم يوم منهم من توقع شرهم فصفت له الدنيا ولذا منهم
وجنابك الثبت الذي لا ينثني وحسامك الصعب الذي لا يكهم
والحال اوسع والعوالي جمة والمجد اشمخ والهزبر ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة والحزم فمثلك في العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى بيتا على مر الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التي تقتادها في كل من يبغي ورايك احكم
واسلم على الايام انك زينها وجمالها والدهر دونك مائم
لا زلت بالنصر العزيز مهنا والدين عن محمود سعدك يبسم
وعدت على الاعداء منك رزية لا تستقل لها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت طير السعود بايكم تترنم

المعتمد عفا عما ارادوه وكف السنة الذين كادوه بمراجعة حلت من نعيهم ما انعقد وزارت عليهم زبير الاسد على النقد دلت على تحققه بالرياسة ونسبه لذي النفاسة وتقبله لائمة العدل المعرضين عن الوشاة الرافضين للبغاة العارفين بمعاني السعايات واسبابها النابذين لاصحابها واربابها فاحمد حلى الملوك التصامم عن سماع القدح في والي والتعاظم عن الوضع لعلي والهجر لمن بغي والزجر لمن نعب بمكروه او رغي والمراجعة

كذبت مناكم صرحوا او مجمجوا الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وانما حاولتم ان يستخف يلملم
واردتم تضييق صدر لم يكن والسمري في ثغر المحور يحطم
ورجعتم بسجلكم المجوب ما زال يثبت للمحال فيهدم
اني رجوتم غدر من جربتم منه الوفا وظلم من لا يظلم
انا ذاكم لا البغي يثمر غرسه عندي ولا مبنى الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا لي بطشة يلقى السفيه بمثلها فيحلم

فلما بلغ بن زيدون ما راجعهم به وتحقق حسن مذهبه وعلم ان مجالتهم اخفقت وسعاياتهم ما نفقت وسهامهم تهدمت ومكايدتهم تبددت وتوسعت قال يمدحه ويعرض بهم

الدهر ان املى فصيح اعجم يعطي اعتباري ما جهلت فاعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها ساوى لديه الشهد منها العلقم
ولقد نظرت فلا اغترار يقتضي كنه المال ولا توق يعصم
كم قاعد يضحي يعجب حظه من جاهد يصل الدؤوب فيحرم
واري المساعي كالسيوف تبادرت شاو المضا فمنثن ومصمم
ولكم تساوى حظه بمضاء به خطرا فناصبه الوضيع الالام
واشد فاجئة الدواهي محسن يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
يلقى الحسود داصم عن حر الرقا ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المنتضين قسيهم ستررون من نقميه تلك الاسهم
اسررتم فراى نجي غيوبكم سبحان مدلول عليها ملهم
وعبأتم للغش ظفر سعاية لم يعدكم ان ردوه وهو مقلم
ونبذتم التقوى وراء ظهوركم فعدا ليبعضكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليحيله عن عهده دغل الضمير مذمم

ملك تطاع لك الورى ... دهر ازين بها الزمان الادهم
تغشى العيون من جهره واية خلق ترى مثل الضمير مطلسم
وسنى جبين يستطير شعاعه يغنى عن القمرين من يتوسم
خلق تود الشمس لو صنعت له تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض بكى الحيا وهنا عليها فاغتدت تتبسم
فالقدر يبعد والتواضع يدنى والبشر شمس والندى يتغيم
جذلان فى يوم الوغى متطلق وجها البها والردى متجهم
باس كما صال الهزبر ازام جود كما جادت لخضم الخضرم
نفسى فداوك ايها الملك الذى كل الملوك له العلا مسلم
سدت الجميع فليس فيهم منكر ان صرت فيهم الذى لا ينام
لا غروا اما المجد فى حلم الحجى من ان يضاف اليك صنوا عهم
ما ان لهم كخصالك الزهر التى منها على زهر الكواكب مبسم
المحتد الزاكى الثرى والسودد السامى الذوايب والفخار الاعظم
والحلم يرشح هضبه والعلم يزخر بحره ولظى الذكا يتضرم
دع ذكر صخر وابن صخر قبله انت الحليم وغيرك المتحلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه ولكان وهو المشكل المستبهم
الله فدا رضاه منك بحرج تقف وعهد فى التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره دابا موديك الذى لا يسلم
انى اودى فرض انعمك التى وبلت كما وبل السحاب المثجم
اطبيتنى متن السماك برتبة عليا فمنكت عزها لا يرحم
وتركت حسادى عليك كلهم شاكى حشا بدوا وانف برغم

نصح العدى فى زعمهم قوم فقيهم والغش فى بعض النصايح مدغم
ومنابهم بيت بناه اباوه حلفا تصلب متنها اذ يعجم
ودرهاهم نظم الهراء فكيف هم نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة نفذت فى قد نبنوا الاصم اللهذم
فرق غوى فزارت زاره زاجرا راع الكليب بها السبا الضيغم
يا ليت شعرى هل يعود سفيههم ام قد حماه النبح ذاك المكعم
لى منك فليذب الحسود تلظيا لطف المكانة والمحل الاكرم
وسمو حظ لبس بغنا لجتلى غض الشباب وكل حظ يهدم
لم تلف صاعيتى لديك مضاعة كلا ولا يبغى اصطناع الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية ذمم موثقه العرا لا تفصم
فليبخوفن الارض شكر منجد منى المحافل منهم
عطر هو المسك السطوح بطيب فى شم العقول ارجه المتنسم
واذا غصون المكرمات تهدلت كان الهديل ثناوها المترنم
النحو تغر عن حفاظك باسم والمجد ثوب من وفايك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانك زينها وتشرع النعمى فانك منعم
ولما ثل عرش الخلافة وخوى نجمها وهى ركن الامامة وطمس رسمها
وصار الملك دعوى وعادت العافية بلوى واستنسر البغاث وصحت
الاضغاث واستاسد الظبى فى كناسه وثار وخلت المنابر من رنانها
وفقدت الجمع مقيمى اوقاتها فكان يادبس زحبوس بغر ناطة غابثا
فى فريقه عادلا عن سنن العدل وطريقه يجترى على الله غير مراقب
ويسرى الى ما شا لا متقيا للعواقب قد حجب سنانه لسانه وسبقت

اساءته احسانه ماهيك من رجل لم يتب من ذنب على ندم ولا شرب الماء الا من
قليب ندم الحزم من كاد ومكر واحزم من راح وابتكر وما زال متقدا في مناحيه
مفتقدا لنواحيه لا يرام بريث ولا عجل ولا يبيت لجار على وجل الى ان وكل
امره الى احد اليهود واستكفاه وجرى في ميدان الاهمال حتى استوفاه وامن اضيع
من مصباح الصباح وهمه في غبوق واصطباح وبلاده مراد للفاتك ونسره في
يد المفاتك فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب ومنتج الطعن والضرب الذي
صاد الطير تحت اجنحة العقبان واخذ الفريسة من فم الثعبان فسدد اليهما
والى مالقة سهمه وسنانه ورد اليهما طرفه وعنانه وصمم اليهما تصميم سابور الى
الحصن وعزم عليهما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصر ووجه اليهما جيشه المتزاحم
الافواج المتلاطم الامواج وعليه سيفه المسلول وحتفه المحتوم ابنه المعتمد سمام الاعادي
وحمام الاسد الغادي فلما اظل عليها اعطته صفقتها وامطته صهوتها الا قصبتها
فانها امتنعت بطائفة من السودان المغاربة لم يرضوا سفاحها ولا امضوا نكاحها
وفي اثناء امتناعهم وخلال تجالدهم ودفاعهم طيروا الى باديس من ذلك خبرا
اصحاه من نشوته وجلاه على صبوته فاخرج من جبنه كتيبته التي كانت ترمي
بالزند ولا تشي على القنا القصد وعليها ابن اللبانة فايد جنده ومورى زنده
وقد كان اشار على المعتمد برابره بتنفيس الممتنعين ولووه عن مساورتهم وثنوه
عن مراوحتهم ومباكرتهم ومنعوه من نزالهم واطمعوه في استنزالهم وانما كان ذلك
ابقاء على الاقارب وانفاء على ولد المغارب فعدل عن انتهاز فرصتهم باجهاز
غصتهم الى الاستراحة من تعبه والانباحة على لهوه ولعبه وتفرق اصحابه في
ارتياد القينات وطراد اللذات فما امسى الا وقد غشيه ليلها وسال عليه سيلها
واصحابه بين صريع رحيق ومنادي من مكان سحيق فخاب سعيه وفال رايه ونجا

برأس بهمن وحاتم وادى الى اصل المها فتى اعرابي من الحمام فحمل المعتضد
عليه تنفيسه لاهل القصبة واصاخته الى تلك العصبة وضربه بالعصي ونكله
تكبيل الفتى العصي فكتب اليه

مولاي اشكو اليك داء اصبح قلبي به جريحا
سخطك قد زادني سقاما فابعث لي الرضا مسيحا

فعفى عنه وصفح وعبق له عرف رضاه ونفح وقد كان قبل كتب اليه حين امر
بالموضع الذي نجا اليه مسجونا يسليه ويتلطفه ويعرض بالبربر ويستعطفه

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر ماذا يرد عليك البث والحذر
وان تكن خنته في الدهر واحدة فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
فان يكن فلان قد عاق عن وطر فلا مرد لما ياتي به القدر
يا فارسا تحذر الابطال صولته صن حد عزمك فهو الصارم الذكر
قد اخلفتني صروف انت تعلمها وعاد مورد امالي به كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من الم وشبت راسا ولم يبلغني الكبر
لم يات عبدك ذنبا يستحق به عتبى وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوي دغل وفى لهم عندك المألوف اذ غدروا
قوم نصيحتهم غش وحبهم بغض ونفعهم اذ صرفوا ضرر
لمبين البغض في الالفاظ اذ نطقوا وبين الحقد في الالحاظ اذ نظروا

ولما بدات الفتنة وسال سيلها وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها بادر
ابن ابطون قرطبة وفيها ابنه المامون وكان اشهر ملوكها وانوههم خبرا وانبههم
طبرا ما اشتغل بمعاطاة مدامة ولا توغل للعصيان شعب ندامة فقاموا

عليها شهورا وارحوا من محاصرتها والتضييق عليها سنة انيسا وثنا
مساورة الارائم وتباكر وتقابل آ من الحصار نائم والمامون قد اوجس في
نفسه خيفة وتوقع منهم داهية مطبقة فنقل اهله وماله الى حصن المدور
بعد ان حصنه وملاه بالعدد وشحنه واقام بقصر قرطبة مضطربا ولا قد بناه
مصلحا مرتبا الى ان صبحوها بها لعدة كانت بينهم وبين اهلها في تسنم
اسوارها وتقحم انجادها واغوارها فتوقفوا بها بين وتشوفوا راهبين
واهلها يدعون بشعارهم ويتبعون اهواء مردتهم ودعارهم وكلهم يبدي تلومه
واحجامه ويعتقد هولا لا يرى اقتحامه الى ان استسهلوا صعابه
وتوغلوا شعابه وصمموا الى القصر وقد علموا قعود الجماعة عن الحماية
والنصر فلما احس بهم المامون خرج بعدد قليل وحد فليل وقد ربت
له بطريقه رصايد ونصبت له فيها مصايد علقت فيها زمامه ورشق
اليه منها حمامه فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا اليه انصباب
الطير الى المسارح فلم يبرح ابن يعرج ولا وجد بالخلاص يبرح
فقطع راسه وخبز وخبض به النهر والجبر ولما استفز بالمحلة رفع راسه
على رمح وطيف به في جوانبها ولخيف به قلب مجانبها وبقي جسده على الارض
مطروحا كان لم يكن للملك روحا ولا اختال في عراصه يحكي غصنا مروحا
وذلك بتقدير العزيز العليم ٥ ثم انتقلوا الى رندة احد معاقل
الاندلس الممتنعة وقواعدها السامية المرتفعة تطرد منها على بعد
مرتقاها ودنو النجم من ذراها عيون لا تسبا بها دوي كدوي الرعد
القاصف وللرياح العواصف ثم تكون واديا يلتوي بجوانبها التواء الشجاع
ويزيدها في التوعر والامتناع وقد تحوت نواحيها واقطارها وتكون فيها

لبانانها وانهارها لا يتعذر لها مطلب ولا يتصور عدد لها مغلبة للبت
بخلب فلما اناخوا منها على بعد واقاموا من الرجا على غير وعد وفيها ابنه الراضي
لم يحفل بالخميم بازائه ولا عدها من ارزائه لامتناعه من منازلتهم وارتفاعه
عن مطاولتهم الى ان انقضى في امر اشبيلية ما انقضى وافضى امر ابيه الى ما افضى
فحمل على مخاطبته لينزل عن صياصيه ومكنهم من نواصيه فنزل برا بابيه
والقا على ارماق ذويه بعد ان عاقدهم مستوثقا واخذ عليهم عهدا من الله
وموثقا فلما وصل اليهم وحصل بين يديهم مالوا به ناحيه من الحصن وجرعوه
الردى واقطعوه الثرى حينا او دى ٥ وبذلك القول المعتمد
يرثيهما وقد راى قمرية باكية بشجنها نائحة على سكنها وامامها وكر
فيه طايران يرددان نغما ويجددان نوحه وترنما

بكت ان رات الفين ضمهما وكر مساء وقد اخنى على الفها الدهر
وناحت وباحت واستراحت بسرها وما نطقت حرفا يبوح به سر
فمالي لا ابكي ام القلب صخرة وكم صخرة في الارض يجري لها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده وابكي لالاف عديدهم كثر
بني صغير او خليل موافق يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للسماء احتواهما بقرطبة النكراء او رندة القبر
غدرت اذا ما المزن ظن بقطرة وان لومت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر

ولما تم الملك امده واراد الله ان يخترم عده وتنقرض بامده وتنقوض
عن عراص الملك خيامه نازلته جيوش امير المسلمين ومحلاته وظاهرته
فساطيطه ومظلاته بعدما انتثرت حصونه وقلاعه وسعرت بالنكاية

جوانحه واضلاعه، واخذ عليه الفروج والمضايق، وبثت اليه الموانع والعوائق،
وطرقته طوارقها بالاضرار، وامطرته من النكاية كل ديمة مدرار، وهو بين اه
بوص ونشيج، ولاه براح ومحيا وشيج، زاه بفتاة تنادمه، ناه من هدم
انس هو هادمه، لا يصيخ الى نبأة سمعه، ولا يسخ الا على لهو جموحه جمعه،
وقد ولى المدامة ملامه، وثنى الى ركنيها طوافه واستلامه، وتلك الجيوش
تجوس خلاله، وتقلص ظلاله، وحين اشتد حصاره، وعجز عن المدافعة
انصاره، ودلس عليه ولاته، وكثرت ادواؤه وعلاته، فتح باب الفرج، وقد لفح
شواظ الهرج، فدخل عليه من المرابطين زمر، واشتعلت من الفتن جمرة،
تاجج اضطرامها، وسهل بها انقياد النعبه واضرامها، وعندما سقط
الخبر عليه خرج حاسرا من مفاضته، جامحا كالمهر قبل رياضته، فلحقوا ابليهم
عند الباب المذكور وقد انتشروا في جنباته، وظهروا على البلد من اكثر
جهاته، وسيفه يتلمظ للطلى والهام، ويعد بافواج ذلك الا سنيهما، فرماه
احد الداخلين برمح تخطاه، وجاوز مطاه، فبادره بضربة اذهبت نفسه،
واغربت شمسه، ولقي ثانيا فضربه وقسمه، وخاض حتى ذلك الدا فحسمه،
فاجلوا عنه، وولوا فرارا منه، فامر بالباب فسد، وبني منه ما هد، ثم انصرف
وقد اراح نفسه وشفاها، وابعد الله عنه الملامة ونفاها، وفي ذلك
يقول بعد ما خلع، واودع من المكروه ما اودع،

ان يسلب القوم العدى ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم يسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم الا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشا شيء دفوع

اجلي تاخر لم يكن بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتال وكان من املي الرجوع
شيم الاولى انا منهم والاصل تتبعه الفروع

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب، ورياحها العاصفة تهب، ونارها
تتقد، وضلوعها تحنق وتحقد، وتظهر الغدر وتعتقد، حتى دخل البلد
من واديه، وبدت من المكروه بواديه، وكر عليه الدهر بعواديه، وهو
مستمسك بعروة لذاته، منغمس فيه بذاته، ملقى بين جواريه، مغتر
بوداعة ملكه وعواريه، التي استرجعت منه في يومه، ونبهته فوائقها
من نومه، ولما انتشر الداخلون في البلد، واوهنوا القوى والجلد، خرج
والموت يستعر في لحاظه، ويتصور من الفاظه، وحسامه يعد لمضاربه
ويتوقد عند انتضائه، فلقيهم برحبة القصر، وقد ضاق بهم فضاؤها، وتضعضعت
من رجتهم اعضاؤها، فحمل فيهم حملة صيرتهم فرقا، وملأتهم فرقا، وما زال يوالي
عليهم الكر حتى اوردهم النهر، وما بهم جواد، واودعهم حشاه كأنهم
له فؤاد، ثم انصرف وقد ايقن بانتهاب حاله، وذهاب ملكه وارتحاله، وعاد الى
قصره، وامتسك يومه وليلته، مانعا لحوزته، دافعا للذل عن عزته، وقد عزم
على افظع امر، وقال بيدي لا بيد عمرو، ثم صرفه تقاه عما كان نواه، فنزل من
القصر بالقسر الى قبضة الاسر، فقيد للحين، وحان له يوم شر وما ظن
انه يحين، ولما قيدت قدماه، وبعدت رقة الكبل ورحماه،
قال ــــــــ يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت لضرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كان الرجال بسيبه ومن سيفه في جنة او جهنم

ولما ألمه عضه، ولازمه لسره ورصه، وآدها ثقله، وأعياه نقله، قال

تبدلت من عز ظل البنود بذل الحديد وثقل القيود

وكان حديدي سنانا ذليقا وعضبا رقيقا صقيل الحديد

فقد صار ذاك وذا أدهما يعض بساقي عض الأسود

ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري المنشآت، وضمتهم جوانحها كأنهم أموات، بعد ما ضاق عنهم القصر، وراق منهم العصر، والناس قد حشدوا بضفتي الوادي، وبكوا بدموع كالغوادي، فساروا والنوح يحدوهم، والبوح باللوعة لا يعدوهم، وفي ذلك يقول ابن اللبانة

يبكي الزمان بمزن رائح غاد على البهاليل من أبناء عباد

على الجبال التي هدت قواعدها وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

والرابيات عليها اليانعات ذوت أزهارها وغدت في خفض أوهاد

عريسة دخلتها النائبات على أساود لهم فيها وآساد — دخلتها

وكعبة كانت الآمال تخدمها فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

تلك الرماح رماح الخط ثقفها صرف الزمان ثقافا غير معتاد

والبيض بيض الظبى فلت مضاربها أيدي الردى وثنتها دون أغماد

لما دنا الوقت لم تخلف له عدة وكل شيء لميقات وميعاد

كم من دراري سعد قد هوت ووهت هناك من درر للمجد أفراد

نور ونور فهذا بعد نعمته ذوى وذاك خوى من بعد إيقاد

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

ويا مؤمل واديهم ليسكنه خف القطين وجف الزرع والوادي

ضلت سبيل الندى يا ابن السبيل فسر لغير قصد فما يهديك من هاد

وأنت يا فارس الخيل التي جعلت تختال في عدد منهم وأعداد

ب ألق السلاح وخل المشرفي فقد أصبحت في لهوات الضيغم العادي

من يوت من مأمن لم ينجه حذر وقاتل نفسه ما إن له فادي

ومن يبد عليه الضوء ناظره فليس ينفعه أن الضحى باد

تحاوله — وليس يغني الفتى شيء يحاوله وحتفه واقف منه بمرصاد

لا عطر بعد عروس في حديثهم فلا اقفر الحي من هند ومن هاد

خانت أكفهم الأعضاد فانقطعت وكيف يقوى أكف دون أعضاد

غابت عن الفلك الأرضي أنجمهم فليس للسعد فيهم نور إسعاد

وبدلوا غيرها قوما فنحن نرى تركيب أرواحنا في غير أجساد

هي المقادير لا تبقي على أحد وكل ذي طلق فيها لآماد

وأسوة لهم في غيرهم حسنت فما شماتة أعداء وحساد

إن يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا وقد خلت قبل حمص أرض بغداد

نقول فيهم وهم أعلام أمكنة الحال كالحال أفسادا كأفساد

كانت أسرتهم من فضلها بهم مثل المنابر أعوادا بأعواد

أنا إلى الله في أيامهم فلقد كانت لنا مثل أعراس وأعياد

نعم الشواهق فيها الهف معتنقهم مبتلة باطح فيها خصب مرتاد

تبا لدنيا إذا فتهم حوادثها بروح العذاب وما دانوا بالحاد

أضحت مكسرة أرعاظ أسهمهم وأسهم الدهر فيهم ذات أقصاد

ذلوا وكانت لهم في العز مرتبة تحط من بني عاد وشداد

كانوا الملوك ملوك الأرض فانقرضوا وما لهم حوبة فيها ولا ناد

حموا حريمهم حتى إذا غلبوا سيقوا على نسق في حبل مقتاد

تبدلوا السجن بعد القصر منزلة واحدقوا باللصوص عوض اجناد
وانزلوا عن متون الشهب واحتملوا فويق دهم لتلك الخيل اضداد
وعيث في كل طوق من دروعهم فصيغ منهن اغلال لاجياد
وغير نشرات اللابدين بهم لمثل ما قصفوا من كل منآد
نرى نرى بعد ان قامت قيامتهم من يوم بعث لهم فيها وميلاد
وهل تكون لهم زند يرى فترى لنارهم هبة من بعد اخماد
نسيت الا غداة النهر كونهم في المنشآت كاموات بالحاد
والناس قد ملئوا العبرين واعتبروا من لؤلؤ طافيات فوق ازباد
حط القناع فلم تحجب مخدرة ومزقت اوجه تمزيق ابراد
تفرقوا جيرة من بعد ما نشئوا اهلا باهل واولادا باولاد
حان الوداع فضجت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يتبعها كانها ابل يحدو بها الحاد ب
كم سال في الماء من دمع وكم حملت تلك القطائع من قطعات اكباد
من لي بكم يا بني ماء السماء اذا ماء السماء ابى سقيا الحشا الصاد ب
واين القائم في الروع من فئة مدربين على الهيجاء انجاد
ومن يخولني الالاف من ذهب كانما اشربتها بيه الجاد
كانما سبكت من خوف بارقة بنار نور من المريخ وقاد
واين معتمد النعمى يقسمها مرعى لرواد وزاد
واين يوضح لي هدي الرشد ضحى يجلو على جنح الغي ارشاد
واين كنف المعتد انزله على احتفال من النعمى واعداد
مكارم ومعال كنت بينهما كانني بين روضات واطواد

لكنها انه خير الكم نفس لم يعرفوا غير فعل الخير من عاد
ان كان بعدكم في العيش من ارب فكان في غصص عيشي وانكاد

ولما نقل من بلاده، واعري من طارفه وتلاده، وحمل في السفين، واحل في العدوة محل الدفين، تندبه منابره واعواده، ولا يدنوا منه زواره ولا عواده، بقي آسفا تتصعد زفراته، وتطرد اطراد المذانب عبراته، لا يخلو بالمؤانس ولا يرى الا غريبا بدلا من تلك المكانس، ولما لم يجد سلوا، ولم يؤمل دنوا، ولم ير وجه مسرة مجلوا، تذكر منازله فشاقته، وتصور بهجتها فراقته، وتخيل استيحاش اوطانه، واجهاش قصره الى قطانه، واظلام جوه واقماره، وخلوه من حراسه وسماره، فقال

بكى المنازل في اثر ابن عباد بكى على اثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها بمثل نور الثريا الرائح الغاد ب
بكى الوحيد بكى الزاهي وقبته والنهر والتاج كل ذله باد
ما السما على ابنائه درر يا لجة البحر دومي ذات ازباد

وفي ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله ارضا عندما وضحت بشائر الصبح فيها بدلت حلكا
كان المؤيد بستانا بساحتها يجني النعيم وفي علياتها فلكا
في امره لملوك الدهر معتبر فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
نبكيه من جبل خرت قواعده فكل من كان في بطحائها هلكا
ما سد موضعه والرزق تسند به طوبى لمن كان يدري ايه سلكا

وكان الحصن الزاهر من اجمل المواضع لديه، وابهاها، واحبها اليه واشهاها، لاطلاله على النهر، واشرافه على القصر، وجماله في العيون، واشتماله بالشجر والزيتون

وكان له فيه من الطرب والعيش المزري بحلاوة الضرب ما لم يكن في حلب لبني حمدان ولا لسيف بن ذي يزن في رأس غمدان وكان كثيرا ما يدير به راحه ويجعل فيه انشراحه فلما امتد الزمان إليه بعدوانه وسد عليه أبواب سلوانه لم يحن إلا إليه ولم يتمن الحلول إلا لديه فقال

غربت بأرض المغربين أسير ... سيبكي عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا ... وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستأنس به ... فأصبح منه اليوم وهو نفور
ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده ... غيورين والصب المحب غيور
برأي من الدهر المضلل فاسد ... متى صلحت للصالحين دهور
أذل بني ماء السماء زمانهم ... وذل بني ماء السماء كبير
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... أمامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلى ... يغني حمام أو ترن طيور
بزاهرها السامي الذرا جاده الحيا ... تشير الثريا نحونا ونشير
تراه عسيرا لا يسيرا مناله ... ألا كل ما شاء الإله يسير

وأول عيد أخذ بأغمات وهو سارح وما غير السجون له مسارح ولا زي إلا حالة الخمول واستحاله المأمول فدخل عليه من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن أطمار كأنها كسوف وهن أقمار يبكين عند التساؤل ويبدين الخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير نظرهن وأقدامهن حافية وآثار نعيمهن عافية فقال

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة ... يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة ... أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن في الطين والأقدام حافية ... كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لا خد إلا تشكى الجدب ظاهره ... وليس إلا مع الأنفاس ممطورا
أفطرت في العيد لا عادت إساءته ... فكان فطرك للأكباد تفطيرا
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في عيش يسر به ... فإنما بات بالأحلام مغرورا

وأقام بالعدوة لا يروع له سرب وإن لم يكن آمنا ولا يثور له كرب وإن كان بين ضلوعه كامنا إلى أن ثار ابن أخيه بأركش معقلا كان مجاور الإشبيلية تجاوره الأنامل للراح ظاهرا على بسائط وبطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من منازلته جيش فعدا على أهلها بالمكاره وراح وضيق عليهم المتسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الأمير سير بن أبي بكر رحمه الله قبل أن يرتد طرف استقامته إليه فوجده وشره قد تسعر وضره قد تنمر وجمعه متسعر وأمره متوعر فنزل عدوته وحل للحزم حبوته وتدارك داءه قبل إعضاله ونازله وما أعد آلات نضاله وانحشدت إليه الجيوش من كل قطر فبقي محصورا لا يبتذله الأسهم ولا يبتذله الأنفس أو وهم وامتسك شهورا حتى عرضه أحد الرماة بسهم فأصماه فهوى من مطلعه وخر قتيلا في موضعه فدفنا إلى جانب سريره وأمن عاقبة تغريره وبقي ممتنعين مع طائفة من وزرائه حتى اشتد عليهم الحصر وابتعد عنهم النصر وعمهم الجوع وأغب أجفانهم الهجوع فدلت منهم طائفة منها فئة وولت بأنفاس خافتة فتبعهم من بقي ورغب في التنعم من شقي فوصلوا إلى قبضة الملمات وحصلوا في غصة الممات فوسمهم الحيف ونفسهم السيف ولما زأر الشبل خيف ثورة الأسد

ولم يرج صلاح الكل والبعض قد فسد، فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال وأثنائها، وأطل ساحة الخطوب وأفنائها، وحين ركبوا أساوداً وأورثوه حزناً بات له معاوداً، قال:

غنتك أغماتية الألحان ثقلت على الأرواح والأبدان
قد كان كالثعبان رمحك في الوغى فغدا عليك القيد كالثعبان
متمدداً بحماك كل تمدد متعطفاً لا رحمة للعاني
قلبي إلى الرحمن يشكو بثه ما خاب من يشكو إلى الرحمن
يا سائلاً عن شأنه ومكانه ما كان أغنى شأنه عن شان
هاتيك قبته وذلك قصره من بعد أي مقاصر وقيان

ولما فقد من يجالسه، وبعد عنه من كان يؤانسه، واشتدت عليه قسوة الكبل وشدته، وأقلقته همومه، وأطبقت غمومه، وتوالت عليه السجون، وطالت لياليه الجون، قال:

أنباء أسرك قد طبقن آفاقا بل قد عممن جهات الأرض إقلاقا
سارت من الغرب لا يطوى لها قدم حتى أتت شرقها تنعاك إشراقا
فأحرق الفجع أكباداً وأفئدة وأغرق الدمع آماقا وأحداقا
قد ضاق صدر المعالي إذ نعيت لها وقيل إن عليك القيد قد ضاقا
أنى غلبت وكنت الدهر ذا غلب للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب أذلتني طوارقها وكان عزمي للأعداء طراقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة إذا انبرت لذوي الأخطار أرماقا

وقال لي من أثق به لما ثار ابنه جبشار، وأتاه من جند أمير المسلمين علم ما أثار جزع جزعاً مفرطاً، وعلم أنه قد صار لأنشوطة الشر متورطاً، وجعل

يشتكي من ثقله، ويتظلم ويتوجع منه ويتألم، ويقول عرض لي المحن ورضي لي أن أمتحن، والله ما أبكي إلا لانكشاف من أخلفه بعدي، ويحيفه بعدي. ثم أطرق، ورفع رأسه وقد تهللت أسرته، وظللته مسرته، ورأيته قد استجمع، وتشوف إلى السماء وتطلع، فعلمت أنه قد رجا عودة إلى سلطانه، وأوبة إلى أوطانه، فما كان إلا بمقدار ما تنداح دائرة أو تلتقي مقلة حاجب حتى قال:

كذا يهلك السيف في جفنه إلى هز كفي طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم يعتقله ولم يروه من نجيع يمين
كذا يمنع الطرف علك الشكيم مرتقباً غرةً في كمين
كأن الفوارس فيه ليوث تراعي فرائسها في عرين
ألا شرف يرحم المشرفي مما به من شنآن الوتين
ألا كرم ينعش السمهري ويشفيه من كل داء دفين
ألا حنة لابن محنية شديد الحنين ضعيف الأنين
يؤمل من صدرها ضمة تبوئه صدر كف معين

وكانت طائفة من أهل فاس قد دعا نواقيها، وفسقوا وانتظموا في سلك الطغيان وانتسقوا، ومنعوا حصون أهلها السنات، واتخذوا البنين والبنات، وتلاعبوا بالإمارة، وأركبوا السوء نفوسهم الأمارة، حتى كادت تنقض على أيديهم، وتندثر رسومها بإفراط تعديهم، إلى أن تدارك أمير المسلمين رحمه الله أمرهم، وأطفأ جمرهم، وأوجعهم ضرباً، وأقطعهم ما شاجرنا وكربا، وسجنهم بأغمات، وضمنهم جوانح الملمات، والمعتمد إذ ذاك معتقل هناك، فرغبوا إلى سجانهم أن يسرحوا إلى المعتمد فخلى بينهم وبينه، وغمض لهم في ذلك عينه، وكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم، ويجد أثر مؤانستهم،

ويستريح إليهم بجواه، ويبوح لهم ببثه ونجواه، إلى أن شفع فيهم فأطلقوا من وثاقهم، وانبلج لهم مبهم إطلاقهم، وبقي المعتمد في محبسه يتشكى من ضنى الكبل، ويبكي بدمع كالوبل، فدخلوا عليه مودعين، ومن بثه متوجعين، فقال

أما لانسكاب الدمع في الخد راحة ... لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى ... بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن أغمات والتوت ... على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم أما خلقها فأساود ... تلوى وأما البطش والأيد فالأسد
فهنيتم النعمى ودامت لكم بها ... سعادتكم إن كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا ... ولله في أمري وأمركم الحمد

ومر عليه في موضع اعتقاله سرب قطا لم يعلق لها جناح، ولا انغلق عليها من الإيام جناح، ولا عاقها عن أفراخها الأشراك، ولا أعوزها البشام والأراك، وهي مرحة في الجو، متسرحة في مراتع النو، فتذكر ما هو فيه من الوثاق، وما دون أحبته من الرقباء والإغلاق، وما يقاسيه من كبله، ويعانيه من وجده وخبله، وفكر في بناته وافتقارهن إلى نعيم عهدته، وحبور حضرته، فقال

بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي ... سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم تك والله العظيم حسادة ... ولكن حنينا أن شكلي لها شكل
فأسرح لا شملي صديع ولا الحشا ... وجيع ولا عيني يبكيهما ثكل
هنيئا لها أن لم يفرق جميعها ... إذا اهتز باب السجن أو صلصل القفل
لنفسي إلى لقيا الحمام تشوف ... سواي يحب العيش في ساقه كبل
ألا عصم الله القطا في فراخها ... فإن فراخي خانها الماء والظل

وفي تلك الحال زاره الأديب أبو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو أحد شعراء دولته المرتضعين درها، المنتجعين درها، وكان المعتمد رحمه الله يبرهم بالإحسان، ويجرون في فرسان هذا الشان، فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الأساود، والتوت عليه التواء الأساود السود، وهو لا يطيق إعمال قدم، ولا يريق دمعا إلا ممزوجا بدم، بعد ما عهده فوق منبر وسرير، ووسط جنة وحرير، تخفق عليه الألوية، وتشرق منه الأندية، وتكف الأمطار من راحته، وتشرف الأقدار من حلول ساحته، ويرتاع الدهر من أوامره ونواهيه، ويقصر النسر أن يصارمه أو يضاهيه، ندبه بكلام يلهب الأكباد، ويثير فيه الحرث بن عباد، أبدع من أناشيد معبد، وأصدع للكبد من مراثي أربد، وبكاه بالمعهد، سلك فيها للاختفاء طريقا لاحبا، وغدا فيها لذيول الوفاء ساحبا، فمن ذلك قوله

لكل شيء من الأشياء ميقات ... وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ... ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن في لعب الشطرنج في يده ... وربما قمرت بالبيذق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها العلوي قد كتمت ... سريرة الفلك العلوي أغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها ... من لم يزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والبأس أنمله ... هندية وعطاياه هنيدات
وكان ملء عيان العين تحسبه ... وللأماني في مرآه مرآت
رماه من حيث لم تستره سابغة ... دهر مصيباته نبل مصيبات
أنكرت إلا التواءات القيود به ... وكيف ينكر في الروضات حيات

عطفت بين ما بين تقدرنه وبينها فاذ الانواع اشتات
وقلت هن ذوابات فكم عكست من راسه نحو جلبته الذوابات
حسبتها من قناه او اعنته اذا بها لثقاف المجد آلات
دروه لبثا فخافوا منه عادية عذرتهم فلغدر الليث عادات
له المهابات بالارواح آخذة وان تكن اخذت منها المهابات
لو كان يفرج عنه بعض آونة قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجي له كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر تم وسبع تستنير به السبع الاقاليم والسبع السماوات
له وان كان اخفاه السرار سنا قبل الصباح به تجلى الدجنات
وبين اضلاعه علات مسبعة لكن مكارمه فيهن علات
لهفي على آل عباد فانهم اهلة ما لها في الافق هالات
ناموا عن الامر حتى البغي مسبغة حولي مضاجعهم والغل حوات
لمسكن بعوي اللذات ذابهم يا بؤس ما جنت اللذات والذات
راح الحيا فغدا منهم بمنزلة كانت لنا بكر فيها وروحات
ارض كان على اقطارها سرجا قد اوقدتهن بالادهان ابنات
وفوق شاطي واديها رياض حيا قد ظللتها من الابشام دوحات
كان واديها سلك بلبنتها وغابة الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور كانت لها في قنا الخمر سورات
وكنت اورق في ايكه ورقي لهوى ولي من رفيق الشعر اصوات
وكم حريت قصري صعبته الى محاسن للهوى فيهن وقفات
وربما كنت اسهو للخليج به وفي الخليج لاهل الراح راحات

ربا الغرب فلا جفت منابتها من المغيم غدوسات جنيات
[illegible] بعد لبنا الى قبل فرقتها لو منت والنار كوها قبلهم ماتوا
فجعت منهم باخوان ذوي ثقة فاتوا وللدهر في الاخوان آفات

لم تزل كبده تتوقد بالزفرات، وخده يتردد بين النكبات والعثرات، ونفسه تنقسم بالاشجان والحسرات، الى ان سقته منيته، وجاءته بها امنيته، فدفن باغمات، واراح من تلك الازمات، وعطلت المنابر من حلاها، واقفرت المقاعد من علاها، ورفعت مكارم الاخلاق، وكسدت نفايس الاعلاق، وصار امره عبرة في عصره، وكان ابدا عبرة في مصره، وبعد ايام وافى ابو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل الى المنى بسببه، فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى، وظهر كل متوار وضحى، قام على قبره على انفصالهم من مصلاهم، واختيالهم بزيهم وحلاهم، وقال بعد ان طاف والتزمه، وخر على تربه ولثمه:

ملك الملوك اسامع فانادي ام قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور فلم تكن فيها كما قد كنت في الاعياد

وهي قصيدة اطال انشادها، وبنى بها اللواعج واشادها، فانحشر الناس اليه واجفلوا، وبكوا لبكائه واعولوا، واقاموا اكثر نهارهم مطيفين طواف الحجيج، مديمين للبكاء والعجيج، ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم، واقرحوا ماقيهم بفيض شؤونهم، وهذه نهاية كل عيش، وغاية كل ملك وجيش، والايام لا تدع حيا، ولا تألو كل نشر طيا، تطرق رزاياها كل سمع، وتفرق منا باها كل جمع، وتصمي كل ذي امر ونهي، وترمي كل مشيد وهو واهي، ومن قبله ما طوت النعمان بن الشقيقة، ولوت مجاله في تلك الحقيقة.

ابنه الراضي بالله ابو خالد يزيد بن محمد رحمه الله

ينتمي من دوحة سناء أصلها ثابت وفرعها في السماء وتحدر من
أكابر ورثاه أسرّة ومنابر وتفرّغ أبناء شبيبته بين دراسة معارف
عوارف وكلف بالعلم حتى صار ملح لسانه وروضة أجفانه لا يستريح منه إلا على
متن سابل الغرة ميمون الأسرة يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر
اللياح عربون في السناء عنبري في الاقتناء سريع الوخد والإرقال من آل أعوج
أو لدى العقال إلى أن ولاه أبوه الجزيرة الخضراء وضم إليها رندة فانتقل من
متن الجواد إلى ذروة الأعواد وأقلع عن الرياضة إلى تدبير السياسة وما زال
يدبرها بجوده وبقاه ويورد الآمال فيهما مناه حتى غدت عراقا وامتلأت إشراقا
إلى أن اتفق في الجزيرة ما اتفق وخاب فيها الرجاء وأخفق فاستحالت بهجتها
وأحالت عليها من الحال أجمعها فانتقل إلى رندة معقل أشب ومنزل للسماك
منتسب وأقام فيها رهين حصار ومهين حماة وأنصار ولقيت رنجه
كل أعصار حتى رمته سهام الخطوب من قسيها وأمكنت منه يدي منتسبها
فحواه رمسه وطواه عن عداه رمسه حسب ما بسطنا القول فيما مر من أخبار
أبيه وكان المعتمد رحمه الله كثيرا ما يرميه وبسهامه يصميه
وربما استلطفه بمقال أفصح من دمع المحزون وألح من روض الحزون فإنه كان ينظم
من بدايع القول لآلي وعقودا تسل من النفوس سخايم وحقودا وقد أثبت
من كلامه في بث آلامه واستحاره عدله وملامه ما تستبدعه وتحليه النفوس وتودعه
فمن ذلك ما قاله وقد انهض جماعة من إخوته وأدناهم وأبعده

أعيذك أن يكون بنا خمول ويطلع غيرنا ولنا أفول
حنانك إن يكن جرمي قبيحا فإن الصفح عن جرمي جميل
ألست بفرعك الزاكي وماذا يرجي الفرع خانته الأصول

أخبرني المعتمد بالله أن المعتمد أباه وجه إلى شلب بلاده وكانت
ملعب شبابه ومألف أحبابه التي عمر نجودها غلاما وتذكر عهودها أحلاما
فيها يقول يخاطب ابن عمار وقد توجه إليها

ألا حي أوطاني بشلب أبا بكر وسلهن هل عهد الوصال كما أدري
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى له أبدا شوق إلى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا مثابة في البهاء والإشراق مباه لزوراء العراق كفت
به جياد راحاته وأومضت بروق أمانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا
بين بكره وروحاته أيام لم يحل عنه تمائمه ولا خلت من أزاهر الشباب كمائمه
وكان يعتدها مجني آماله ومنتهى أعماله إلى بهجة جنباتها وطيب نفحاتها
وهبانيها والتفاف خمائلها وتقلدها بنهرها مكان حمائلها

أما علم المعتمد بالله أنني بحضرته في جنة شقها نهر
وما هو نهر أعشب النبت حوله ولكنه سيف حمائله خضر

فلما صدر عنها وقد حسنت آثاره في تدبيرها وانسدلت رعايته إلى صغيرها
وكبيرها فنزل المعتمد عليه مشرفا لأوبته ومعرفا بسمو قدره لديه ورتبته
وأقام يومه عنده مستريحا وجرى في ميدان الأنس بطلق مبيحا وكان واجدا
على الراضي فحلت الحميا أفقه ومحت غبطه وحنقه وصورته له عين حلو فود ذكره
بعده فجنح إلى دنوه وبين ما استدعي وأدني مالت بالمعتمد نشوته وأغفى
فألفاه صريعا في مبتدأ طريحا في منتهى مداه فأقام تجاهه يرقب انتباهه وفي
أثناء ذلك صنع شعرا أتقنه وجوده فلما استيقظ أنشده

الآن تعود حياة الأمل ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى ويطلع للسعد نجم أفل

فقد وعدتني سحاب الرضى بوابلها حين جادت
دعوت فطار بقلبي السرور اليك وان كان منك الاسار
ابا ملكا امره نافذ فمن شا عز ومن شا ذل
كما يستطير كحيب الوغى اليها وفيها الظبى والاسل
ولا غرو ان كان منك اغتفار وان كان منا جميعا زلل
فمثلك وهو الذي لم يجد اعاد حلم على من جهل

عليه هوادج وقباب فيها حبايب كانوا له وللحبايب الفهن ايام خلابة من دولة وجال معهن في ميدان المنى اعظم جولة ثم انتزعوا عنه بيعته واودعوا الهوادج من بعده ووجهوا اهدابا الى العدوة والموا به المام قريش بدار الندوة فقال

مروا بنا اصلا من غير ميعاد فاوقدوا نار شوقي اي ايقاد
واذكروني ايام الهوى بهم فيها ففازوا بابشاري وانجادي
لا غرو ان زاد شوقي في توددهم فرويه الماء تذكي غلة الصادي

ولما وصل المعتمد لورقه اعلم ان العدو قد حبش اليها واحتشد ونهض نحوها وقصد لبن كما خادبه على عروشها طاوبه الجوانح على حوشيها فتعرض له المعتمد دون بغيتها وطلع له من ثنيتها وامر الراضي بالخروج اليه في عسكر جرده لمحاربته واعده لمصادمته ومصادمته فاظهر التمارض والتشكي واكثر التقاعس والتلكي فرارا من المصارمة والجاما عن المساورة وجزعا من منازلة الاقران ومقابلة ذوابل المران ومقاساة الطعان وملاقاة ابطال كالرعان وراى ان المطالعة ارجح من المقارعة ومعاناة العلوم اربح من مداواة الكلوم فقد كان عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة صدر وعنوان فعلم المعتمد ما

[illegible] فاعرض عنه ونفض يده منه ووجه المعتمد مع ذلك الجيش الذي لم تنشر بنوده ولم تنتصر جنوده فعندما لقوا العدو لاذوا بالفرار وعادوا باعطا العزم من الغرار وتفرقوا في تلك الامازيت وفرقوا من تخطف تلك العفاريت فتحيف العدو من لقي مع المعتمد واهتضمه وخضم ما في العسكر وقضمه وغدت مضاربه مجر عواليه ومجر مذاكبه وعاد اخسر من بايع السرانه ومضيع الامانه فانطبقت سما المعتمد على ارضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب اليه الراضي

لا ينكرنك خطب الحادث الجاري فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته ان خانه حد انياب واظفار
لئن اتوك فمن جبن ومن خور قد ينهض العير نحو الضيغم الضاري
عليك للناس ان تبغي لنصرتهم وما عليك لهم اسعاد اقدار
لو يعلم الناس ما في ان تدوم لهم لم يتخففوك بشيء غير اعمار

فحجب عنه وجه رضاه ولم يستنزله بذلك لاسترضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن اظهاره واعراضه حتى تسطته سوانح السلو وعطفته عليه جوانح الحنو فكتب اليه بهزل غلب فيه كل منزع جزل وهو

الملك في طي الدفاتر تنحل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعارف بفهر الحبر المقامر
واضرب بسكين الدواة مكان ماضي الحد باتر
اولست رسطاليس ان ذكرا الفلاسفة الاكابر
وكذاك ان ذكر الخليل فانت نحوي وشاعر

وابو حنيفة ساقط في الرأي حين تكون خاصر
من هرمس من سيبويه من ابن فورك اذ تناظر
هذي المزالم فكن لمن حاباك بالمعروف شاكر
واقعد فانك طاعم كاسٍ وقل هل من مفاخر
نقبت وجه رضاي عنك وكنت قد تلقاه سافر
اولست تذكر لونه حين قلبك ثم طاير
لا يستقر مكانه وابوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله واطعته ان كان آمر
فابوك ابصر بالعواقب والموارد والمصادر

وكتب اليه الراضي بقطعة مراجعا عنها

مولاي قد اصبحت كافر بجميع ما تحوي الدفاتر
وفللت سكين الدواة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما بين الاسنة والبواتر
والمجد والعليا في ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب اقوال باقوال ضعيفات المكاسر
قد كنت احسب من سفاه انها اصل المفاخر
واذا بها فرع لها والجهل للانسان عاذر
لا يدرك الشرف الفتى الا بعسال وباتر
وهجرت من سميتهم ووجدت انهم اكابر
لو كنت تهوى ميتتي لوجدتني للعيش هاجر
ضحك الموالي بالعبيد اذا تومل غير ضاير
ان كان بي فضل فمنك وهل لذاك النور ساتر
او كان لي نقص فمني غير ان الفضل غامر
ذكرت عبدك ساعة سيفي لها ما عاش ذاكر
يا ليته قد غيبته عندها احدى المقابر
اتريد مني ان اكون كمن غدا في الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع اعيا الاوائل والاواخر
لا تنس يا مولاي قوله ضارع لا قول فاخر
ضبط الجزيرة عندما نزلت بعقوتها العساكر
ايام ظلت بها فريدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري لمع الاسنة والبواتر
ويصم اسماعي بها قرع الحجارة بالحوافر
وهي الحضيض سهوله لكن بت بها مخاطر
هبني اسأت كما اسأت اما لهذا العتب آخر
هب زلتي لبنوتي واغفر فان الله غافر

فقربه وادناه وصفح عما جناه ٥ ولم تزل الحال آخذة في البوار معتلة اعتلال الفرزدق بحب النوار حتى مضوا العبرطية وقضوا بين الصوارم والقنا الخطية حسب ما سردناه وعلى ما اوردناه واذا اراد الله نفاذ امر سبق في علمه فلا راد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو ثم صار الراضي بالله رحمه الله

المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر

ملك جند الكتائب والجنود وعقد الالوية والبنود وامر الايام فاتمرت وطافت بكعبته الامال واعتمرت الى لسن وفصاحة ورحب جناب للوافد وساحة

ونظم يزري بالدر النظيم، ونثر نسري رقته سري النسيم، وايام كانما من حسنها جمع، وليال كان فيها على الانس حضور ومجتمع، راقت اشراقا وتبلجا، وسالت مكارمه فيها انهارا وخلجا، الى ان عدت الايام عليه بمعهود العدوان، ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان، وابرزت اليه ابرا هالاي رفير واعوان، فارغمت فيه للمجد معطسا، ورماه الحادثات فقرطسا، فجدلت بايامه المترفة، وذوت غصونه المونقة، وقتل هو وابناؤه الى حيث امر لهم الدهر جناه، فامضى عليهم حد الحسام حكمه، وانفذ فيهم جور الايام ظلمه، بحيث لم تعطف عليه الاجوانح الليل، ولم يقف لديهم الا بوارح الويل، ولم يجب استغاثتهم الا عوا الذئاب، وصدا يتسعر به الاكتاب، فرويت الارض من دمائهم، وتعطلت المنابر من اسمائهم، وعاد صبح ملكهم عاتما، واقامت عليهم النجوم ماتما، فخروا على الثرى بدورا، وسعدوا بالجوى صدورا، وغدوا صرعى تسفي عليهم الشمال، وسفى عليهم الامال نجدلين على وجه الارض معفرين الى يوم النشور والعرض، قد توسدوا التراب بدلا من الارائك، وتضرجوا بالدما بعد التضمخ بالمسك الصائك، وغدا مصرعهم دارس الجلباب، غير آنس الجناب، لا يطرقه الا سبع او ذئب، ولا يرمقهم الا نجل للقوي مذنب، وصارت لحومهم للسباع ولائم، وعلى دمائهم من النسور حوائم، وطالما وردوا اللمنى مناهل، ووجدوا الديار اواهل، وركبوا الجياد وجنبوها، وشهدوا الاعياد فزينوها، ورقمت اوامرهم بطون المهارق، وحكمت بواترهم في الطلى والمفارق، وطوقت مواهبهم الاعناق، واغضت مهابتهم الجفون والاحداق، فمضوا وما حفهم انيس، ولا اذهب ايحاشهم تانيس، وبانوا لم يطلب لهم بثار، ولا انتظم شملهم بعد الانتثار. اخبرني احد قاتليه انه رغب في تقدم ولديه بين يديه ليحتسبهما عند ربه، ويكتسبهما حسنة لمحو ذنبه، وكانا كوكبي رياسته، ووارثي نفاسته، فتقدما

للحمام، وطلعا من بينه بدري تمام، وبدا منهما من الجلد في ذلك الموطن الا ما خبر فاتلهما، وستر عنه مقاتلهما، ثم امر عليهما غراره، وساق الردى الى تمامهما سواره، وقام المتوكل عند صرعتهما مختبلا من لوعتهما ليصلي وقد افرط في ملامه، وتشطط في كلامه، واختلط افتتاحه بسلامه، فبادروه باستتمام الصلاة، وناهشوه مناهشة الطير لقتلى الفلاة، حتى خر لا للسجود، واستلقى لغير هجود، وهي الايام هذه شيمتها تسي وان همت والاحسان ديمتها، فقد فرقت شعب ودان، وعفرت ملك غمدان، واظفرت الحمام ببعيد المرام، وفرقت عن مكنس رام ظباه، ورمت ببسطام على الالاه، ومزقت ابني بدر بحفر الهباه، وقد رثاهم الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم، وناظم سلكهم، بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل، واشارت الى من غدر منهم وختل، تكبرها المسامع، ويعتبر بها السامع، وهي:

قصيدة ابن عبدون

ما لليالي اقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشي لكن كي تغر به ... كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم ليلة وليت بالنصر خدمتها ... لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله ... وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ... ولم تدع لبني يونان من اثر
واتبعت اختها طسما وعاد على ... عاد وجرهم منها ناقض المرر
وما اقالت ذوي الهيئات من يمن ... ولا اجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبا في كل قاصية ... فما التقى رائح منهم بمبتكر
وانفذت في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته ... ولا ثنت اسدا عن ربها حجر

ودوخت آل ذبيان وجيرتهم لخما وعضت بني بدر على النهر
والحقت بعدي بالعراق على يدابنه احمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست من غيله حمزة الظلام للجذر
واشرفت بخبيب فوق فارعة والصقت طلحة الفياض بالعفر
وخضبت شيب عثمان دما وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر
واجزرت سيف اشقاها ابا حسن وامكنت من حسين راحتي شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر
وما رعت لابي اليقظان صحبته ولم تزوده الا الضيح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قايل ما اغتاله احد وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر
وعممت بالردى فودي ابي انس ولم يرد الردى عنه فتى زفر
وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت به مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا رعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الذبان قاضبة لبس اللطيم بها عمرو بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر
ولم تعد قضب السفاح نابية عن راس مروان او اشياعه الفجر
واسبلت دمعة الروح الامين على دم بفخ لآل المصطفى هدر
واشرفت جعفرا والفضل ينظره والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
ولا وفت بعهود المستعين ولا بما تاكد للمعتز من مرر
واوثقت في عراها كل معتمد واشرقت بقذاها كل مقتدر

وروعت كل مامون ومؤتمن واسلمت كل منصور ومنتصر
بني المظفر والايام لا نزلت مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت بمثله ليلة في سالف العمر
من للاسنة او من للاعنة او من للشجاعة او ربها الى الثغر
او دفع كارثة او ردع آزفة او قمع حادثة اغنى مع القدر
ويح السماح وويح الباس لو سلما وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما راى السعدان مثلهما فاخبر ولا عززا في الحوت بالقمر
ثلاثة ما رقى النسران حيث رقوا وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شي فيه اطيبه حتى التمتع بالاصال والبكر
من للجلال الذي عمت مهابته قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباء الذي ارسوا قواعده على دعايم من عز ومن ظفر
اين الوفاء الذي اصفوا شرايعه فلم يرد احد منها على كدر
كانوا رواسي ارض الله منذ ناوا عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا عثرت هذي الخليقة يا لله من سدر
كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع منه باحلام عاد في خطا الحضر
من لي ومن لهم ان عطلت سنن واخفيت السن الاثار والسير
من لي ومن لهم ان اطبقت محن ولم يكن وردها يدعو الى صدر
على الفضايل الا الصبر بعدهم سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجو عسى وله في اختها امل والدهر ذو عقب شتى وذو غير
واخبرني الوزير ابو بكر بن القبطرنه انه كان مسايرا للمتوكل اذ

وأتاه رجل بخروج رجل من أهل نابرة فار عن ابنه العباس ولحاقه بالمعتمد
على الله فبينا هو يردد الوعيد ويبدي في ذلك ويعيد إذا بكتاب العباس قد
وأتاه يقسم أنه ما أخرجه ولا حمله ولا أنفاه ذلك إلا البطر وأنه كان له في ذلك أرب
ووطر فكانت حاجة في نفس يعقوب قضاها وإرادة أنفذها وأمضاها فوقع له
عارفته قبولي لتنصلك من ذنوبي موجب لجرأتك عليها وعودتك إليها
واتصل بي ما كان من خروج فلان عنك ولم تتثبت في أمره ولا تحققت صحيح
خبره حين فر عن أهله ووطنه والعجلة من النقصان وليس بحمد قبل النضج
بحران وهذا أوجبه إعجابك بأمرك وانفرادك برأيك ومتى لم ترجع إلى ما
عودت به من نفسك وصدرت به كتبك فأنا والله أرتح نفسي من سعيك وإن تكن
الأخرى فهو الحظ الأوفى فاختر لنفسك أي الأمرين ترى ه وبلغه أنه
ذكر في مجلس المنصور يحيى أخيه بسوء فكتب إليه

فما بالهم لا أنعم الله بالهم يبيطون بي ذاما وقد علموا فضلي
يسيئون في القول جهلا وضلة وإني لأرجو أن يسوءهم فعلي
لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشت إلى غاية العلياء من بعدها رجلي
ولم ألق أضيافي بوجه طلاقة ولم أمنح العافين في زمن المحل
وكيف وداني دوس كل عزيزة وورد التقى شربي وحرب العدى نقلي
ولي خلق في السخط كالشري طعمه وعند الرضى أحلى جنى من جنى النحل
فيا أيها الساقي أخاه على النوى كؤوس القلى مهلا رويدك بالعل
لتطفي نارا أضرمت في نفوسنا فمثلي لا يقلى ومثلك لا يقلي
وقد كنت تشكيني إذا جئت شاكيا فقل لي لمن أشكو صنيعك بي قل لي
فبادر إلى الأولى وإلا فإنني سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل

تنزهت أيتها الهم عامك أبو عمر وأبي في الطال ...

وكان ابن الحضرمي وزيره فازدهى واقتعد التسمي وعامل الناس أسوأ
معاملة وأعطى المقابحة عوضا من المجاملة وأهمل الحال التي علقها به وناطها
ودمرها عليه وما حاطها ولما تجبر وعتى وأتى من ذلك ما أتى ظهر للمتوكل
قبح أفعاله واحتذائه بالتجبر واستعماله فأقعده عن رتبته وأبعده عن خدمته
فكتب إليه يستعطفه فراجعه المتوكل يا سيدي وأكرم عددي
الشاكي ما جنته يدي ومن أسأل الله له التوفيق في ذاته أذخره في ذاتي
قرأت كتابك المشتكي فيه صدودي وإعراضي عنك غاية مجهودي ونعم
فإني رأيت الأمر قد ضاع والإدبار قد انتشر وذاع فأشفقت من التلف
وعدلت إلى ما يعقب إن شاء الله بالخلف وأقبلت أستدفع مواقع أنسي وأشاهد
ما صنعته بنفسي فلم أر إلا لججا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها
فشمرت عن الساق للجتها وأخذت النفس بمجانبتها حتى خضت البحر الذي
أدخلني رأيك ووطئت الساحل الذي كان يتعرى عنه سعيك فنفسك لم
وبسوء صنيعك لذ واعتصم وإن منت بجميل اعتقادي ومحض ودادي فأنا
مقر بعرف معترف بقلة وكثرة ولكن كنت كالمثل شوى أخوك حتى
إذا انضج رمد وقد أطمعت فيك العدو ولبست لأمر مصري الاستكبار
والعتو واستهنت بجيرانك وتوهمت أن المروءة التزام زهوك وتعظيم
شأنك حتى أحرجت على النفوس عليك فانجذب مكروه ذلك إليك ومع ذلك
فليس لك عندي إلا حفظ الحاشية وإكرام الغاشية ه ولما كتب
للوزير أبو بكر بن القبطرنة مع بني الحضرمي نالخرز فأقها ناخر أرفه
وأوركجوقه واتفق أن نهض المتوكل إلى أرض الروم لمنازلة أحد معاقلها
وهو معه فأقام عليه إلى أن فتحه وانبهج له الظفر سعبه وأوضح قصده

الزمن الغالب ... لمن يغبد اصطناعه ... وصلاحه بما يورث ...

والفتنة قد انشبت اظفارها واعلمت اسنتها وشفارها واغطشت ليلها
واجالت في عراصه خيلها فكتب اليه وهو مملوكك بعد التهنية

يشكوا اليك الذي تطوي به اضلعه بالحضرة من هم وتسهيد
فانسخ الى السود من ايام وحشتنا بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود

فقال ابن ابي اراد الشباب والمشيب فقال هو والله ما اراد الا الروم
والزنج وكان باختلاطهم وانتشابهم فينا وانبساطهم ووالله لاجمعن بينهما
قبل ان يتجرد باسهم الينا فيعود الشباب مشيبا وترى الولدان شيبا
وترى بكل سلوة وتنحل كل حبوة وتكثر الاجاجات وتصبح الاعراض وهي مباحات
وعاقت الفتنة عن ذلك وشغلت وتوقدت عواديها واشتعلت فلم تكف
اعراسه ولا جرت في ميدان المنى افراسه ولما عفر المتوكل وصرع
وجرع من الردى ما جرع ارتدت امال ابي بكر على اعقابها وانسابت اليه
حيات الملمات من انقابها وانتهبت امواله وهتكت احواله وعدت منازله
وهي نزايل وتراى له ظل عز وهو زايل واستنسر البغاث وعدم
المستصرخ والمستغاث فقال يرثي المتوكل والفضل

تهاوت بي الدنيا وهز كلابها باسري وجرت بيض اقبالي الى النمل
فقلت لها عيشي جعار وجرري فلا عمر مني قريب ولا الفضل

ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد ثمادها وفقد
عمادها فاقام معها بين احوال مكربة وامال مضطربة الى ان حان حينها
وبان بها حبل المنايا بينه وبينها وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعداها
ولواها عنه كما ينثني عن الروضة نداها

ادمعا جوحا وصبرا حرونا لقد بلغ الحزن قبل الفتونا

ايا ما شبا فوقها لاهبا يبيس لحبا لا ويتقد لينا
ترفع رجلك عنها رويدا ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تسكن لشرخ اماس فانك بهما وبا وسينا
وخط على وردكا فوق زنبك بمسك عذاريك لاما ونونا
ومما يثبت قولي لديك وربما جر شان شؤونا
مصاب حكى في ابنة الحضرمي مصاب صبر ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه واودعه الترب غضا مصونا
فانسى بها نظرة واقبالا وعيشا نضيرا وانسا طرونا

واخبرني الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت
مذانبها واغبرت جوانبها وغرد المكاء في غير روضة وجاض الناس بالناكل
اعظم جوضة وابدت المخايل عبوسها وشكت الارض للسماء بوسها فاقلع
المتوكل عن الشرب واللهو ونزع ملابس الخيلاء والزهو واظهر الخشوع
واكثر السجود والركوع الى ان غيم الجو وانسجم النوء وصاب الغمام وترنمت
الحمام وسفرت الانوار وزهت النجاد والاغوار واتفق ان وصل ابو يوسف
المغني والارض قد لبست زخارفها ورقم الغمام مطارفها وتدبجت الغيطان
والربا وارجت نفحات الصبا والمتوكل ما فض لتوبته ختاما ولا نقض منها
قياما فكتب اليه

الم ابو يوسف والمطر فيا ليت شعري ما تنتظر
ولست بات وانت الشهيد حضور نديك فيمن حضر
ولا مطلعي وسط تلك السماء بين النجوم وبين القمر
وركضي فيها جياد المدام محثوثة بسباط الوتر

فبعث اليه ... وكتب معه

بعثت اليك جناحا فطر على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البروق وفي ظلل من نسيم السحر
فحسبي ممن نأى من دنا ومن غاب كان فدا من حضر

فوصل القصبة المطلة على البطحاء المزريه بمنازل الروحاء فاقام منها حيث قال عدي بن زيد يصف مصنعا

في قباب حول دسكرة عندها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور يوم ما مر لذي رعين ولا لنصور قبل عيونهم لعين واخبرني انه سائر الى سنتربن قاصيه ارض الاسلام السامية الذرى والاعلام التي لا يروعها صرف ولا يفرعها طرف لانها منوعة المراقي معوزة للراقي متمكنة الرواسي والقواعد من صفة نهر استدار بها استدارة القلب بالساعد وقد اظلت على خمائلها اظلال العروس من منصتها واقتطعت في الجو اكثر من حصتها فمروا بالشقطرسان به جداوله واختالت فيه خمائله فما يجول الطرف فيه الا في حديقة او بقعة انيقة فتلقاهم ابن مقاني قاضي حضرته وانزلهم عنده واورى لهم بالمبرة زنده وقدم طعاما واعتقد قبوله انعاما وعندما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل حيا منه لا تجول ولا تمرح فخرج ابو محمد وقد ابرمه بتثقيله وحرمه راحة رواحه ومقيله فلقي ابن خيرون منتظرا له وقد اعد لحلوله منزله فصار الى مجلس قد ابتسمت ثغور نواره وخجلت خدود ورده من زواره وابدت صدورا باريقه اسرارها وضمنت عليه المجالس ازرارها ولما حضر له وقت الانس وحينه وارجت له رياحينه وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه

ويقوم من حشمه لا انيسه فاقام رسوله وهو ... فقد كانه غريمه فما انفصل حتى ظن ان عارض الليل قد نصل فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل قطيع خمر وطبق ورد وكتب معه

اليكها فاجتلها منيرة وقد حنى حتى الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من المخاف جامد وبعضها من الحياء ذائب

فقبلها رحمه الله وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها بكرا وقد شابت لها ذوائب
فهي حتى تستردّ ذاهبا من انسنا ان استرد ذاهب

فركب اليه ونقل معه ما كان بالمجلس وباتا ليلتهما لا يريمان السهر والايتمان برقا الا الكاس والوتر واخبرني ابن زرقون انه حضر مجلس راح ومكنس ظباء وافراح وفيهم جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنه شيخ الفتوة ومعرض فتيانها المجلوة ومعهم سعد بن المتوكل وهو غلام ما نضا عنه الشباب بردة ولا اذوى ياسمينه ولا ورده وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن مختصين بالفضل اخيه لاختصاص الانوار بالكمايم واللبات بالتمايم فتذاكروا فقده وكيف شفا عليه الزمن حقده ووصفوا صرعته واوقدوا لوعته والملام قد روقت دمعه وشوقت لاحاديثه سمعه فهاج شجوه وبان طربه ولهوه وارسل مدامعه سجالا وقال ارتجالا

يا سعد ساعدني ولست بخيلا وامنن بها خمر القبيص همولا
واجبر على دموع عينك ساعة ابردبها مما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانما اصبحت من وجدي به مقتولا

بانى كم قد وقيتكم الحمام بمهجتى وحميت ... [illegible]
ومن كلامه الحر ونثره المزرى بالدر ما كتب به للمعتمد شافعا
وهو ما يسفر لى ابدك الله وجه مطالعتك ويعن لى سبب مراسلتك
الا واجد الزمن قد اقبل بعد اعراضه وامتد حبل انتقاضه وارى المنى تلقى
الى عنانها وتدنى من يدى احسانها فانك العماد الذى اعتد جبلا الود
ومنهلا اكرع من صفوه ومعظما اعطيه بقسطه وانا جيه على شحطه
ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت له المعرفة القديمة وسلفت معه
الذمة الكريمة واتانى ثناؤه عليك بالغيب رسالا كانما هب صبا او شمالا
لزمنى ان اعلم بمكانه من الانقطاع الى جانبك والتحيز الى فيئك وان
اشفع له عندك شفاعة حسنة يدرك بها معك كرم الشفيع ويحوز
بها منك شرف العارفة والصنيع وهى منة طوقته اياها واطلعته بروضها
وربما ثم اعترض عليه فيها وقد شهر ملكه لها ولبو لجيها ويعيذ الله
مجدك ان يكون ما وهبته منتجعا وما اوليته منتزعا وانا ارتقب لها الاسعاف
والقبول كما يرتقب الظمان الورود والوصول وان منت ابدك الله بالمراجعة
الجميلة البديعة وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة اقتضيت الشكر من
شاكر كنور زاهر وغمام باكر ان شا الله تعالى ه وكان ليلة
مع خواصه للانس معاطيا وللمجلس كالشمس واطيا وقد تفرغ للسرور
وتسوغ عيشا كالامل المزرور والمنى قد افصحت ورقها واومض برقها
والسعد يطلع مخايله والملك يبدو ازهوه وتخايله اذ ورد عليه كتاب
بدخول اشبونه فى طاعته وانتظامها فى سلك جماعته فزاد فى مسرته وبسط
من اسرته واقبل على خلانه واسبل نداه على جلاسه وندمانه فقال

له ابن خيرة وكان يدل بالشباب وينزل منه منزلة الاحباب لمن تولية
او من يكون واليها فقال له انت فقال له فاكتب لى الان فاستدعى
الدواة والرق وما جف له قلم ولا توقف عليه كلم لم يسوغ ابنا
النعم مثل الذى سوغتموه من التزام الطاعة والدخول فى نهج الجماعة
ولذلك الاكرم ونفسى منكم نصحا فيمن الخير للنيابة عنى فى
تدبيركم والقيام بالجليل والدقيق فى اموركم وقد وليت عليكم من لم اوثر
والله فيه دواعى التقريب على بواعث التجريب ولا موجبات التخصيص على
لوازم التمحيص وهو الوزير القايد ابو عبد الله بن خيرة ابنى درية
وبعض صحبه ولسانى سبكه وقربه وقد رسمت له من وجوه الذب والحماية
ومعالم الرفق والرعاية ما التزم الاستيفا لجده عن جهله والمسؤول
فى عونه من لا عون الا من عنده ولم اعرفكم من حميد خصاله وسديد
فعاله الا ما سيبدو للعيان ويزكوا مع الامتحان ويفشوا من قبلكم
ان شا الله على كل لسان وقد جدد له ان يكون لناشيكم ابا ولكهلكم
اخا ولذى التقويس والكبرة ابنا ما اعتمتموه على هذا المراد ولزوم الجواد
وكرب الانقياد واما من شق العصا وبان عن الطاعة منه المراد والهوى
فهو القصى منه ولو مت بالرحم منه فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة
فى جميع الاحوال يكون لكم بالبر والموالاة خير وال ان شا الله تعالى ه
واخبرنى الوزير الفقيه ابو ايوب ابن امية انه مر فى بعض ايامه بروض
مفتر البواسم معطر الرياح النواسم قد صقل الربيع حوذانه وانطق
بلبله ورشانه والحف غصونه برودا مخضرة وجعل اشراقه
للشمس ضرة وازاهيره تتيه على الكواكب وتختال فى خلع الغمايم السواكب

فارتاح الى التنزه به فيه نهاره والتنعم ببنفسجه وبهاره فلما
من انسه وسط المدى عمد الى ورقة اكرنب قد بللها الندى فكتب
فيها بطرف غصن يستدعي ابا طالب ابن غانم احد ندمائه ونجوم سمائه

اقبل ابا طالب الينا ... واسقط سقوط الندى علينا
فنحن عقد بغير وسط ... ما لم تكن حاضرا لدينا

ولما وافى العيد الذى لم يترع فيه باسمائهم منبر ولا تضوع فيه مسك ولا عنبر وطوت الفضل منيته وتعطلت فى ذلك الموسم ثنيته تذكر الوزير ابو محمد بن القبطرنه ايامه معه وتصور اعياده وجمعه واشراقها بحلاه وابتهاجها بعلاه وفكر فى سقوط النسور عليه والعقبان وتمزيق الوحوش لجسمه الذى كان غصن البان فقال

ابا فضل كم اعجب لموتك انه ... هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسباب مشين عواصيا اليك ... وكنت السيف حليته النصر
ويا عجبا للارض حبا ملكتها ... ومت ولم يسترك من بعضها شبر
فليتك من عينى وقلبى صيانة ... تووب الى قبر اذا لم يكن قبر
سابكى لهذا العيد بعدك فتية ... زفيرهم نظم ودمعهم نثر
بامك هل يبيض وجهك طالعا ... فيسود فى الحاظها العيد والفطر
ليرعاك منى مشفق ذو حفيظة ... عليك اذا لم يرعك الذيب والنسر

المعتصم بالله ابو يحيى معن بن محمد بن صمادح رحمه الله

ملك اقام سوق المعارف على ساقها وابدع فى انتظام مجالسها واتساقها واوضح رسمها واثبت فى جبين الاوان وسمها لم تخل ايامه من مناظرة ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضرة الاساءات او قفها على المدام وعطلها من ذلك

ابنائه وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا للهمم فلاحت لها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها اقدار الاعلام وتدفقت فيها بحار الكلام كما جاد بن عمار وابدع فى قوله معتذرا من وداعه

امعتصما بالله والحرب ترتمى ... بابطالها والخيل بالخيل تلتقى
دعتنى المطايا للرحيل وانى ... لافرق من ذكرى النوى والتفرق
وانى اذا غربت عنك فانما ... جبينك شمسى والمرية مشرقى

هذا على انكماشه وانقباضه وقلة جبايته فان نظره لم يزد على امتداد ناظر ولم يحد الغمام لان اكثر منابته شيح ومهامه فيح استغفر الله الا صقعه نهر بجانته كالجبل المستمد من الطل والوابل فان فى جانبيه كاتساع الشبر ما يفى بانتجاع ورق ولا تبر واقتصر هو على صمادحيته البديعة وقصبته المنيعة واشتغل بترميق اساطيله وتنميق اباطيله لم تمتد همته الى مزاحمة ملك فى ملكه ولم ينزل على مراعاة امر جواريه وفلكه ولا اشتغل الا من مجالس مدارسة ومكنس موانسة فكثيرا ما كان يعمر اندية اللهو ويدلها من مجالس الجافد الى الزهو وكلاهما سرى المنظر قمرى المرمر وكان له نظم ارج النفحة بهج الصفحة يصف مجالس ايناسه ويحرره بين ندمائه وجلاسه ولم يزل كذلك الى ان نازلته المحلات وطاولته المذلات ففاضت نفسه فى اثناء منازلتهم جزعا وذهب روحه مفتتما بالانكاد موزعا وتنغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى وجه يغشاه ولا يصبح الا الى وجه تتقلقل حشاه فاكثر القتال انما جرى تحت مجلسه الذى كان به مضجعه وفيه تألمه وتوجعه ولقد اخبرنى من سمعه يقول قد علت اصواتهم تنغص علينا كل شى حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها

يطرفه المكابل فقال وهو يتنفس الصعداء من حر الغلايل

ترفق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكاء طويل

وبقي ابنه عز الدولة يختبل التلفت مرتقبا للتفلت لا يجد تدبيرا ولا
يملك من امره قبيلا ولا دبيرا قد نهل بالغصص وذهل خوفا من القنص
الى ان ركبا في البحر طريقا غير يبس وساعدته الريح بنفس فامتطى
ثبجه واورد عزيا به لجه وكانت اطوع من غربان نوح فانت باجنحة الى
حيث شاء جنوح فاصبح الناس واطراف شراعه تلوح واطلاله تبكي عليه
وتنوح فارجاه الى بجايه سكانه وحباه منها موضعه ومكانه
فاستقر فيها تحت رعاية المنصور بن الناصر وآوى منها جنات ومقاصر
وقد تعود شهابه وجدد له العز ذهابه فمن بديع افعال المعتصم ان
البجلي دخل المدينة وعليه اسمال لم ترتضيها الآداب ولا يقتضيها الا
الانتحاب والانتداب والناس قد لبسوا البياض وانصرفوا من حضرتهم
في مثل قطع الرياض والبجلي ظمآن يتبعه جواده حتى لا يستره الا
سواده فكتب اليه

ايا من لا يضاف اليه ثان ومن ورث العلى بابا فبابا
اتجمل ان تكون سواد عيني وابصر دون ما اهوى حجابا
وتمشي الناس كلهم حماما وامشي بينهم وحدي غرابا

فادركه حباه ووصله وحباه وبعث اليه من البياض ما لبسه وحلل
به مجلسه وكتب

وردت وللبلد البهيم مطارف عليك وهاذي للصباح برود
وانت لدنيا ما لقيت مقرب وعيشك سلسال الجمام برود

واخبرني الوزير الاجل ابو خالد بن يستعبر انه ركب يوما ليطلع على
بعض انظاره فيها بقية نهاره وقدم بين يديه الآلات اطرابه واداة
شرابه بما اتخذه لانسه جالبا وللوعته غالبا فان احدى حظاياه المكيات
عنده تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها فخرج فارا من قضيتها
مستترا من غصتها فلما وضع رجله في ركابه ودمعه يغلب جلده
باسكابه خرج من اعلمه بموتها وعزاه بفوتها فامر ان توضع في قبرها
ووصى من ينظر في امرها ولم ينصرف من وجهته ولم ينحرف من نزهته وقال

لما غدا القلب مفجوعا باسوده وفض كل ختام من عزايمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه وقلت للسيف كن لي من تمايمه

واخبرني الوزير المذكور انه حضر مجلسه بالصمادحية في يوم غيم
وفيه اعيان الوزراء ونبهاء الشعراء فقعد على موضع يتداخل الماء فيه
ويلتوي في نواحيه والمعتصم منشرح النفس مجتمع الانس فقال

انظر الى حسن هذا الماء في صببه كانه ارقم قد جد في طربه

فاستدعوا وتيموا واولعوا فاسكب عليهم شآبيب نداه واعرب بما اظهر
من بشره وابداه واتفق ان غنى بقول النابغة

ولما نزلنا بحسن النباج ولم نعرف الحي الا التماسا
اضاءت لنا النار وجها اغر ملتبسا بالفؤاد التباسا

فاستطابه واستحسنه وجعله ابدع ما للنابغة واحسنه وامر ابن الحداد
لمعارضته فقال

اذا ما التمست الغنى يا ابن معن ظفرت باحمد منه التماسا
ومن برج شمس العلى من تجيب فليس يرى من رجاه شماسا

وأخبرني انه بلغه عن ابن عمار هنات لم تطو على جفو [illegible]
سناه وقرر عنده انه يدب اليه دبيب الضراء وينسبه الى ...
ويكشف عوراته ويتحيف بوادره وفوراته فضاق بها ذرعا واحتقد
على ابن عمار اصلا وفرعا ونوى غبه هجره وزوى عنه عن صباحه
وفجره فكتب اليه ابن عمار فلم يلتفت ما كتبه وعذل مبلغه وانبه
واجتاز على المرتبة فما استدعاه ولا اخصب له مرعاه ولا ابره على عادته
ولا ارعاه فلما تمادى في تقاطعهما الأمد وتوالى عليه بما يبلغه عنه
الكمد كتب اليه ابن عمار مراجعا عن قطعة خاطبه بها

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فأجابه ابن عمار

فديتك لا تزهد فثم بقية ستُرغب فيها عند وقع التجارب
وابق على الخلصان ان لديهم على البر كرات لحسن العواقب
تكنفني بالنظم والنثر عاتبا وسقت على القول من كل جانب
وقد كان للواشين رد وانما اجر لساني بعض تلك المذاهب
ولا بد من شكوى ولو بتنفس تسكن من حر الحشى والترايب
كتبت على رسمي وبعد نسيئة قرأت جوابي من سطور الكواكب
ثلاثة أبيات وهيهات انما بعثنا الى حزبي ثلث كتايب
وكيف يلذ العيش في غب سيد وما لذني يوما الى غب صاحب
وقبل جنيت في بعض كتبي جفوة الحت على وجهي بغمز الحواجب
سلكت سبيلي للزيارة اثرها فصادفت دمعا في صدور الركايب
وما كنت من ناد ولكن لنفحة تعودت من ريحان تلك الضرايب ∴

ولو لم تعب لي من سمائك بريقة ركبت الى مغناك هوج الجنايب
فقبلت من يمناك اعذب مورد وقضيت من لقياك اوكد واجب
وأنت خفيف الظهر الا من النوى وخلفت للعافي ثقال الحقايب
سواك يعي قول الوشاة من العدى وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

وأقام عنده في احدى سفراته مقاما امتد زمانه وتوالت اياديه حتى اقلقه
دواعي شوقه وشب صبره عن طوقه والمعتمد يعده ببره ويستدعيه لظى
الانس وبشره ولما سئم النوى وملّه وانهله القلق وعلّه وحن الى حمص
حنين نصيب للنحر والمحرم من ليلة الخيف وهام بها هيام عمر بالثريا
وجارته ابن بدر بالحميا كتب يستصرخه بشعر تتمناه النفس وتقترحه ∴

يا واضحا وضح السحاب الجود في معنى السماح
ومطابقا بأبي وجوه الجد من طرق المزاح
اسرفت في بر الضيا فأمنن قليلا بالسراح

فراجعه المعتمد

يا فاضلا في شكره اصل المسامع والصباح
هلا رفقت لمهجتي عند التكلم بالسراح
ان السماح ببعدكم والله ليس من السماح

وخرج الى برجه ودلايه وهما نظران لم يجل في مثلهما ناظر
ولم تدع حسنهما الخرد النواظر غصون تثنيها الرياح ومياه لها
انسياح وجداول تهدي الارج والعرف ومنازه تبهج النفس وتمتع
الطرف فاقام فيها اياما يتدرج في مسارحها وينصرف في منازههما
وكانت نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة واناف عليها اي

إنافة في إنشاء مقامه وجلالة اتساق الأنس وانتظامه عنّ له ذكر
إحدى حظاياه فبيّتها وأقلقه فكتب البهار رقعة وفيها

وحمّلت ذات الطوق مني تحية … تكون على أفق المرتبة مجمرا

الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك ابن
رزين رحمه الله. ورث الرياسة عن ملوك عضدوا أمورهم وشدّوا
دون النساء مآزرهم لم يتوشحوا إلا بالحمائل ولا جنحوا إلا في أعنة الصبا
والشمائل وركبوا الصعاب فذللوها وابتغوا أسبابا للنجوم حتى استعلوها
فملكوا الملك بأيد وعقلوه من النجدة بقيد وكان ذو الرياستين منتهى
فخارهم وقطب مدارهم شيّد مبانيهم ونقل عنانهم رجل لحدته البسالة قلبا
وضمن عليه شغافا وخلبا لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سور الندى
سورا وكانت دولته موقف البيان ومقذف الأعيان تتضوع فيها للمكارم
أخلاق وتدار بها للأماني سلاف فوردت الآمال نداه نميرا ووجد الإجمال
في ذراه سميرا إلا أنه كان يتسلط على نداماه ولا يرتبط في مجالس مدامه
فربما عاد إنعامه بؤسا وانقلب ابتسامه عبوسا فلم تتم معه سلوة
ولا فقدت في ميدانه كبوة وقليلا ما كان يقيل ولا يناجي المذنب عنده
إلا الحسام الصقيل ومع هذا فإنه كان غيثا للندى وليثا في العدى
وبدرا في المحفل وصدرا في الجحفل وله نثر ونظم ما قصرا عن الغاية ولا أقصرا
عن تلقي الراية وقد أثبت منهما نبذا تروق شموسا وتكاد تشرب كؤوسا
وأخبرني الوزير أبو عامر بن سنون أنه اصطبح يوما والجو
سماكي العوارف كافوري المعارف والروض أنيقة لباته رقيقة هباته
والزهر مبتسل والنسيم معتل ومعه قومه وقد راقهم يومه وصلاته

تضاحك معتقيهم ومبتراته تشافه مواقيهم والراح تتشعشع وماء
الأواني مسع فكتب إلى ابن عمار وهو ضيفه

ضمان على الأيام أن أبلغ المنى … إذا كنت في ودي مسرا ومعلنا
فلو تسأل الأيام من هو مفرد … بحب ابن عمار لقلت لها أنا
فإن حالت الأيام بيني وبينه … فكيف بطيب العيش أو حسن الغنا

فلما وصلت الرقعة إليه تأخر عن الرسول واعتذر عن محل المعاني والفضول
فقال أحد الحاضرين إني لأعجب لابن عمار فقعد عن هذا المضمار مع ميله إلى
السماع وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال ذو الرياستين تعذر فلذلك
اعتذر لأنه يعاني قوله ويعلله ويروّيه ولا يرتجله ويقوله في المدة الممتدة
فرأى أن الوصول بلا جواب إخجال لأدبه وإخلال بمنازله في الشعر ورتبه
فلما كان من الغد ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو

هصرت لي الآمال طيبة الجنى … وسوّغتني الأحوال مقبلة الدنا
وألبستني النعمى أغض من الندى … وأجمل من وشي الربيع وأحسنا
وكم ليلة أحظيتني بحضورها … فبت سميرا للسناء وللسنا
أعلل نفسي بالمكارم والعلى … وأذني وكفي بالغناء وبالغنى
سأقرن بالتمويل ذكرك كلما … تعاورت الأسماء غيرك والكنى
لأوسعتني قولا وطولا كلاهما … بطوق أعناقا ونحرس ألسنا
وشرفتني من قطعة الروض بالتي … تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق بجيد الملك عقدا مرصعا … وتزهى على عطفيه وشيا معينا
فدم هكذا يا فارس الدست والوغى … لتطعن طورا بالكلام وبالقنا

وأخبرني الكاتب أبو جعفر بن سعدون أنه أصبح يوما بجزيرته

وللرذاذ رش وللربيع على الأرض فرش وقد صقل الغمام الأزهار حتى
أذهب لمسها فأروى عطشها فكتبت إليه

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر فأنت مليك الأرض والفضل والأمر
مررنا بناديك الغمر فانهل صيبا كما سكبت وطفا أو فتقت البحر
وجاء الربيع الطلق يهدي غضارة لجيبك منه الشمس والروض والنهر
وما منهم إلا إليك انتماؤه جبينك والجود المنيم والبشر
خلا منك دهر قد مضى بعبوسه فلما أتانا ملك ابتسم الدهر
فبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
ونال الذي من يبتغي عندك المنى وساعدك الإسعاد واليمن والنصر

فراجعه

إليك فلولا أنت لم ينظم الدر ولا التام في مدح نظام ولا نثر
إذا قلت لم ينطق فصيح مذرب ولا ساغ في سمع غناء ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربى وحللت من سحر إذا حرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة أطاعك جيش النظم وأتمر النثر
فلا قول إلا ما تقول بديهة ولا خمر ما لم بات في فمك الخمر

ثم توجه وفيه إلى روضة قد أرجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت كمائمها وأفصحت حمائمها وتجردت جداولها كالبواتر ورمقت أزهارها كالعيون فواترا فأقاموا يعملون كاساتهم ويسلمون أنفاسهم فقال ذو الرياستين

وروض كساه الطل وشيا مجددا فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح خلت غصونه رواقص في خضر من العصب ميدا
وإن سكتت عنه حسبت صفاءه حساما صقيلا صافي المتن جردا

وغنت به ورق الحمائم حولنا غناء يسيك العريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر ما دام مسعدا ومد إلى ما قد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كأنه إذا ما سعى بدر تحمل فرقدا

وركب متصيدا في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس بمطرفه فما ترى والأرض لا تثبت حوافر الخيل في زلقها ولا تنهض الجياد إلى طلقها والأفق لو مرت به دهمة الليل لغابت في نوه وما بانت في جوه والمدام قد علته وأراها قد تولته فقام بين يديه قنص وطارده في ميدان الجد لاهيا وسابق في طريق الحذر ساهيا وقد توحد من عبيده وتفرد في بيده فسقط به فرسه سقطة أوهنت قواه وأتمت به إلى ملازمة مثواه ۝ وبلغه أن أحد عداته شمت بوقعته وسر بصرعته فقال

إني سقطت ولا جبن ولا خور وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودي إن سقطت فقد يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف تراه نابني أبدا ولا يعاب به شمس ولا قمر

وأخبرني الكاتب أبو عبد الله بن خلصة أنه لما دخل مرباطر تخلى أبي عيسى ابن لبون عنها انشدته طائفة من الشعراء والكتاب فحرم ووصل وأدنى قوما وأبعد آخرين وأصاخ من وردهم إلى أصوات قرين فأشار في جانب أبي عيسى بإخلاله وأصار عزته في قبضة الإخمال والإذلال فتفرق القوم فرقا وسلكوا من التشعيب عليه طرقا وتشوقوا إلى المستعين وانقوا من الورد على غير عذب ولا معين وكانت الجملة المنحرفة والفئة المنطلقة إلى ابن هود المستشرفة الكاتب أبو الحسين بن سابق فقال

من كان يطلب من أصحابنا فقه على فراق أبي عيسى ابن لبون

ولبس يعوضني من بعد عرض لو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزي فكف الدهر عنه يدي والدهر يمنع بالنعمى الى حين
كان قلبي اذا ذكرت فرقته مقلب بين اطراف السكاكين

فلما سمعه ابن رزين قال مطفيا للوعته ونازعا كنز عنه نوعا من السبا سكن بها انفة واعادها الاهواء وتلفة

هبوا لنا حظكم من آل ليون كم تنحلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فنحن ارتنا فيكم في اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الكريم الذي نيطت تمايمه عند الفطام على علم بن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا وكلنا في تحببه غير مغبون
ان كان انشر ذكري في بلادكم لانشرنه بحبي ذي النون

وخاطب ابن طاهر مستدعيا الى الكون لديه برسالة تدل على انافته في الهجر دلالة النسيم على الزهر والشاطي على النهر وتشهد له بالعلى والمجد شهادة النار بطيب الند وكرم الزند فانه استدعاه والاذان قد صمت عن دعايه وحكمه في ملكه والكل قد ضن عليه بما في وعايه وهي

ادام الله عزك عالم بالزمان وانقلابه عارف باغارته واستلابه ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا وشكرا لله وتدبرا وما زلت الفاك بالود على البعد فاعلمك نتقدمك في الاعيان واستخبر الاخبار فاسمع ما يفرح صفاة الكبد ويصدع باجاء الزمن عليك وتنكره لك الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكر ما ازعج وكدر ارتماضا لمثلك ان يعوزه مرام او ينبوا به مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند القايد الاعلى في صرف ما يمكن من املاكك فوقع الاعتذار بانه امر محظور وتقدم فيه جد

محذور واشار باجرا ما يلم بالاكتنا وانا اعزك الله اعرض عليك ما هو الاوفق لي والاليق بي عن عزمة مكينة ورغبة وكيدة من الانتقال الي بهتي والانبساط في دولتي فاقاسمك خاص ضياعي ومعلوم املاكي وان شق عليك الكون بحضرتي عن جهتك لبردها وابها وبعد انحايها فما هي شمرتيه اعفظا عنها عليك واصرف امرها اليك وعندي من العون على الارتحال ما تقتضيه لك رفيع الحال ولك الفضل في مراجعتي بما يستقر عليه رايك وتاتي به انحايك ان شا الله تعالى ٥ وله يتشوق الى الخليط ودعه واجرى بعده ادمعه

دع الجفن يفني الدمع ليله ودعوا اذا انقلبوا بالقلب ان كان مدمع
سروا فاقتدا الدرك الصبر بعدهم جميل ولا طول الندامة تنفع
اضيق بحمل الحادثات من النوى وصدري من الارض البسيطة اوسع
ولاكنت خلاع العذار فانني لبست من العليا ما ليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

واخبرني الوزير الاجل ابو عامر بن سنون انه كان معه في منية العيون في يوم مطرز الاديم ومجلس معوز النديم والانس يغازلهم من كل ثنية ويواصلهم من كل امنية فتذكر احد الحاضرين شكرا مثل له ميدان الحرب وسهل عليه متوعر الطعن والضرب فقلب مجلس الانس حربا وقتالا وطلب الحرب جدا والنزالا فقال ذو الوزارتين

نفس الذليل تعز بالجريال فيقاتل الاقران دون قتال
كم من جبان ذو افتخار باطل بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندى تخبطا وعرامة واذا تنشب الحرب شاة نزال ∴

وله يحن الى بارح من احبابه ألفه ايام شبابه فاختلسه النوى بين
يديه وترك الصبابة عوضا منه لديه

لترى الزمان يسرنا بتلاق ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا وترامى الاخلاق بالاخلاق
ونعيد انفسنا الى اجسادنا فلطال ما شردت على الآفاق

وله

برح السقم بي فليس صحيحا من رأت عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما صيرت انفس الورى اغراضا

وتجنى عليه ذو الوزارتين ابو بكر ابن عمار وتعتب ولامه وانب فكتب ابن رزين
اليه معرضا بعتبه وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا وسفاه التنذير
منه صريحا

تخون ابا بكر ودادي حقق وصدق ظنوني في وفائك اصدق
اتجمل سعيي في كسادي بهرج وقد كان ظني ضد ذا بل احقق
ثناي على مر الزمان مخلق عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله في شمعة

رب صفرا تردت برداء العاشقينا
مثل فعل النار فيها تفعل الآجال فينا

ولما افترس ملوك الليث وطمس رسومهم ذلك الغيث
وخصموا بالسنة الاغماد ورموا بداهية ناد بقي ذو الرياستين طالعا
بافق الملك وقد اقبلت نجومه محترسا من ذلك الليث الذي افترسهم

منه حتى دولته من انقراضها وبقي بين سعي في انتقاضها
فلم يرمه رام ولم يجسر عليه عدو مترام الى ان خطته المنية وتخطت
اليه تلك الثنية وبقي ابنه على رسمه مخطوبا في منابرها باسمه الى ان
دبت اليه تلك الافاعي واشتملت عليه تلك المساعي فخر من عرشه
واقيم من فرشه فتبارك من لا يكيده كايد ولا يبيد وكل شي بايد

الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله

به بدئ البيان وختم ولديه ثبت الاحسان وارتسم وعنه افتر ذلك
الزمن وابتسم واشتهر الملك لديه اشتهار الطرس في يديه واختال التاج
لمفرقه اختيال البراع في مصرفه وتمنى المسك ان يستمده كما رجا القطر
ان يمده فان جد رايت الطود وقارا وان هزل خلته يعاطيك عقارا
الا ان نكباته تتابعت ولاء واعقبت الانتهاب جلاء فخلع عن سلطانه وما
سوغ المقام في اوطانه وكانت له تدبيرات تنفذ المحن وتدرك كالليل
اذا جن يرسلها الى الغرض فتصميه ويبكي بها القرح فتدميه عدت من
هناته ومحت اكثر حسناته ودعت الى رفضه وسعت في نقضه
فبقي في قبضة ابن عمار محبوسا ولقي من دهره المبتسم عبوسا واشتدت
عليه المحن وبدت له تلك الاحن الى ان سعى له الوزير ابو بكر ابن عبد
العزيز وسكن من ذلك الازيز فتسنى انطلاقه وانفرجت اعلاقه وعند
ما خلص من ذلك الثقاف خلوص القناة من الثقاف جنح الى الاستقرار
ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابي بكر جنوح الطاير المتبدل الى الوكر فلقي
السعد اليه آيبا ونزل على آل المهلب شايبا فوجد ما اراد واحمد المراد ودعا
ابا بكر لما شاء فاجاب واراه من بشره الافق المنجاب فاقام بين مبرات

والطاف وجنى لما احب وقطاف الى ان دار ببلنسية ما دار [illegible]
العدو دمره الله ذلك القطب والمدار فعلقته حبال الاسر و[illegible]
هيضه بالكسر ولم يزل يكشف للعدو دفينه ويقذف والموج بعنبر
سفينته الى ان هبت ريحه فجرى ونسنى تسريحه فادلج واسرى ووافى
شاطبة خاليا الا من المجد عاريا الا من الوجد قد انتشى من الذل فاوى الى الظل
واقام مشتملا بالخمول متاملا غير المامول الى ان بريت بلنسية من الامها
فبادر الى استلامها وعاد اليها عود الحلي الى العاطل والجزله قولها بعد وعد
مماطل فحل بها حلول المقيم في وصف الحبيب المسعد منشدا
وجمعنا شتى على غير موعد **ولزم** مطلعه متواريا واقام ثابتا
لا ساريا لم يطا رقعة ارض ولا خرج لاداء سنة ولا فرض حتى ادرج في كفنه واخرج
الى جبانة شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وقد انيف على التسعين وخف ما
عمر المعين وجبن فضى دخل عليه الوزير ابو العلا ابن زرق يشبهه في التعمير
وصاحبه منذ خلع عن تدبيره وهو يبكي ملء عينيه ويتقلب على ما فاته كفيه
وينادي باعلى صوته اسفا

كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا

فوضع على اعواده وودع من القلب بسويداه ومن الناظر بسواده
وصلى عليه ببلنسية ودفن برمسه فانقرض الكلام بانقراضه وبكت
البلاغة على اعراضه وقد اثبت من نثره ما ترده عذبا نميرا وترووده
روضا نضيرا **فمن ذلك رقعة** كتب بها الى المعتصم صاحب المرية
ايام رياسته يصف العدو العابث بالاندلس كتابي اعزك الله وقد ورد
كتاب المنصور مولاي المعتضد بك ابقاه الله واودعه ما اودع من حباه ولم يدع

[illegible] المسلاة فانه للقلوب موذ وللعيون مغذ وللظهور قاصم والعود
للحزم فاصم فليندب الاسلام نادب وليبك له شاهد وغائب فقد طفي
مصباحه ووطي ساحه وهيض عضده وغيض مدده الى الله نفزع ولديه
نضرع في طارق الخطب ومنتابه فلا حول ولا قوة الا به هو فارج الكروب
وناصر الحروب وعالم الغيوب لا رب سواه وذلك ان فرذلند قصمه الله تعالى
نزل على قلعة ايوب محاصرا لمن فيها مغيرا على نواحيها بجموع تضيق عنها
الفضا وتساقط لملاحظتها الاعضا وانه قد بنى على قصد جهاتنا ووطء
جنباتنا الى ان بدا في نجوه ونجى من شره وعرسيه دمره الله بسرقسطة
كذلك ورد مبيرا اهلكه الله بوشقة والمسلمون بينهم سوام لا ترتع
واموالهم تنتهب وتوزع والقتل اخذ منهم فوق ما يدع فاطل الفكر في
هذا الحزم الداخل والبلا الشامل وارسل العبرة واطل العبرة والله
المرجو لتلافي الامة وكشف الغمة لا منه ٥ **وكتب مراجعا**
الى المامون يحيى المجد بن ذي النون الان عاد الشباب بخبر معاده وابيض
الرجا بعد سواده وترك الزمان فضل عنانه فلله الشكر المردد باحسانه
ووافاني اعزك الله كتاب كريم كما طرز البدر النهر وكما بلل الغيث الزهر
طوقتني به طوق الحمامة والبستني ظل الغمامة واثبت لي فوق النجوم
منزلة واراني الخطوب نائية ومعتزلة فوضعته على راسي اجلالا ولثمت
كل سطوره احتفاء واحتفالا وتلا و لبنيه الوزير الكاتب عبدك ونصيحك
اعزه الله ويشير بنو الدار واشار الى ما لديك كما يبشر الى النهار واخبرني
عن ذلك المجمل بغاية الامل ويعلم الله اني ما اعدني لك الا شيعة ولا ارى ودك
الا دينا وشريعة فانك الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون الى برد امله

ولطفه الذي لا توجد الايام الفضل سيما الا لديه ولا تعقد [illegible]
الاصفاق الا عليه ولن ازال العالم بحقك ومقدارك الناظم في سلك
ولخيارك ان شا الله تعالى ن **وله الى اقبال الدولة بن**
مجاهد مهنيا برجوع احد معاقله اليه والظفر بالمشترى فيه عليه ن ه
جراحات الايام اعزك الله هدر وجناياها قدر وليس للمرء حيلة وانما
هي الطاف جميلة تستنزل الاعصم من هضابه وتاخذ المعتز باثوابه احمد
عود لو بدا بالنعمة التي البسك الله سربالها والفتنة التي اطفا الله عنك
اشتعالها والرياسة التي حمى فيها حماك ورد خاتمها ليمناك وقد تناولته
للباطل يد خشنا فاستقالته اليد الحسنا فلم يكن عنده اهلا لتلك اللبانة
ولا راه حليا بخنصر الخيانة والاعناق تقطعها المطامع والنفاق تستنزعه
المطالع فاقر عز وجل الحال في نصابها واقرها في كمالها تتراى بين اترابها
ووضعت الحرب اوزارها واخفت الاسود اخياسها وزارها ومن كانت
مذاهبه كمذاهبك وجوانبه للسلامة كجوانبك اعطته القلوب اسرارها
واعلقته المعاقل اسوارها وانجلت عنه الظلما واكرم فرصة والجزا
فليهنك الاياب والغنيمة فهما المنة العظيمة وليكن لهما من نفسك مكان
ومن شكرك لله تعالى بالموهبة اعلان واما حظي منها فحظ مسلوب
امكنه سلبه وذي مشيب عاوده شبابه وطربه ولما اقترنا لي وكانا معظم
آمالي وعلمت ان بهما زوال الخلاف وتوطد الاكناف وان بالصد تنثلج
الصدور وتبتهج بالسرور بادرت الى توفية الحق لك وتعرف الحال بك
مشتغلا بالدعا في مزيدك ضارعا في الادامة لتاييدك فان الوفق انسانا
انت لحسانه والخير عين انت انسانه فان مننت بما سالته افضلت واحسنت

ان شا الله تعالى ن **وله الى ناصر الدولة** صاحب مورقة اطال
الله بقا الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة منيعا حرمه رفيعا علمه ان الذي
تثنيه الدنيا اعزك الله من مناقبك العليا فتخلت منه اقاصيها وتكلت بنواصيها
لجاذب بحوك اجرارها وجاليا الى ظلك اعبائها واخبارها بقلوب تملكها هواها
وحركها تقاها وهو الوزير الكاتب ابو جعفر بن البني عبدك الآمك ابقاه
الله صممت به الى ذراك همم عوال كانها الرماح العوالي تحملها السفين
والعزم النافذ المكين ريح جد ما تلبث الى حلي من البيان تتقلدها يكاد
السحر تحسدها وخلايق محمودة كانها الخلوق تنفح مسكا وتشوق وابي
للوشي ماخطه وربما ازري به اذ خطه والخبر يغني الخبر وتعلمه بالعين لا
بالاثر لازلت كلفا بالاحسان منصفا من الزمان ان شا الله تعالى **وله ايضا**
اطال الله بقا الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة وابده واعلا يده الشفاعات
ابدك الله على قدر ملتحفيها ولكل عندك منزلة توافيها ولما تامل ذو الوزارتين
الفاضل ابو الحسن العامر ابقاه الله ما لك في الناس من الطول والابتاس بما جبلت
عليه من شرف السجية والهمم السنية حتى مالت اليك الاهوا وارتفع بالحمد
لك اللوا قصد ذراك واعتقد اليمن في ان يراك فيملا من زهر العلا
اجفانا ومن بحر الندى جفانا ويستبدل من صرف الزمان اقبالا ومن تهاون
الايام اجلالا وله قدم الوجاهة وقدم النباهة وبل عليه بيانه كما بدل على
الجواد عيانه وارجو ان ينال بك الامال غضة والايادي منك مبيضة
فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا واوفد على حمى الاحماد عودا رطيبا لازلت
للقاصدين ملاذا وللراغبين عياذا ان شا الله تعالى **وله لما حصل**
بمنت اقوط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر عبد العزيز بن ؟ امره وقعد وابرق

على ابن عمار وارعد خاطب المعتمد فيهما شافعا مناضلا عنه و...
لم تنم عينه ولا اغنى ولا اناب سواه في تخلصه ولا استكفى فوقع الاتفاق على ...
حسن حمله وكان ابو بكر بن موسى قريبه ممتنعا فيه وكان في صدر مرتبته منحيا
وفي صلاحها دحي وقد سد مسالكها وصد سالكها وروع طارقها وقطع
مرافقها فاجاب ابن طاهر الى تمكينهم من ازمته واعطى بيعتهم برمته بعد ان تخلى
من عقاله وتخرج من موضع اعتقاله واعطى في ذلك عهودا وموثقا وكيدا
وابن عبد العزيز قد وطاه على النكث ورخص له في الحنث ومهد له في فنائه
موضعا واحله في سمائه مطلعا فلما حصل منجاة وعلم انه قد فاز بنجاة ركب
الى بلنسية مبتهجه ورمى في عيونهم رهجه **فلما حصل بجزيرة شقر**
وهي اول عمل الوزير الاجل كتب اليه كتابي وقد طفل العشي ومال بنا
اليك المطي لها من ذكراك حاد ومن لقياك هاد وسنوافيك لمسا فنغفر
للزمان ما اساء ونرد ساحة الامن ونشكر عظيم ذلك المن فقد النفس
انت مقبلها وفي برد ظلك يكون مقيلها فلله مجدك وما ابنيه لا زلت للوفا
تجيبه ودانت لك الدنيا ودامت لك العليا بمن الله **فلما وافت**
رقعته الوزير الاجل ابا بكر ركب اليه في جملته وتلقاه في اعيانه وجلته
وانزله في قصر مجاور لقصره وجامله مجاملة لم تعهد في عصره واشركه
معه في امره واطلعه على سره وجهره لم ينفرد عنه بقصة ولا اختص دونه
من الملك بحصة الى ان فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول والفروع
ولما عاين من بره ما اعظمه وبهره ما نسقه منه ونظمه كتب اليه
من ذا يضاهيك والى النجم مراميك فشاوك لا يدرك وسعيك لا يسلك
اقسم بالله لا عقدن على علاك من الثناء اكليلا بذ اللحظ كليلا ولا طوقنه

... البلاد وعزها ولا حلته عجم الرجال وعربها وكيف لا وقد نصرتني
بنصر اموره او صرفت عني الضيم عقيرا معفرا والبستني الباه بردا مسهما
او لبستني البوس متهما **ولم تزل الشعراء** تسليه عن نكبته وتمنيه
بالعودة الى رتبته بافصح مقال واملح انتقال فمن ابدع ذلك قول الوزير ابي
جعفر ابن البني

ارض عن الدنيا فقد تتشوف لعمر الليالي انها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله فقلت لهم انتم له الآن اخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستفرغ يمناه لتكتب اسطرا يرى المرء انتابها كيف يدلف
اذا غضبت اقلامه قالت العلا فدى لك انا ما المقاتل اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما ابان لك عن سر البلاغة تكشف
ويعتو لهذا الزمان لجولة عزمت به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه يعضك منه ما الذي كنت تعرف

ولما كان ابن عبد العزيز الذي سهل طريق نجاته ودس له النكث
اثناء مراسلته ومناجاته اعتقدها ابن عمار غدرة جرت على يديه وخديعة
نسب عارها اليه ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره ويقبح وصفه وذكره
ويغري به نفوس رعيته ويبيت ويبيّت في بلنسية فمن ذلك قوله يحرض اهل
بلنسية على القيام عليه

بشر بلنسية وكانت جنة ان قد تدلت في سواء النار
غدرت وفيا بالعهود وقلما عبر الوفي سعى الى الغدار
يا اهلها من حاضر او غايب وقطينها من راسخ او سار ∴

جاروا بني عبد العزيز فانهم جرّوا اليكم اسوا الاقدار
ثوروا بهم متناولين وقلدوا ملكا يقوم على العدو بثار
هذا محمد او فهذا احمد وكلاهما اهل لذلك الدار
جا الوزير بها بكشف ذيلها عن سوءة سوءا وعار عار
نكث اليمين وحاد عن سنن العلى وقضى على الاقبال بالادبار
اوى ليبصر من بنا المثوى به ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كاتمة صالح فرميتم من طاهر بقدار
هذا وخصكم باشام طالع ورمى دياركم بالام جار
بر اليمين ولم يعرض نفسه ونفوسكم لمصارع النحار
لابد من مسح الجبين فانما الطمنة غدرا اغبر ذات شوار
هيهات نطمع في النجاة لطالب ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التفلت بالحديقة من يدي رجل الحقيقة من بني عمار
رجل نطعمه الزمان فجاءه طرفين في الاحلاء والامرار
سهل القيادا الى الجميل فان يهج فدع العار لهبة الثار
طب باعراض الزمان مجرب فطن لاسرار المكايد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم هو زلي ذا التفت عليه مدار
ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما فادرك خمسة الاشبار
كنا في مظلمة وسابس امة نفاع اهل زمانه ضرار
عجبا لاشمط راضع ثدي الوغى منه وطود في القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة شراب اكواس لدم الموار
جرار اذيال الغنى ظنوا به قد زادكم في الجحفل الجرار

وكانكم بهجومه ورجومه تهوي اليكم من سما غبار
انا النصيح فان قبلتم فاتركوا آثارها خبرا من الاخبار
قوموا الى الدار الخبيثة فانهبوا تلك الذخاير من خبايا الدار
وتعوضوا من صفر حبشية باغر وضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن ابي عامر يعلمه بخبر السيل الذي سال لمرسية فعفى آثارها وهد اسوارها واحتمل ديارها وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره ومنتهى عبره ورد في ايدك الله كتابك الكريم المشرف مستفهما لما طار به الخبر اليه من السيل الحافل الذي عظم منه الضرر وقد كنت آخذا في الاعلام بحوادثه العظام فانه اذهل الاذهان وشغل البنان اذ اقبل يملأ السهل والجبل والجنوب كما اضطجعت والعيون قد هومت للنوم او هجعت فمن ماض قد استلبه وناج قد جرّبه وفازع قد اثكله وحاير لا يدري ما حم له والبرق يجب فواده والودق ينسكب مزاده وقد استسلم الكل للقدر واعتصم بالله عز وجل من وزر حتى ارانا آية اعجازه وبراهين عجيب المالجينة وطلع الصباح على معالم قد غيرها وآكام قد حدرها لا ينقضي منها عجب لناظر ولا يسمع بمثلها في الزمن الغابر فالحمد لله على وافي دفعه وتلافي عوده ونفعه لا اله سواه **وكتب اليه** مع شوذانقات اني لما شيعته ايدك الله وبت في المحلة معه فصلت بي نابل مملوكة في ارتياد افرخ من الشوذانقات عندا وانما والبغية بها وقت تهيوها وامكانها فلم افارق لها ارتقابا ولا حذرت للمباحثة عنها نقابا والمطالبتها طلابا الى ان حان حين ظهورها وتملأت منها حجورها وكورها وبدا سعيها واكتني عن بها وجهت طيبا رفيقا لا ستنزالها بر نفقي الى ذكر اجبالها

ويميز أفرهما ويحوز أشرهما فجلب منها عدداً لذ ربّ بذاً فجعل إلى أن
تخرج منها ملته اطيار كأنها شعل نار أكل كل صيد وقيد أيما صيد وتقلب
صوادق مقل وتطلع تطلع مختبل وتسرع في الانقضاض كالوحي والإيماء
وترجع إلى يد وثاقها كأنما أشفقت من فراقها فجلب دار وابتهج مقدام فيها
بها يا مولاي سعد منك ذكرها وعبد في لك تخيّرها وهي واصله من يدجا ملها
تحمل رغبة ناظمها في إلباسه حلة التشريف والتنويه بالأمر بتفقدها والمراجعة
عند وصولها إن شاء الله تعالى

وكتب إلى الحاجب

نظام الدولة أطال الله بقا الحاجب نظام الدولة وسيدي المعظم وسندي
المقدم المنيم في أعلا الجد ومضا الجد انه سبق إلي من فضله أيده الله وتأنيسه
ما أثقل ظهراً وعاتقاً وبعث الشكر مبرأ ورائقاً وكذلك الشرف التليد يكون
له السبق الحميد وافاني أيده الله كتابه الرفيع فجدد عن الصلة لثامها واطلع
للمبر غمامها فالفي الوداد في إمحاضه لم يعترض له الزمن بأعراضه ووعيت
أيده الله عن مودته سلمه الله ما تحمل وطبق فيه المفصل بحسن نطقه وأمارات
صدقه وراجعته عنه بما يبلغ المشافهة وقلدته من ثنائي على سيري ما
يسير في ضبابه ويتعطر بنهايه وإني ما دمت على الصفا المقيم والى مجده
مستقيم فلا برح أعزه الله إلا والسعد كانفه والعز مؤالفه إن شاء الله

ولما انحل عن أسره

وحصل بين سماك الوزير ونسره واستراح
من السجن وأزاح ارتياح أبي محجن عاد إلى عادته من التدبير ودسه أثناء
الابتداء والتصدير واسلك ابن عبد العزيز طريقه وعلمه تسديده وتوفيقه
وبلغه أن ابن عمار يختم خاتمين أحدهما للمؤتمن لاذفونش ابن فرداند فأوحى ذلك
إلى ابن عبد العزيز ورمز وكوّز على رسوله المعلم بذلك وغمز فلما بلغ ذلك ابن عمار
اقلقا وضيق في التماسك طلقه فكتب إلى ابن عبد العزيز

عل للوزير وليس رأي وزير أن يتبع التبذير بالتبذير
إن الوزارة مذ سلكت سبيلها وقف على التغذير والتزوير
وأرى الفكاهة جل ما تأتي به رجحاك في التصدير والتطفير
وصلت دعابتك التي أهديتها في خاتم التأمين والتأمير
وأظنها للظاهري فإن تكن فخليفة التقديس والتطهير
ولعل يوماً أن تصير نفسه في طينة التقديم والتأخير
وترى بالنسبة وأنت قدارها سبباً لها التدمير من تأمير

وجئته يوماً وقد وقف بباب الخيش فقال لي من أين فأعلمته ووصفت
له ما عاينته من حسنه وتأملته فقال لي كنت أخرج إليه أكثر الليالي
مع الوزير الأجل إلى روضته التي ودت الشمس أن يكون منها طلوعها
وتمنى المسك أن ينضم عليه ضلوعها والزمن غلام والعيش أحلام والدنيا
تحية وسلام قد انتشروا في جوانبه وقعدوا على مذانبه وفي الساقية
الكبرى دولاب كناقة إثر الحوار أو كثكلى من حر الأوار وكل مغرم
يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه ويغازل عليه حبيبه ويعرف إليه
تشبيبه فخرجت عليه ليلة والمتنبي الجريري واقف وأمامه ظبي إنس
يهيم به المكانس وفي أذنيه قرطان كأنهما كوكبان وهو يتأود تأود
غصن البان والمتنبي يقول

معشر الناس بباب الخيش بدر طالع في غبش
علق القرط على مسمعه من عليه آفة العين خشي

فلما رآني أمسك وسبح كأنه قد تنسك

وله صك

بتقديم إلي

الاحكام في احدى جهاته فلان فلا تاسلمه الله النظر في احكام فلانه
وتخيرته لها بعدما اختبرته واستخلفته عليها وقد عرفته واثقا بدينه
راجيا لتحصينه لانه ان احتاط سلم وان اضاع اثم فليقم الحق على اركانه وليضع
العدل في ميزانه وليساو بين خصومه وليأخذ من الظالم لمظلومه وليقف
في الحكم عند اشتباهه ولينفذه عند اتجاهه ولا يقبل غير المرضي في
شهادته ولا يتعرف سوى الاستقامة من عادته وليعلم ان الله مطلع
على خفياته وسائله يوم ملاقاته فانه لا اله الا هو ۝ **وكتب الى**
صاحب قلمه به يستدعي منه اقلاما قد علمت ابقاك الله بهذا القطر
ان الاقلام وبها نجا الكلام وهي حلية البيان وترجمة اللسان عليها تفرغ شعاب
الفكر وذكرها منزل في محكم الذكر ومنابتها ببلدك واليد فيها
بيدك واريد ان تزاد لي منها سبعة كعدد الاقاليم حسنة التعليم قضبة
الاديم ولا يعتمد الا صليبها الطوال انابيبها واذا استمدت من انفاسها
وافاك الشكر من انفاسها ان شاء الله تعالى ۝ **وكتب الى**
الوزير ابي عبد الملك بن عبد العزيز عند الحادثة بكونكه كتبت اعزك
الله والجد قليل والذهن كليل بما حدث من عظيم الخرق على جميع الخلق
فليقم على الدين نوادبه فقد جبت سنامه وغاربه وليفض على الدين مدامعه
وعبراته فقد غشيه حمامه وغمراته وكان منيع الذرى بعيدا عن ان يلحظ
او يرى تحميه المناصل البتر والذوابل السمر والمسومة الجرد ومشيخة
كانهم من طول ما التثموا مرد فابى القدر الا ان يفجع باشمخ مرابيه ومعاقله
ولا يترك له سوى سواحله وكانت لطليطلة اختا فاسلبها فجاة وبغتا
وقبل ما سلب الجزيرة وسط عقدها بالمنسية جبرها الله وارجو ان يتلافى

بعيدها من نظر امير المؤمنين ايده الله بما يعيدها ويمدها خيلا ورجالا
وينفر بهم خفافا وثقالا عليهم من قواده شيبها وشبانها وفيهم من
انجادها زنجها وعربانها

من كل ابلج يمشي للحرب مشي الغضنفر — يلقى الرماح بوجهه وجبينه ويقيم هامته مقام المغفر

حتى تستقل جدها العاثر ويحيى رسمها الدائر فتبتهج الارض بعد عبوسها
وتكتسي الدهر بزهوتها وما قصر القايد الاعلى في الجد والتشمير والاحتفال
بالابطال المغاوير حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود والجود بالنفس اقصى
غاية الجود ولكن نفذ حكم من له الحكم ورمى قضاؤه فما اخطا السهم والله
لا يضيع مقامه في العام السالف وما اورد المشركين فيه من المتالف فما
انقضى فتح الا اعقبه فتح كالفجر يتبعه الصبح مد الله بسطته وثبت
وطاته ولا زال الصنع الجميل عن هذا الدين مراميا وله حاميا بعزته ۝
وكتب الى القاضي ابن فورتش رحمه الله كتبت اعزك الله
عن ضمير اندمج على سر اعتقادك صدره وتبلج في افق ودادك بدره
وسال على صحاف ثنائك مسكه وصار في راحتي سناك ملكه ولما
ظفرت بفلان جعلته من تحيتي زهرا جنيا يوافيك عرفه ذكيا ويوليك
انسه نجيا ويقضي من حقك فرضا ماتيا على ان شخص جلالك لي ماثل وبين
ضلوعي نازل لا يمله خاطر ولا ينسيه داير ان شاء الله تعالى ۝
وشفع له ذو الوزارتين عند القايد الاعلى ابي عبد الله
محمد بن عايشة في ان يسوغه من املاكه ما يرتبه ارتجاعه وينعشه
انتجاعه فاعلمه ان امير المسلمين حد له ان لا يخول له شيا ولا ينوله منها
نفسا ولا ربا فكتب اليه يعرض الوصول الى دولته والحصول في جملته قبوله

غايه اجماله وبوليه ما شا من اعماله فكتب اليه كل المعالي الملك ابتسامها
وفي يديك انتظامها وعليك اصفافها ولديك اشرافها وان كتابك الرفيع
وافاني فكان كالزهر الجني والبشرى اتت بعد النعي سرى الى نفسي فجلاها
واسلى عن كرب الخطوب وجلاها ونبه لي وقد نام من العيون وتهمم بي وقد
اغفلني الزمن الخوون فتملكني باجماله واستخفني باهتباله فلما تنبه بالثنا
الركايب تحمله اعجازها والغوارب واما ما وصفا بلده الله به للايام من ذميم
اوصافها وتقلبها واعتسافها فما جهلته ولقد بلوته خبرا ووردتها على
اعقابها صغرا فلم اخضع لجفونها ولم اتضعضع لنبوتها وعلمت ان الدنيا
قليل بقاوها ووشيك فناوها وما عدت قول القايل

تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طايل

وعلى حالاتها فما عدمت من الله فيها صنعا جميلا وسترا كثيفا فله الحمد ما
اومض بارق ولمع شارق واما ما عرضه ابده الله من الانتقال الى ذراه
والتقلب في نعماه والحلول في جنابه فكيف واناه وقد قيدني الهرم فما
استطيع نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا ولو امكنني لاستقبلت العمر
جديدا والفضل مشهودا عند من تفخر بسوابقه العجم والعرب وتوكل
خلايقه بالضمير وتشرب جازاه الله بالحسنى واولى ثواب ما تولى بعزته
ولما نهضت بنت لوذين الاجل ابي بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة
لتزف الى المستعين بالله استدعى المومن اعيان الاندلس وامجادها
وابطالها وانجادها وكتابها ووزراها وحجابها وامراها لمشاهدة زفافها
فاجابوا منادية واحتشدوا لناديه وكان عرسا لم تكتحل مثله بسرقسطة
عين بوسن ولم يحتفل احتفاله فيه المامون لبوران بنت الحسن حين ترب

اليه الا ما الحسن اوطابت فيه الامالي عرفا ونشرا وبدت له الدنيا
تهللا وبشرا ورمت فيه المسرات جمارها وفسحت لطراد المستهترين
مضمارها فكتب ابو عبد الرحمن معتذرا عن الوصول اليه والحصول لديه
نعمة الله تعالى قد اغرقتني مدودها واثقلتني لواحقها ووفودها ووافاني
كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم والمحفل الاكرم الذي البس الدنيا
اشراقا والمجد ابراقا فالفى الدعا مني سميعا لا سيما وقد قلدني به الشرف
والسودد والبر جميعا وسمى بناظري الى حيث النجوم شوابك والمعالي
ارايك الا انه ابده الله اتم نظرا واوضح تدبرا من ان يلحق بحاصته
الزلل ويوقع علينا الخجل وقد علم ان الايام تركن بالي كاسفا وخطوي
واقفا فكيف يسوغ ان القاه بذهن كليل وفكر عليل اذا افقد اخللت
باباديه وما اجللت رفيع ناديه واقسم القسم البر بحيانه اطالها الله
ما كان من وطري ان اتاخر عنه ولي فيه الامال العريضة والقداح المفيضة
وفي يدي منه مواعد زهر النظام ومواهب روق الجمام واذا عرف ابده
الله الحقيقة راى العذر واضحا والبر لايحا وعسى ان يلاحظ سعد وينجز
للمنى وعد وينفسح خاطر ويهتدي حاير فيقف بناديه ملازما ويخر
على بساطه لاثما ان شا الله تعالى **قال ابو نصر** ودخلت بلنسيه
سنه ثلاث وخمس مايه فلقيته قد انحنى وبدل من نشاطه الجنى وهو يمشي
بالعيش على ضجر ويمشي على ساق من الشجر لا تحمله المنساة كبرا
ولا يملك راس البعير ان نفرا الا انه متع باحسانه وانطبع ما شاء
من ابداع فكره ولسانه فاعاد عصري صبا واهب ريح صبا وادنى
بيننا مراسلات احلى من عطفات الحبيب واشهى من رشفات الثغر

التشبيب ، وفي أثناء ذلك استدعى أميرها إلى الالتزام وعزم فيه كل
اعتزام بعد أن أرسل مالا وملأ بالرغائب يمينا وشمالا وجلا على أمانيّ
شخوصا وتلاها نصوصا فأبيت وتلومت والتويت وفرقت ما أعطاني
وعطلت صهوة التوجيه التي امتطاني **وكتب إليّ** أنا أعزك
الله بك شحيح ولك فيما تولية وتحتذ به نصيح والزمان لا يساعد
والأيام تعوق وتباعد فاقصر من هذه الهمة واقتصر في أمورك على
المهمة التي تجامع الأوقات ولا تلجأ فيها إلى ميقات واقتصد في مواهبك
واقصد إلى العدل في مذاهبك ولا تكلف في الجود بسرف ولا تقف من
التدبير على شرف فلو أن البحر لك مشرب والترب مكسب لنفدا معا
ولم يشدا موضعا ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا لما ثبت إلى
ذلك عنانا ولا ارتضيتها لهمتك مكانا وقد خطبتك الحظوة سرا وجهرا
وبذلت لك الأمرة أسنى مراقيها مهرا فارتديت زهرا وامتطيت بارا
ولا تتربص على مسند بها ولا تختص بإجابتك منادبها وقد كان يجب أن لا
ترغب عن راغب ولا عنه إلى شغب شاغب فابن تريد تنزل وما الذي
ترتضي وتستجزل وقد عرضت عليك الأماني فما تأملتها وخلعت عليك ملابسها
فما استملتها والذي أحضك عليه أن تكف من رسنك قليلا ومن وسنك
مستطيلا إن شاء الله تعالى ، **قال أبو نصر** وإنما تجاذب
أهداب المخاطبة ونصل أسباب المكاتبة ونتعاطى أحاديث كأنها رضاب
ونتراضى والأيام غضاب إلى أن نهضت إلى ميورقة وانضم في التزاور سببنا
وخوى من سمائها كوكبنا **وكتب إليّ** يا كوكب مجد أظلمت بغروبه
نيرات الآفاق وذهب ما كنت عهدته من الإشراق لقد استرجعت مسراتي

أجمعها وأزلت عن نفسي في السلوة طمعها فسقيا لعهدك وقل له السقيا
ويا لهفي بعدك إن قضي لي بالبقيا وإن لي من الأشواق بعدك والكدر ما لو
كان بالفلك الدوار لم يدر فلقد كانت غرر الأيام تلاقينا والأنس يساقينا
وإنها لمتمثلة لعيني ما يحول السلو بينها وبيني وعيني تعود فتطلع معهما
السعود إن شاء الله تعالى ، **ودعيت يوما** إلى منية المنصور
ابن أبي عامر ببلنسية وهي منتهى الجمال ومزهى الصبا والشمال وهي بنايها
وسكون الحوادث برهة في فنائها فوافيتها والصبح قد ألبسها قميصه والحسن
قد شرح بها عويصه وبوسطها مجلس قد تفتحت للروض أبوابه وتوشحت
بالأزر المذهبة أثوابه يخترقه جدول كالحسام المسلول وينساب
فيه انسياب الأيم في الطلول وصفاته بالأدواح محفوفة والمجلس يروق
كالخريدة المزفوفة وفيه يقول علي بن أحمد أحد شعرائها وقد حله مع طائفة
من وزرائها
قم يسقني والرياض لابسة ... وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلائلها ... والأرض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به ... من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرّ حفّ به ... من الندامى كواكب زهر
فحللت في ذلك المجلس وفيه أحداث كأنهم الولدان وهم في عيش لدن كأنهم في
جنة عدن فأخذت لديهم ركابي وعقلتها وتقلدت بهم رغائبي واعتقلتها وأقمنا
نتنعم بحسنه ذلك اليوم ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم
وظللنا بليلة كأن الصبح منها مفقود والأغصان تميس كأنها قدود والمجرة
تتراءى نهرا والكواكب تخالها في الجو زهرا والثريا كأنها راحة تشير
وعطارد لنا بالطرب بشير فلما كان من الغد وافيت الرئيس أبا عبد الله

[illegible] فانتهى في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر متنزه هنا امتزوه [illegible]
به من الانس فقال لي وما بهجة موضع قد بان قطينه وذهب وسلب
الزمان بهجته وانتهب وباد فلم يبق الا رسمه ومحاه الحدثان فما يكاد
يلوح وسمه عهدي به عندما فرغ من تشييده وتناهى في تنميقه وتنضيده
وقد استدعانا اليه المنصور في يوم حلت فيه الشمس بيت شرفها واكتست
الارض بزخرفها فحللت به والدوح يلبس معاطفه والنور يحمله قاطفه
والمدام تطلع به وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب وبين يدي المنصور
مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع ولا يحل غير الفؤاد من مربع
وهم يديرون رحيقا خلتها في كؤوسها درا وعقيقا فاقمنا والشهب تغازلنا
وكان الافلاك منازلنا ووهب المنصور في ذلك اليوم ما يزيد على عشرين
الفا من صلات متصلات واقطاع ضياع ثم توجع لذلك العهد
وافصح بما بين ضلوعه من الوجد وقال

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها اذ لا ارى زمنا كان ما بي بها

قال واخبرني رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى وانتمى
للرياسة واعتزى وظن بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد ما تم للقاضي
ابن عباد والقدر يضحك من ورايه ويضحك من قبح ارايه بادر لحينه
من الامتداد الى جانبيه والاستيفاء على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا
وبيته ومن وجهه **فكتب الى صاحب** المظالم ابن عمه قد البستني
اعزك الله ما لا اخلعه وحملتني من شكرك ما لا اضيعه فانا استريح
استراحة المستنيم واصرف الذنب الى الزمن اللئيم وان ابن عمك مد الله بسطته
لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن انه قد بد معه الافلاك نظر الى مخاطا

[illegible] حاسدا او منافسا ولعن الله من حسده [illegible] جماله لم يك يصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها ثم تورم على انف عزته فرماني بصروف محنته وفي كل
ذلك اتجرعه على مضضه واتغافل لغرضه واطويه على بلله وما انتصر
بشيء من عمله الى ان راى اليوم بسوء رايه ان يزيد في تعسفه وتعنيه فاستقبلت
من الامر غريبا ما كنت احسبه ولا بان لي سببه ولما جاءه رسولي مستفهما
عبس وبسر وادبر واستكبر فامسكت محافظا للجانب وعملا على الواجب
لا ان هيبة ابي احمد قبضتني ولا ان مبرته عندي اعترضتني وانا اقسم بالله
حلفة بر لولا الايام قذفت بكم الي لاوردتكم العذب من مناهلي وحملت
جميعكم على عاتقي وكاهلي ولكن الله يعمر بكم اوطانكم ويحمي عن الغير
مكانكم ويحوط هذه السيادة الطالعة فيكم النابتة لمعاليكم فلا
يسوءك مقطعه وليسوءك مصرعه فما مثله يبطل ولا ينظر ولا يهمل
ان شاء الله تعالى ولم اسمع له شعرا الا ما انشدني في ابي احمد هذا عند قتله
القادر بالله يحيى بن ذي النون

ايها الاحنف مهلا فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى لم تجد عنه محيصا

القسم الثاني من قلائد العقيان

ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون

زعيم الدولة القرطبية ونشاة الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه وظهر
كالبدر ليلة تمامه فجاء من القول بسحر وقلده ابهى نحر لم يصرفه الا بين ريحان

وراح ولم يطلعه الا في سما مواسات وافراح ولا تعدى به الا الروسا
والملوك ولا تردى منه الا احظوة كالشمس عند الدلوك فشرف بمتابعه
وارهف بدايعه وكلفت به تلك الدوله حتى صار ملهج لسانها وحل من
عينها مكان انسانها وكان له مع ابي الوليد ابن جهور تالف اخر ما ركنه وصافا
وسقياه من تصافيهما نطافا وكان يعتقد ذلك حساما مسلولا ويظن انه
يرد به صعب الخطوب ذلولا الى ان وقع له طلب اصاره الى الاعتقال وقصره
عن الوخد والارقال فاستشفع بابي الوليد وتوسل واستدفع به تلك الاسنه
المشرعه والاسل فما ثنى اليه عنان عطفه ولا كف عنه استنان صرفه
فتحيل لنفسه حتى تسلل من حبسه ففر فرار الخايف وسرى الى اشبيليه
سرى الخيال الطايف فوافى غلسا قبل الاسراج والالجام ونجا اليها براس
طمر ولجام فهشت له الدوله وباهت به الجمله فاحمد فراره وارهفت النكبه
غراره وحصل عند المعتضد بالله كالسويدا من الفواد واستخلصه استخلاص
المعتصم لابن ابي دواد والقى بيده مقاد ملكه وزمامه واستكفى
به نقضه وابرامه فاشرقت شمسه وانارت وانجدت محاسنه واغارت
وما زال يلتحف حظوته ويقف ربوته حتى ادركه حمامه ولقي السرار
تمامه فاجرمه الترب شمسا طالعه وزهرة يانعه **وقد اثبت**
من مقاله في سراحه واعتقاله ومقامه وانتقاله ما هو ارق من النسيم
واشرق من المحيا الوسيم فمن ذلك ما قاله متغزلا

يا قمرا مطلعه المغرب قد ضاق بي في حبك المذهب
الزمتني الذنب الذي جئته صدقت فاصفح ايها المذنب
وان من اغرب ما مر بي ان عذابي فيك مستعذب

ورحل من كان يهواه وفاجاه ببينه ونواه فما برح قليلا وما شاه وهو
نقع الم الفرقه حتى غشاه واستعجل للوداع وفي كبده ما فيها من الانصداع
فاقام يومه بحاله المفجوع وبات ليلته بابي الهجوع يردد الفكر ويجدد
الذكر فقال

ودع الصبر محب ودعك فاحفظ من سره ما استودعك (خ ذايع)
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني الوزير الفقيه ابو الحسن بن سراج رحمه الله
انه في وقت فراره اضحى غداة الاضحى وقد ثار له الوجد لمن كان يالفه والغرام
وبرزت لعينه تلك الظبا الاينسه والارام وكان القطر قد استولى على رسم
عاينته حتى عفاه فلما عاد منها ما عاد واعياه ذلك التفكر المعاد استراح
الى ذكر عهده الحسن واراح جفونه المسهده بتوهم ذلك الوسن وذكر معاهد
كان يخرج اليها في العيد ويتفرج بها مع اولئك الغيد فقال

خليلي لا فطر يسر ولا اضحى فما حال من امسى كئيبا كما اضحى
لان شاقني ذكر العقاب فلم ازل اخص لمحضوض الود ذلك السفحا
وما انفك جوفي الرصافه مشعري دواعي بث تعقب الاسف البرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابه لقلبي لا يالو زناد الهوى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح فاقبله في فرط الولوع به نصحا
كاني لم اشهد لدى عين شهدة نزال عتاب كان اخره الفتحا
وقايع جانيها التجني فان مشى سفير خضوع بيننا اكد الصلحا

وأيام وصل بالعقيق اقتضيته فإن لا يكن ميعاده العيد فالفصحا
وآصال لهو في مسناة مالك معاطاة ندمان إذا شئت أو سحا
لدى راكد تصبيك من صفحاته قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات وأوطان صبوة أجلت المعلى في الأماني بها قدحا
ألا هل إلى الزهراء أوبة نازح تقضت منابيها مدامعه نزحا
مقاصر ملك أشرقت جنباتها فخلت العشاء الجون أثناءها صبحا
يمثل قرطيها لي الوهم جهرة فقبتها فالكوكب الجون فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه إذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يضحى
هناك الجمام الزرق تندى حفافها ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها صدى فلوات قد أطار الكرى ضبحا
ومن حملي الكأس المفدى مديرها تقحم أهوال حملت لها الرمحا
أجل إن ليلي فوق شاطئ نيطة لأقصر من ليل بآنة فالبطحا

وهذه معاهد قطعت بها بنو أمية ليالي وأياما وظلت فيها الحوادث عنهم نياما فهاموا بشرق العقاب وشاموا برقا بدوا من نقاب ونعموا بجو الرصافة وطعموا عيشا تولى الدهر جلاءه وزفافه واتبعوا نصح الناصح وجهدوا أنس مجلس ناصح وعموا بالزوراء وصموا عن نبأ صاحب الزوراء حتى إذا راح بهم الموت عنها وقوضهم وعوضهم منها ما عوضهم فصاروا أحاديث وأنباء ولم يتزودوا منها إلا حنوطا وكفاء وغدت تلك المعاهد تصافحها أكف الغير وتراوحها نكبات الطير وراحت بعد الزينة سدى وأمست مسرحا للبوم وملعبا للصدى يسمع الجن بها عزيف ويصرع البطل الباسل والنزيف وكذلك الدنيا أعمالها خراب وآمالها آل وسراب أهلكت صاحب الأخدود

وأذهبت ما كان ثم من جبارات وجدود وله يتغزل بولادة

يا نازحا وضمير القلب مثواه أنستك دنياك عبدا أنت دنياه
ألهتك عنه فكاهات تلذ بها فليس يجري ببال منك ذكراه
على الليالي تبقيني إلى أمل الدهر يعلم والأيام معناه

وكان يكلف بولادة هذه بنت المهدي ويهيم ويستضي بنور محياها في الليل البهيم وكانت من الأدب والظرف وتتييم المسمع والطرف بحيث تختلس القلوب والألباب وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب فلما حل بذلك الغرب وانحل عقد صبره بيد الكرب كر إلى الزهراء ليتوارى في نواحيها ويتسلى برؤية مواقيها فوافاها والربيع قد خلع عليها برده ونثر سوسنه ووردة وأترع جداولها وأنطق بلابلها فارتاح ارتياح جميل بوادي القرى وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى فتشوق إلى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب والمحن فكتب إليها يصف فرط قلقه وضيق أمده إليها وطلقه ويعاتبها على إغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ومرأى الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنما رق لي فاعتل إشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم كما تحلل عن اللبات أطواقا
يوم كأيام لذات لنا انصرمت بتنا لها حين نام الدهر سراقا
كأن أعينه إذ عاينت أرقي بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تألق في ضاحي منابته فازداد منه الضحى في العين إشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق وسنان نبه منه الصبح أحداقا

كل يهيج لنا ذكرى تشوقنا اليك لم يال عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنى في جمعنا بكم لكان من اكرم الايام اخلاقا
لا سكن الله قلبا عن تذكركم فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين هفا وافاكم بفتى اضناه ما لاقا
كان التجاري بمحض الود مذ زمن ميدان انس جرينا فيه اطلاقا
فالآن احمد ما كنا لعهدكم سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تذيبه وتبعده وتبخسه وتسعده وتقذف به الى كل نازح وتطرف امله بعين اللاعب المازح حتى اطلته بلنسيه وهلال ذكائه كما اقمر وغصن نباهته يانع قد اثمر وبنو عبد العزيز قد ملكها ودرر سلكها يفيضون بحور الندى ويرمضون في كل منتدى ويحل منهم محل الحبيب من الكووس ويقع منهم موقع البشاير من النفوس فاقام بين مبرة تواصله ومسرة تغازله ومكارمه تغاديه ومجامله كرايح القطر وغاديه فلما انفصل وحصل فيما حصل تذكر بعد برهة ذلك العيش ونور عمره قد صوح وغصن سنه قد دوح فلم يجد الا له طيبا ولم يبصر غير فتنه غضا رطيبا فكتب الى ابن عبد العزيز

راحت فصح بها السقيم ريح معطرة النسيم
مقبولة هبت قبولا فهي تعبق في الشميم
افتيت مسك ام بلنسية لرياها نسيم
بلد حبيب افقه لفتى يحل به كريم
ايه ابا عبد الاله نداء مغلوب الغريم
ان عيل صبري من فراقك فالعذاب به اليم

او ابتعتك جنبها نفسي فانت لها قسيم
ذكري لعهدك كالسهاد سري فبرح بالسليم
مهما ذممت فما زماني في ذمامك بالذميم
زمن كما لوت الرضاع بشوق ذكراه الفطيم
ايام اعقد ناظري بذلك المرأى الوسيم
فارى الفتوة غضة في ثوب اواه حليم
الله يعلم ان حبك من فؤادي في الصميم
ولئن تحمل عنك بي جسم فعن قلب مقيم

وفي ايام مقامه ببلنسيه وتشوقه الى ولاده قال

غربت بارض الشوق يشكر للصبا تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر انفاس الصبا في احتمالها سلام فتى يهدي به جسم الى قلب

وفي ايام نكبته وقعود ابي الحزم على اقالته من كبوته يقول يعاتبه من قصيد وقد بلغه انه يغرى به اليه فقال

ابا الحزم اني في عتابك مايل جانبا ناوي اليه العلى سهل
حمائم شكوى صبحتك هوادلا تناديك من افنان ادابي الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى تمطر فاستولى على امد الخصل
ثوى صافنا في مربط الهون يشتكي بنضحها له ما ناله من اذى الشكل
واني لتنهاني نهاي عن التي اشاد بها الواشي ويعقلني عقلي
اانقض فيك المدح من بعد قوة فلا اقتدي الا بناقضة الغزل
هبي النعل زلت بي فهل انت مكذب لقيل الاعادي انها زلة الحمل
الا ان ظني بين فعليك واقف وقوف الهوى بين القطيعة والوصل ∴

ولا جيب الا بيس من وحشة النوى وهول السرى بين المطي الى الرحل
وان جواب منك ترضى به العلى اذا سالتني عنك السنة الحفل

وله عند تغافله وفقد الوفا من الالفه يخاطب ابا حفص بن برد وقد جار ولم يجد هاديا وصار رهينا لا يرجو هاديا وعلم ان الناس متقلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون ولا بد بينهم عند الشدة رخاء ولا يثنيهم عن ذي الحظوة زهو ولا انتخاء

ما على ظني باس يجرح الدهر وياسو … ربما اشرف بالمرء على الامال ياس
ولقد ينجيك اغفال ويرديك احتراس … ولكم اجدى قعود ولكم اكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناس … وبنو الايام اخياف سراة وخساس
يلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس … يا ابا حفص وما ساواك في فهم اياس
من سنا ارائكم في غسق الخطب اقتباس … وودادي لك نص لم يخالفه القياس
انا حيران وللامر وضوح والتباس … لا يكن عهدك وردا ان عهدي لك اس
وادر ذكري كاسا ما امتطت كفك كاس … فعسى ان يسمح الدهر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالي انما العيش اختلاس … ما ترى كيف معشر حالوا عن العهد وخاسوا
ورأوني سامريا يتقى منه المساس … اذؤب هامت بلحمي فانتهاب وانتهاس
كلهم يسال عن حالي وللذيب اعتساس … ان قسا الدهر فللماء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبوسا فللغيث احتباس … ويفت المسك في الترب فيوطا ويداس

ولما تعذر فكاكه وعفر فرقده وسماكه وعادته الاوهام والفكر وخانه من ابي الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين مسراته وكروبه ويذكر بعد طول امله من غروبه ويشكي لما هو فيه من التعذير ويعذر ابا الحزم وليس عنه من عذير ويتعزى بالحاء

الدهر على الاحرار والحاجة على اللئام بالاسرار ويخاطب ولادة بوبا عهده وتقيم لها البراهين بارقه وسهده

ما جال بعدك لحظي في سنا قمر … الا ذكرتك ذكر العين للاثر
ولا استطلت دما الليل من اسف … الا على ليلة سرت من القصر
في نشوة من شباب الوصل موهمة … الا مسافة بين الوهم والفكر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل … لو استعار سواد القلب والبصر
يا للوزارة لقد شافهت منهلها … غمرا فما اشرب المكروه بالغمر
لا يهنأ الشامت المرتاح خاطره … اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة … ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب … قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضى قدر … عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم ازل من تانيه على ثقة … ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل ويعاتب من يستعطف ويستنزل

يا مستخفا بعاشقيه … ومستغشا لناصحيه
ومن اطاع الوشاة فينا … حتى اطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ اراني … تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلي … ويغلب الشوق ما يليه

ولما عضته ايام الاعتقال ورضته تلك النوايب الثقال وعوض بخشانة العيش من اللين وكابد قسوة قلب لا يلين تذكر عهد عيشه الرقيق ومراحه بين الرصافة والعقيق وحن الى سعد زرت عليه جيوبه واستهدى نسيم عيش طاب له هبوبه وناشي لمن بانت له

لنوائب مرصاد ورمته بسهام ذات اقصاد ونسيم من عهد الاحص الى ذات الاصاد فقال

الهوى في طلوع تلك النجوم والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي لو يدوم السرور للمستديم
وطرٌ ما انقضى الى ان تقضّى زمنٌ ما ذمامه بالذميم
ايها المؤذني بظلم الليالي ليس يومي بواحد من ظلوم
ما ترى البدر ان تاملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك يرمي بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله

ابوحشي الزمان وانت انسي ويظلم لي النهار وانت شمسي
واغرس في محبتك الاماني فاجني الموت من ثمرات غرسي
لقد جازيت غدرا عن وفاء وبعت مودتي ظلما ببخس
ولو ان الزمان اطاع حكمي فديتك من مكارهه بنفسي

وله في مثل ذلك المعنى

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى ودعوت من حنق عليك فامّنا
منيت نفسي من صفائك ضلة ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره ابي الحسن صاحب دانية

عرفت عرف الصبا اذ هب عاطره من افق من انا في قلبي اشاطره
اراد تجديد ذكراه على شحط وما تيقن ان الدهر ذاكره
يناي المزار به والدار دانية يا حبذا الفال لو صحت زواجره
خلي ابا الجيش هل يقضى اللقاء لنا فيشتفي منك جفن انت ناظره

بينما ارى ذكراه اذا قام مفتخر لله اوله مجد واحسن

ولما حل عز المعتضد بالمكان الذي حل وانتكث عقد شرايده وانحل تسلت نفسه من شجونها وحنت الى صفا ولاده وجنونها وتذكر وما تناساها وعادته لوعتها واساها وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهي وقنع بهذا التحية تبلغ اليها وتنتهي فقال يتغزل فيها ويمدح المعتضد

اما في نسيم الريح عرف معرف انا هل لذات الوقف بالجزع موقف
فنقضي اوطار المنى من زيارة لنا كلف منها بما نتكلف
ضمان علينا ان تزار ودونها رقاق الظبى والسمهري المثقف
وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم وازهرها من ظلمة الحقد اكلف
غيارى يعدون الغرام جريرة بها والهوى جرما لعطف ويوسف
يودون لو يثني العنان زماعنا وهيهات ريح الشوق من ذاك اعصف
بيسر لدى المشتاق من جانب الهوى نوى غربة او مجهل متعسف
هل الروع الا غمرة ثم تنجلي ام الهول الا غمة ثم تكشف
وفي السيراء الرقم وسط قبابهم بعيد مناط القرط احور اوطف
ثنا بن خلقاه فعبل معمم ونا ودي اعلاه لدن مهفهف
فللعاتك المرتج ما حاز ميزر وللغصن المهتز ما ضم مطرف
حبيب اليه ان يكون بوصله اذا لحن زمناه يبشر ويسعف
وليلة وافينا الكثيب لموعد سرى الايم لو يعلم المسرى مرجف
تفادى اناة الغدر من ناعه الحشى كما ريع يعفور الفلا المتشوف
فما الشمس رق الغيم دون ايابها سوى ما ارى ذاك الجبين المنصف

فعبدك لانوار نورك ساطع وعطرك نمام وحليك مرهف
هبيك اعتور الحي واشبك هاجع وفرعك غربيب وليلك اغضف
فانا اعتسفت الهول خطوك مدمج وردفك رجراج وخصرك مخطف
نجاح تمادي الحب في المعشر العدى وام الهوى الافق الذي فيه يسيف
وان يتلقى السمط عاين بالرضى لعيران اخفى ما يرى حين يلطف
كفانا من الوصل النجيبة خلسة فتومي طرفا او بنان مطرف
خليلي مهلا لا تلوما فانني فؤادي اليم البث والجسم مدنف
فاعنف ما يلقى المحب لجاجة على نفسه في الحب حين يعنف
واني ليستهويني البرق صبوة الى برق ثغر ان بدا كاد يخطف
وما ولعي بالراح الا توهم لثغر به كالراح لو يترشف
ويذكرني العقد المرن جمانه مرنات ورق في ذرى الايك تهتف
فما قبل من اهوى طوى البدر هودج ولا ضان ريم القفر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوى البحر مجلس ولا حمل الطود المعظم رفرف
هو الملك الجعد الذي في ظلاله تكفكف صرف الحادثات وتصرف
همام يزين الدهر منه واهله مليك فقيه كاتب متفلسف
يقبه ممن فاه سرير ومنبر ويحمد مسعاه حسام ومصحف
رويته في الحادث الاد لحظة وتوقيعه الجالي دجى الخطب احرف
يذل له الجبار خيفة باسه ويعنو لديه الابلج المتغطرف
حذارك ان يبغي عليه من الردى ودونك فاسنوف المنى حين تنصف
ستغنا بهم في البر والبحر بالنوى كتايب تجري او سفاين تحذف
اعزمني تدرس دوا وين مجده برقنا غريب مجمل او مصنف

يحن قوطناه قصر مطنب ولو يتجاوز غايه القفر مشرف
من القوى لا يملا الخطب صدره ولبس لامر فايت يتلهف
له ظل نعمى يذكر الهم عهده ظلال الصبى بل ذاك اندى واورف
جحيم لعاصيه يشب وقوده وجنة عدن للمطيعين تزلف
محاسن غرب الذم عنها مفلل كهام وشمل الحمد فيها مؤلف
تناهت فعقد المجد فيها مفصل عنا وبرد الفخر فيها مفوف
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة مبسم وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
سجايا لمن والاه كالاري تجتني تعود لمن عاداه كالشري ينقف
يراف منه الله معتضد به يد الدهر يقسو في رضاه ويروف
فقل للملوك الحاسدين متى ادعي سباق العتيق القابل الشاو مقرف
اليس بنو عباد القبة التي عليها الامال البرية معكف
ملوك يرى احيا وهم فخر دهرهم ويخلف موتاهم ثنا مخلف
بهم باهت الارض السماء فاوجه شموس وايد من حيا المزن اوكف
اشارح معنى الجود وهو معمس ومحول خط الجهل وهو مسفسف
لعمر العدي المسند تجيك بزعمهم الى غرة كادت لها الشمس تكسف
لكالوك صلع الغدر لوم سجية فكيل لهم صاع الجزا المطفف
لقد جاولوا العظمى التي لا شوى لها فاعجلهم عقد من العزم محصف
ولما رايت الغدر هبت نسيمه تلقاه اعصار لبطشك حرجف
اظن الاعادي ان حزمك نايم لقد بعد الفسل الظنون فيخلف
دواعي نفاق انذرتك بانه سيبشرك ويذوي الغصن من حيث يشاف

تملك عبد الله بحر منهم وكلهم بنعماك موصول التنعم مترف
فإن كفروا النعما فتلك ديارهم بسيفك قاع بلقع الرسم صفصف
وطئ الثرى مثوى يكون قصارهم وإن طال منهم في أذاهم مسرف
وبشراك عبد بالسرور مظلل وبالحظ من نيل المنى متكنف
بشير بأعباد توليك بعده كما ينسق النظم الموالي ويرصف
توفى إذا وافتك فاضية المنى فينسيك منها الداهق المتولف
تجرد فيه سيفه ولنك الذي دما العدى دأبا بحديه ينطف
هو الصارم العضب الذي العزم حده وحليته بذل الندى والتعفف
أشم سما للملك إذ هو يافع ولمت له الآنه وهو مخلف
كريم بعد الحمد أنفس قنية فيولع بالفعل الجميل ويشغف
غدا الخميس تقسم الغيم أنه لأحفل منه مكفهرا وأكثف
هو الغيم من زرق الأسنة برقه وللطبل رعد في نواحيه يقصف
فلما قضينا ما عنانا أداؤه وكل بما يرضيك داع فمحلف
قرنا بحمد الله حمدك إنه لأوكد ما يحظى لديه ويزلف
وعدنا إلى القصر الذي هو كعبة يغاديه منا ناظر أو مطرف
وإذ نحن طالعناه والأفق لابس عجاجته والخيل بالخيل ترجف
رأيناك في أعلا المصلى كأنما تطلع من محراب داود يوسف
ولما حضرنا الإذن والدهر خادم تشير وتمضي والقضا متصرف
وصلنا فقبلنا الندى منك في يد بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لقد جدت حتى ما بنفس خصاصة وآمنت حتى ما بقلب تخوف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب ولا ذل منقاد ولا لان معطف

... الحبو أنى لي بشكرك نهضة وكيف ودي فرض ما أنت مسلف
أقدت بهم الحال مني غرة يقابلها طرف الحسود فيطرف
وبوأتني دنياك دار مقامة بحيث دنا ظل وذلك معطف
وكم نعمة ألبستها سندسية أسربلها في كل حين وألحف
مواهب فياض اليدين كأنما من المزن تمري أو من البحر تغرف
فإن أك عبدا قد تملكت رقه فأرفع أحوالي وأسنى وأشرف

ولما مات المعتضد رحمه الله وارتفع في أمره ما ارتفع
وراعى المعتمد مواته التي توسل بها واستشفع وأبقاه جليسا وسميرا
وسقاه الصفح سلسالا نميرا قال ـــ يرثيه ويشكر المعتمد
ويذكر أنه لم يرفض سبب مثابته ولم يغمض عن رعي حرماته

أعباد يا أوفى الملوك لقد عدا عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه أن علياك حلية وذكرك في أردان أيامه عطر
أالنفس نفس في الورى أفدا الردى لخطر علقا للعلى أنفد الدهر
إذا الموت أضحى قصر كل معمر فإن سواء طال أو قصر العمر
فهل علم الشلو المقدس أنني مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وأن مماني لم يضعه محمد خليفتك العدل الرضي وابنك البر
وأرغم في بري أنوف عصابة لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبوة وقام سماطا حفله فلي الصدر

وله عند فراره وخروجه عن سراره وإقامته بقرطبة متواريا
خاطب ولاده ويستنهض الأديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم بن جهور

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط وشط بمن نهوى المزار وقد شطوا

أأحبابنا أهدت حادث عهدنا حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم إن الزمان الذي قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى إلى نطفة زرقا أضمرها رقط
بأبرح من شوقي إليكم ودون ما أريد المنى عنه القنا والخط
وفي الربرب الإنسي أحوى كناسه نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاع درعه متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كأن فؤادي يوم أهوى مودعا هوى خافقا منه بحيث هو القرط
إذا ما كتاب الوجد أشكل سطره فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
ألا هل أتى الفتيان أن فتاهم فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وأن الجواد الغائب الشأو صافن تخونه شكل وأزرى به ربط
وأن الحسام الجذب ناء بجفنه وما ذم من غربيه قد ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة لها الخطر العالي وإن نالها حط
أبي بعد ما خيل التراب على أبي ورهطي فراجين لم يبق لي رهط
لك النعمة الغرا تندى ظلالها علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم تثقب زناد قريحتي فتنهب الظلما من نارها سقط
وإن ألفت أيدي الربيع بدائعي فمن خاطري نثر ومن روضه لقط
هرمت وما للشيب خط بمفرقي ولكن لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فأذكرت من الروضة الغنا طاولها القحط
منيت من الأيام خمس قطعتها أسيرا وإن بدو شد ولا ربط
أتينا كما نبط الأنام من الأذى وأذهب ما بالثوب من درن مسط

إذا نوا قطوف الجنتين لمعشر وعابي السدر القليل أو الخمط
وما كان ظني أن تغرني المنى وللغر في العشوا من ظنه خبط
أما وأرتني النجم موطن أخمصي لقد وطأت خدي لأخمص من يخطو
ومستوطئ العتبى إذا قلت قد أتى رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما زال يدنيني بناء قبوله هوى سرف منه وصاغية فرط
ونظم ثنا في نظام ولاية تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط
عدا سمعه عني وأصغى إلى عدى لهم أدبي كلما استمكنوا غط
بلغت المدى إذ قصروا فقلوبهم مكامن أضغان أساودها رقط
يولدني عرض الكراهة والقلى وما دهرهم إلا النفاسة والغبط
ولما انتحوني بالتي لست أهلها ولم يمن أمثالي بأمثالها قط
فررت فإن أقوى الفرار رأيته فقد فر موسى حين رام به القبط
وإني لراج أن تعود كبد بها لي الشيمة الزهرا والخلق السبط
وحلم امرئ تعفو الذنوب لعفوه وتمحو الخطايا مثل ما محي الخط
فما لك لا تختصني بشفاعة يلوح على دهوى بطيبها عبط
تفي بنسيم العنبر الورد ريحها إذا شعشع المسك الأحم به خلط
فإن أسعف المولى فنعمى كريمة تنفس عن نفس ألم بها ضغط
وإن يأب إلا قبض مبسوط فضله ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

وله أيضا

كأن عيشي القطر في شاطي النهر وقد زهرت فيه الأزاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثني لتغليف أفواه بطيبة الخمر

وبات ليلة بإحدى جنبات إشبيلية فقال

وليل أدمنا فيه شرب مدامة إلى أن بدا للصبح في الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب في الدجى فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلا أنه لو طال دامت مسرتي ولكن ليالي الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر ويتاح دمه دونها ويتدر لسوء أثره في ملك قرطبة وواليها وقبائح كان ينسبها إليه ويواليها أحقدت بني جهور عليه وسددت أسهمهم إليه فلما يئس من لقياها وحجب عن محياها كتب إليها يستديم عهدها ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذي غشيه والامتحان الذي خشيه ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا خبا ما في ضلوعه من ملتهب جمر وهي قصيدة ضربت في الإبداع بسهم وطلعت في كل خاطر ووهم ونزعت منزعاً قصر عنه حبيب وابن الجهم أولها

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقاً إليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
إذ جانب العيش طلق من تألفنا ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانية قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما كنتم لأيامنا إلا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم حزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أن الزمان الذي ما زال يضحكنا أنساً بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر آمينا

انحل ما كان معقوداً بأنفسنا وانبت ما كان موصولاً بأيدينا
وقد نكون ولا يخشى تفرقنا واليوم وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم رأياً ولم نتقلد غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا إن طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيا كان يحيينا
يا روضة طالما أجنت لواحظها ورداً جلاه الصبا غضاً ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها منى ضروباً ولذات أفانينا
ويا نعيماً خطرنا من غضارته في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك إجلالاً وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
إذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبيينا
يا جنة الخلد أبدلنا بسلسلها والكوثر العذب زقوماً وغسلينا
كأننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غض من أجفان واشينا
سران في خاطر الظلما تكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو في أن ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوراً مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا
أما هواك فلم نعدل بمنهله شرباً وإن كان يروينا فيظمينا
لم نجف أفق جمال أنت كوكبه سالين عنك ولم نهجره قالينا
ولا اختياراً تجنبناك عن كثب لكن عدتنا على كره عوادينا

ناسى عليك اذا حثت مشعشعة ... فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا الكؤس الراح تبدي من شمايلنا ... سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
دومي على العهد ما دمنا محافظة ... فالحر من دان انصافا كما دينا
فما ابتغينا خليلا منك يحبسنا ... ولا استفدنا حبيبا عنك يغنينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه ... بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
ابكي وفاء وان لم تبذلي صلة ... فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
وفي الجواب متاع لو شفعت به ... بيض الايادي التي ما زلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت ... صبابة بك نخفيها فتخفينا

ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار رحمه الله

مقذوف حصى القريض وجماره ومطلع شموسه واقماره الذي بعث الاحسان عرفا عطرا ونفسا واثبته في شفاه الايام لعسا اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا ثم كسي بعد اشراقا ونورا فاصبح ذا منبر وسرير وهبا له السعدان عمرو ربعا محيلا وصور في صورة الحقيقة مستحيلا واصطفاه المعتمد فانفق به السكون والهدو ونهاك عنه كلفا وهياما امطره من الحظوة غماما واهتصر منه مواعد ابتلافا واستبد به اوانه اختلافا فازاح عنه الاقطار ووطا عنه اللبانات والاوطار حتى راس تدمير وجلس مجلس الامير ثم راى ان يترى على موكبه ويجترى بتوليه فاخذه الله بغدره واعان على وضعه رافع قدره فحصل في قبضة المعتمد قنيصا وعاد معنى خلاصه منهما عويصا الى ان طوقه الحسام طوقا وذوقه الحمام ذوقا في قصة اشتهرت مع اخفائها وظهرت بعد عفائها فانه قتله بيده وانزله ليلا في ملحده ولقد رايت عظمي ساقيه قد اخرجا بعد

سنين من حفير حفر في جانب القصر المبارك وانبا ودهما بهما ملتفة ولبليتهما مشتفة ما فغرت افواههما ولا حلت لنوآها فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر وكان مع نفض ابرامه ورفض امامه شاعرا مطبوعا قد عمر بالاحسان منازل وربوعا وقد اثبت له ما تستهديه النفوس وتزدريه الشموس **فمن ذلك قوله**

في غلام رومي للمؤتمن قد لبس درعا

واغيد من ظباء الروم عاط ... بسالفيه من دمعي فريد
فسا قلبا وشن عليه درعا ... فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا وناي رضاه ... وقد يبكي من الطرب الجليد
وان فتى تملكه بنقد ... واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح والعمد وجروا ام انقانه الى غير امد وابدع بناوه وتمقت ساحته وفناوه واتخذوه ميدان مراحهم ومضمارا لانشراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق واطلعوه كالكوكب المشرق فحله ابو بكر على اثر بوسه وابتسم له به دهره بعد عبوسه والدنيا قد اعطته عفوها وسقته صفوها وبات فيه مع لمة من اتباعه ومقتبلي رباعه كلهم يحييه بكاسه ويفديه بنفسه من كل باس فبات له ليلة في مشيده واطرفه الانس ببسطه وتشييده فقال

كل قصر بعد الدمشق يذم ... فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير ... وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والفجر عنه عبير ... اشهب والليل مسك احم

وله يتغزل

رشا يريئوا بنرجسه ويعطو بسوسان ويبسم عن أقاح

يشير إلى قرطاه ويصغي خلاخله إلى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما عاين غباوة أهلها وتكاثف جهلها وواصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا وحاضر من لا يعرف معنى ولا فصلا عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا فبلغه أنهم نقدوا شربه وفلوا بالملام غربه فقال

نقمتم على الراح أدمن شربها وقلتم فتى لهو وليس فتى جد

ومن ذا الذي قاد الجياد إلى الوغى سواي ومن أعطى كثيرا ولم يكد

فديتكم لم تعلموا السر إنما قليتكم جهدي فأبعدتكم جهدي

وأهدى الناس في يوم عيد إلى المعتمد واحتفلوا وقضوا الفرض وتنفلوا فاقتصر على ثوب صوف بحري وكتب معه

ولما رأيت الناس يحتفلون في إهداء يومك جئتهم من بابه

بعثت نحو الشمس شبه إيابها وكسوت متن البحر بعض ثيابه

فراجعه المعتمد

هبة أتتك من النضار ألبقها فاغنم جزيل المال عن وهابه

فلو ان بيت المال يحوي فعله أضعافها لكسرته عن بابه

وملأت منه يديك لا مستكثرا فيه عليك لكي ترى أولى به

فالبحر يطفح جوده لكن أحرا ما كسوت البحر بعض ثيابه

وكتب إلى عضد الدولة يستدعي منه الكوز عنده

يا عضد الدولة المصفى من جوهر النبل والذكاء

ماذا ترى في اصطباح يوم مذهب الصبح والمساء

نسرقه من يدي زمان لم يقسم الرزق بالسواء

وأخبرني ذو الوزارتين أبو المطرف بن عبد العزيز أنه حضر معه عند المؤتمن في يوم جادت فيه السماء بهطلها وانبعث وبلها بطلها وأعقب رعدها برقها وانسكب دراكا ودفقها والأزهار قد تجلت من كمائمها وتحلت بدرر غمائمها والأشجار قد جلي صداها وتوشحت بنداها وأكؤس الراح كأنها كواكب تتوقد يديرها بنان يكاد من اللطافة تعقد إذ بفتى من فتيان المؤتمن أخرس لا يفصح مستعجم لا يبين ولا يوضح متنمر تنمر الليث مشمر تشمير البطل الباسل عند الغيث وقد أفاض على نفسه درعا تضيق بها الأسنة ذرعا وهو استشاره المؤتمن في الخروج إلى موضع بعثه إليه ووجهه فكلم من صد عنه ثمره ونجهه حتى وصل إلى مكان انفراده ووقف بإزاء وساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه أشار بيده إليه وقربه واستدناه وضمه إليه كأنه قد تمناه وجد أن يخلع عنه الغدير وأن يكون هو الساقي المدير فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه فنضاه عن جسمه وقام يسقي على حكمه ورسمه فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بمحيا ذلك المحيا واستنزلته سورة العقار واستنزلته عن مرقب الوقار فقال

وهويته يسقي المدام كأنه قمر يدور بكوكب في مجلس

متأرج الحركات يندى ريحه كالغصن هزته الصبا بتنفس

يسعى بكأس في أنامل سوسن ويدير أخرى من محاجر نرجس

يا حامل السيف الطويل المرتدى ومصرف الفرس القصير المحبس

إياك بادرة الوغى من فارس حسن القناع على عذار أملس
جهم وإن حسر اللثام كأنما كشف الضيا عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره كالمهر يمرح في اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنى غصن النقا وسطا بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بكأسك قد كفتنا مقلة حوراء قائمة بشكر المجلس

وكتب إلى الراضي رحمه الله

قالوا أتى الراضي فقلت لعلها خلعت عليه من صفات أبيه
قالوا جرى فعسى المؤيد واهباً لي من رضاه من أمان أخيه
قالوا نعم فوضعت خدي في الثرى شكراً لله وتيمناً بنبيه
يا أيها الراضي وإن لم يلقني من صفحه الراضي بما أدريه
هبك احتجبت لوجه عذر بين بذل الشفاعة أي عذر فيه
سهل على يدك الكريمة أعرفاً فبمن أشرت فتنثني تقربه

ولما أزمع على الرحيل من حضرة المعتصم مودعاً له

فأنشد ابن عمار ارتجالاً وقد تقدم للمعتصم إليه قطعة شعر من ثلاثة أبيات
ألفظك أم كأس الرحيق المعتق وخطك أم وشي الربيع المنمق
ونظمك أم سلك من الدر ناصع يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة يهب بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة أبيات وهيهات إنما بعثت بها الجوزا في صفح مهرق
هي السحر أسرى في النفوس من الهوى وكيف يكون السحر في لفظ منطق
أمعتصماً بالله والحرب ترتمي بأبطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا بالرحيل وإنني لأفرق من ذكر النوى والتفرق

أني وإن غربت عنك فإنما جبينك شمسي والمرية مشرقي

وله يتغزل ويمدح المعتضد

جاء الهوى فاستشعروه عان ونعيمه فاستعذبوه أوان
لا تطلبوا في الحب عزاً إنما عبدانه في حكمه أحراره
قالوا اضر به الهوى فأجبتهم يا حبذاه وحبذا إضراره
قلبي هو اختار السقام لنفسه زياً فخلوه وما يختاره
أحسبتم السلوان هب نسيمه أو أن ذاك النوم عاد غراره
إن كان أعيى القلب من حر الهوى خذلته من دمعي إذاً أنصاره
عيرتموني بالنحول وإنما شرف المهند أن ترق شفاره
وشمتم يوم الفراق من الفتى ولربما حجب الهلال سراره
من قد قلبي إذ تثنى قده وأقام عذري إذ أطل عذاره
ظبي حوى الصبح المنير نقابه وأحاط بالليل البهيم خماره
غصن ولكن النفوس رياضه رشاً ولكن القلوب عراره
سحرت ببدر التم غرته كما أزرت على آفاقه أزراره
ما زال ليل الوصل من فتكاته يسري إلي بعرفه إسحاره
ويجود روض الحسن من وجناته دمعي فيدرك ورده وبهاره
إذ نستطيب العيش يعرف عوده منا ويعذب للورود نجاره
زمن متى أذكره تنفح لوعتي وإذا قدحت الزند طار شراره
حتى سقاني الدهر كأس فراقه فسكرت سكراً لا يفيق خماره
ووقفت في مثل المحصب موقفاً للبين من حب القلوب جماره
جيران أعمى الطرف وهو سماؤه وأذاب فيه القلب وهو قراره

ولين يذبه وهو مثواه لكم فلأحرقت عود العفاة نار
إن يهنه أني أذعنت لحبه قلبي وذاعت عنده أسرار
فليهن قلبي أن شكاه وشاحه لسواره فاقتص منه سوار
ما رابني منه سفور نقابه إذ جاز من شمس النوى اسفار
فو حسنه لقد انتدبت لوصفه بالنحل لولا أن حمصادار
بلد رمتني بالمنى أغصانه وتفجرت لي بالندى أنهار
يسقي جواي بما خفقي برقه ويبثت نار جوالحي بذكار
مصر غذته بالنعيم ملوكه حتى عفا عهد الحيا مدرار
وتفاوحت بثنايهم أرواحه حتى أهان المسك فيه تجار
أبنا عباد الذين إذا اعتلوا أفقا تساوى ليله ونهار
وسقوا ثراها كاس جود فانتشت أشجاره وترنمت أطيار
روسا إن غابت بهم أبصرت من عبادهم طرفا هم أشفار
روض فمن آدابه أزهاره ليث ومن أقلامه أظفار
ثبتت عليه حلى الرياسة والعلى كالسيف يثني فوقه زنار
ملك إذا ما زار روضا ذاويا فاحت مغانيه ندى نوار
يتدبج البستان من وطآته فكأنما آثار الحيا آثار
ما حل من كرم ندياً عاطلا إلا تحلت بالندي زوار
تتنزل به العدو وإن نأى ويعز من نيل الحوادث جار
لقد اعتلى أفق جواه وازدهى ملك تحلى باسمه دينار
يا ماجدا تسقي غمامة جوده روض العلى فبرو فنا نوار
إن اكب في ميدان شكرك فليقل يكبو الجواد وقد يقال عثار

أعليت قدري في زمان هاضني وتصرفت لي بالمنى أقدار
فلأجزين من النصيحة دائبا فلكا على مر الأنام مدار
وانظر إلى حسن الجديدة التي جد السرور بها ولذ مزار
أضحى الزمان بها غلاما قد منها القضيب تميله أثمار
وكأنما الورد المضاعف خده وكأنما الآس النضير عذار
الماء فيه من خلاله حبابه والروض من أعلامه أشجار
والروح من أطياره الحانه فيهما ومن أوراقه أستار
وقرأت آية حسنها من روضها في مصحف غدرانها أعشار
أهنأ به وبملكك المنصور ما غنى الحمام وجد فيه مطار
لله أعراق نمتك للعلى ذا الدهر ليل أنتم أقمار
لا بوه شاعرك المجيد وإن أكن فبذكرك ازدانت له أشعار
لحورت ميدان الزمان بطرفه وكبا من جاراه فيه حمار
خذ إليك مقدما لمؤخر يقضي له بالمقدم مضمار
شعر إذا ما أرسلت طرفك نحوه ستريك وجه محبتي أسطار

واستدعى منه وهو في إحدى سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير القتاد ومحل المرتاد فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين وكتب إليهم

خذوها مثل ما استشهد بنوها عروسا لا تزف إلى اللئام
ودونكم بها ثديي فتاة أضفت إليهما خدي غلام

وذكرت بهذه الحكاية ما ذكره الأصبهاني أن الحسن ابن سهل استدعى من محمد عبد الملك مشروبا في بلاد الروم فبعثه وكتب معه

هل أبصرت عيناك مثلي صاحبا أندى يدا وأعم جودا
بسقي النديم بقفرة لم يسق فيها الماء عودا
وأجود حين أجود لا حصرا بذاك ولا بليدا
خذها إليك كأنما كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بأن تقوم بشكرها أبدا عهودا

ولما ضيق المعتمد على ابن عبد الله بقرمونة وسد مسالكه وسد إليه مهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ المحبوس رجاء أن ينفس عنه غصة ويثنيهم في ابن عباد فرصة فلما وصل باديس بن حبوس إلى قرمونة أخرج المعتمد إليه جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود منه أسودا في المغافر فلما التقى الجمعان وتراءى تنبه لعينه المعين والمعان حمل فيهم معسكر إشبيلية حملة خلعتهم عن مركزهم وأدال التمم بالذل عن تعززهم فتفرقوا في تلك البسائط والربا وشربوا سقي الأسنة والظبا وأوقع بهم الظافر أحسن إيقاع وتركهم مضرجين في تلك البقاع وانصرف إلى إشبيلية والويته تختال في أكف الرياح وذوابله تتقصف من الارتياح فهي بذلك وقام ابن عمار ينشد هنالك

ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي ولله ما تخفيه عنا وما تبدي
نوال كما اخضر العذار وفتكة كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنى ولا شجر غير المثقفة الملد
وفلت أجيادا لبني غاية الحلى ولا غرر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عاري الأشاجع لابس إلى غمرات الموت محكمة السرد
بكل فكم ضرب كما معه الفرا يفاف إلى طعن كحاشية البرد
نجوم سحاب الحرب إن تدج ليلها يلذ بهم أبراجها فلك السعد
خميس تردى من بنيك بمرهف حكاك كما قد الشراك من الجلد
ببدر ولكن من مطالعه الوغى وليث ولكن من براثنه الهندي
فتى يقف ما بين الحمائل مقدم جنى الموت في فيه أحلى من الشهد
سقيت به دنيا عفاتك مخصبا فلا جناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا فولاك نقتاد الملوك من الجند
ورب ظلام سار فيه إلى العدى ولا نجم إلا ما تطلع من غمد
أظل على قرمونة متبلجا مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أعارها من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف في راحة الهدى ويا برد تلك النار في كبد المجد
لك الله إن كانت عداتك بعضها لبعض فكل منهم جميعا إلى فرد
يهودا تسمت بربرا فانتضى الظبا وانتبهم منها بالسنة لد
أقول وقد نادى ابن إسحق قومه لا رضك ترتاد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل إلى الردى ظبا دنت من غابة الأسد الورد
كأني بباديس وقد حط رحله إلى الفرس الطاري عن الفرس النهد
إلى الفرس الجاري به طلق الردى سريعا عجيبا من لجام ومن لبد
يحن إلى غرناطة فوق متنه كما حن مقصوص الجناح إلى الورد
ظفرت بهم فاربح وأومض كؤوسها بروقا لها من عودها ضجة الرعد
معتقة أهدت إلى الورد لونها وجادت بريّاها على العنبر الورد
وأكثر ما يلهيك عن كاسها الوغى وعن نغمات العود نغمة مستجد

وما الملك الا حلية بك حسنها والا فما فضل السوار بلا زند
ولا عجب ان لم يدر بك مارق فليس جمال الشمس في الاعين الرمد
هنيئا بكر في الفتوح نكحتها وما قبضت غير المنية في النقد
نحلت من السيف الخضيب بصفحة وقامت من الرمح الرطيب على قد
ودونكما من نسج فكري حلة مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من العيش الفراح على الصدى واطيب من ظل الهوى عقب الصد
وما هذه الاشعار الا مجامر تضوع فيها للندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل فيّ وانما نثرت سقيط الطل في ورق الورد
وما انا باغ من نداك بقدر ما يضاف لتاميلي ويعزى الى وجد
فاقسم لو قسمت جودك بيننا على قدر التاميل فزت به وحدي
قنعت بما عندي من النعم التي يفسرها قولي قنعت بما عندي

وقال يتغزل ويمدح المعتمد

أفي كل يوم نفحة تتفقد بفضل توالى وابتهال يجدد
لقد فاز قدحي في هواك وقابلت مطالع حالي في سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله ولمّا روضي من رضاك تعهد
فانا وحوضي من نداك نجيس وعدت بما اوليت والعود احمد
اما وصبيح زارني بجماله حديث كما هب النسيم المغرد
لقد هز اعطاف القوافي وهزني الى شكر احسان اغيب فيشهد
فان انا لم اشكرك صادق نية لقوم عليها آية الحب تعضد
فلا صح لي دين ولا بر مذهب ولا كرمت نفس ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتضد

وقيت لربك فيمن غدر وانصفت دينك ممن كفر
وممن تطالب في الناكثين من الحفاظ لحلو الظفر
بعاطلة من ليالي الحروب اطلعت رايك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجال حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل فمن غرس تدبير ذاك الشجر
تعاطى الجوارح حتى برزت تقوم من جدها ما صعر
واقبلها الخيل حمر البنود دهم الفوارس بيض الغرر
وكروا فلم يغنهم من مكر وفروا فلم ينجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس وفاحت نفوسهم كالزهر
تعاقر سيفك حتى انحنى وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي وناب عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة تزخ الحديقة غب المطر
وعش في نعيم ودم في سرور ولا سر ربك من لا يسر

وله يخاطب بني عبد العزيز وقد اجتاز بهم فلم يخرجوا له تضيفا وبرا مع قوم اغفال ولم يلقوه فكتب اليهم

تناهيتم في برنا لو سمحتم بوجه صديق في اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا فما ضر لو ساعدتم بنديم
سالتمس العذر الجميل عن العلى واحتال للفضل احتيال كريم
واثني على روض الطلاقة بالجنى وان لم افز من نشره بنسيم
ظننتم باعلاق الرجال على النوى فلم تصلونا منكم بزعيم
ولكن ساستعدي الوفا واقتضي سماحك بالاتراف اقتضاء غريم

وأما فعل المعتمد

وأما فعل المعتمد على مرسية فيه وأراد أن يرفع بها علمه وتثبت بها قدمه جعل ابن طاهر غرضه ونبذ ذمام الوفاء ورفضه لضيق مجاله وقلة رجاله عجم أعواده وسبر أنجاده فلم ير سهما يفوقه لعرشه ولا سهما يطوقه أمر جيشه إلا ابن عمار رأيا لم ينتقده واعتقادا من لم يعتقله وظنا أخلفه وقضاه ما أسلفه مجازاة لبغيه وموازاة لقبح سعيه وانتصار أمر الله لمن لم يجن ذنبا ولم يثن عن مضجع الموالاة جنبا فلما وصل إليها وحصل عليها وفض ختمها وصح لنفسه اسمها نبذ عهد المعتمد وخلعه وأنزل ذكره من منارها بعدما أطلعه فقبض له من ابن رشيق رجل حكاه فعلا وصار لتلك العقيلة بعلا فاقتص منه اقتصاص ذي يزن من الحبشان وتركه أخسر من أبي غبشان ما كان إلا ريثما أو قد جمره وقلده تقبيه وأمره وخرج إلى اقتياد أقطاره وقضاء بعض أوطاره حتى ثار له ثورة الأسد الورد وامتنع له بمرسية امتناع صاحب الأبلق الفرد فبقي ابن عمار ضاحيا من ظل غبطته لاحيا نفسه على غلطته ولما استبهم أمره ولم يعلم له تفسيرا وعاد جناحه الوافر مهيضا كسيرا أراد الرجوع إلى المعتمد فخاف أن يوبقه غدره وعزم على القعود عنه فضاق بفقد ما عمده صدره فكتب إليه

أأسلك قصدا أم أعوج مع الركب ... فقد سرت من أمري على مركب صعب
وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتي ... فأجعله حظي أم الخير في القرب
إذا انقدت في أمري مشيت مع الهوى ... وإن أتعقبه نكصت على عقبي
على أنني أدري بأنك مؤثر ... على كل حال ما يزحزح من كربي
أهابك للحق الذي لك في دمي ... وأرجوك للحب الذي لك في قلبي
جنابك فيمن أنت شاهد نصحه ... وليس له غير انتصاحك من حسب

وما جئت شيئا فيه بغي لطالب ... بضاعته رأي إلى العجز ينتسب
سوى أنني أسلمتني لملمة ... فللت بها حدي وكسرت من غربي
وما أغرب الأيام فيما قضت به ... تريني بعدي عنك أنسي من قربي
أما أنه لولا عوارفك التي ... جرت في جري الماء في الغصن الرطب
لما سمت نفسي ما أسوم من الأذى ... ولا قلت إن الذنب فيما جرى ذنبي
سأستمنح الرحمى لديك ضراعة ... وأسأل سقيا من تجاورك العذب
فإن يحتمي من سمائك حرجف ... سأهتف يا برد النسيم على قلبي

فرق له المعتمد وأشفق وانتزع عنه توجعه وأخفق وعزم على الصفح عنه والتجاوز وأن يرفع بالإغضاء عنه تلك المعاوز فكتب إليه

لدي لك العتبى تراح من العتب ... وسعيك عندي لا يضاف إلى ذنب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة ... وأنسك ما تدريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بي وتعده ... إلى غيرنا فهو الممكن من قلبي
فرنصك فدا بدي توحش جانب ... فراجعت تأنيسا وعلمك بي حسبي
تكلفته أبغي به لك سلوة ... وكيف يعاني الشعر مشترك اللب

فما أورثته هذه المراجعة إلا نفارا ولا زادت قلبه من الثقة إلا خلوا وإقفارا فإنه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده فلذلك ترك ما راجعه به من رفع العثار ولا أمن عاقبة ما عامله من قبح وإفجار وكر إلى سرقسطة لاحقا بالمؤتمن وسابقا له الدنيا بأيسر ثمن وإنما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه ويجعله لجنبيه وخفيه أو يخدعه في إعانته على بلد يفتحه باسمه ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتبسم له المؤتمن لشقوته وأغراه وأراه من

بتيسير أمرها ما أراه فأوطأه عقبه وأعطاه ما لا يحتقبه ونهض وهو لا يشك
في النزول بها والاحتلال ولا يتوهم أن يلم بالآمال طايف اعتلال فأيقظ لقاءه
وأقام حزمه فلما وصل إليها عرّس بصفحها وأيقن بفتحها وخلع على من معه
ووصل من عاينه أو تسمعه فلما بات في ذلك وراش ورايه قد فال وطاش
إذا برسول صاحبها قد وافاه يعلمه أن البلد بلده وأن ماله فيها إلا أهله
وولده وأنهى إليه رغبته في الكون عنده وأن يطلع معه عبيده المختصين
به وجنده فطار إليه في الحين وصار بزعمه إلى ريحان وریاحين فكانت
راحة قبلا لا بدعة ببرج وأوها لحرج النفوس وتفرج ما كان إلا أن
تجاوز ذلك المعقل الذي لم يعقل أنه له معقل حتى حيز منه أصحابه
وتقسموا في كل باب ورسموا بسين أو ذباب فلما وصل إليهم أوثقه بمثقل
الحديد وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد فلما أصبح كتب إلى
رؤساء الأندلس يسرقه وقد علم أن ما منهم الأمن يتشوفه وفي ذلك يقول

أصبحت في السوق ينادى على رأسي بأنواع من المال
والله لا جار على نقده من ضمني بالثمن الغالي

وفي مدة اعتقاله لم يثن عنه حُبّاه ولا منعه ممن يريد مطالعته ولقياه
وأباح له الاستراحة إلى إخوانه وأراح خاطره في مضمار القول وميدانه
فجاء بما أعجز وأطال عنان الإحسان وهو قد أوجز فمن بديع ذلك كما
طالع به أبا الفضل بن حسداي يصف موضعه المعتقل فيه

أدركت خاك ولو بقافية كالطل يوقظ نايم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به في غير موماة ولا تجر
طفحت سحائبه بلا أسنة وتساقطوا سكرا بلا خمر

لمعارج أدت بلا حرج حتى من الأنواء والقطر
عال أظن الجن إذ مددت جعلته مرقاة إلى البشر
وحشن ناكرت الوجوه به حتى استربت بصفحة البدر
قصر تيمن بن خافيتي نسرين من فلك ومن وكر
متجبر سال الوقار على عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته فجيادها من تحتها تجري
كاوى العزبر وقد نصحت فإن يحمل فقد أبليت في العذر
ووصلت خدمة قاطع سببي وأطعت أمر مضيع أمري
دع ذا وصلنا غير مؤتمن مستأثرا بالحمد والشكر
واكتب إلينا إنها أبدا تمحو التي كتبت يد الدهر

ومر على أبي عيسى ابن لبون في أحد متوجهاته مستوفزا وإلى
لباناته متحفزا فلم يثنه من المودة ثان ولا جذبه نغم مثالث ومثان
وأسرع كالماء إلى الانحدار والمر إلى أيدي الأقدار فلما علم أبو عيسى أن
قد خلفته ركايبه كتب إليه يعاتبه

ختمت بعصرك أعصر المراد وعنت لذكرك ألسن المراد
خ الأجواد
وسعت بنا أبناء الزمان إلى مدى ضلوه حتى كنت أنت الهادي
وعذرت أكثرهم حسود أبي العلى إن الكريم طليبة الحساد
وبدا بفضلك نقص كل معاند تتبين الأشياء بالأضداد
وقفت بمغناك العيون فلاحظت أسد العرين به وبدر النادي
وأتتك وافدة الرجال فقابلت أمل الحرين وبجعة المرتاد
وصدرن قد حملن عنك عوارفا أصبحن كالأطواق في الأجياد

نصل أرانا جود حاتم طي وفخار كعب في قبيل إياد
أبه أبا بكر أنظلم ساحتي ظلما وصبح العدل عندك باد
عجبا لرعدك كيف متركه بد موصوله الأفعال بالإعواد
ولسيب جودك كيف لم تسمح به لصحيح ظني أو صريح ودادي
أبي لمعتقد أخاك مؤملي وأرى أخاك معقلي وسنادي
وأصول منك على الزمان بمنصل جعل الطلى بدلا من الأغماد
فسقى محلك دانيا أو نائيا صوب الغمام المستهل الغادي
ولئن رحلت لقد حللت بمنزل من نور عيني أو سواد فؤادي

فراجعه ابن عمار بقوله

عطلت من حلي السروج جيادي وسلبت أعناق الرجال صعادي
وثنيت عزمي عن مسير هز بي سعدي إليه فخشي إسعادي
وسلبت من ثوبي المروة والنهي نفسي فجلت على بني عباد
ألم أحلك من فؤادي منزلا ينبيك أنك مالك لقيادي
وأذيك من شأني روضة غنا حاليه بنور ودادي
وأخص جانبك الرفيع بخدمة تسقيك صفو أخوتي ولقادي
حتى تبين إن غرسك قد دنا الجني وزرعك قد أنى لحصاد
ما سيدي وأنا الذي نادبته لرضى فليتي منك خير مناد
أعطاك فضل الأسن لو أجري حكم لا نكران يكون الهاد
لله در عقيلة أبرزتها من خدر فكرك في حلى الإنشاد
ورعا عاطلة الذوائب واللمى غيدا حاليه الطلى والهاد
خلصت إلي مع المساء فعارضت صلة الحبيب أتى بلا ميعاد

حظ من النظم البديع أفادني خط الكرام وحيطة الأمجاد
وشي سخت بذكا الصناع برقمه فكسوتنيه مذهبا بأياد
يقري الصحيفة ناظري فبياضها ببياضه وسوادها بسواد
أهدى تحيتك الذكية طيها كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعبت لو أعانت قدرة حسن الجزاء بها وهز الشادي
لكن عجزت فما استقل بشأني ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا بفيك لكل طالب حجة خصم ألد ووجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير وطاول الرمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة أو لسيفك كلما استمطت متني منبر وجواد
ثبتت عليك حلى الوزارة مثلما حمل الحسام عليك ثني نجاد
وتوحت منك القيادة بالذي ترك الرياسة ممنة الفؤاد
أسلكا لك الجلود طبيعة وصفا من أجا كالسحاب الغادي
من معشر يتشرف الأدنى بهم كتشرف الأيام بالأعياد
جلوا فحلوا في الأنام مكانة كمكانة الآلاف في الأعداد
أفديك من حر تعبد بن شكري وقل له الفدا الفاد
فلقد ظفرت من اقتبالك بالمنى وبلغت أقصى غايتي ومرادي
وأرحت من تعبي بعهدك في يدي ظل وبت على وثير مهاد
وشردت منك بذي تعلق مطية ونفضتها بن عائف أنكاد
متعللين على الوفا بعلة ضحك الطبيب لها مع العواد
جمحوا إلى ظلمي فسمت جماحهم ولقيت شدتهم بلين قيادي
واستبطنوا أحدا فاوبين حوانحي طبع لحل سخائم الأحقاد

ولكم دعي في الأحبار أعزته جذب ابن سفيان بصنع زياد
حتى إذا رفض الوفاء رفضته واعتضت منه بطيب الميلاد
لا ذنب لي في طرد سائمة العلى منه على السرح الوبيل الصادي
أنا قد رضيتك فارضني واعتد لي أو عدّ لي إن شئت في الأعداد
أني لمن ادعاك لنصره يوما بساط حجة وجلاد
إذ كنت دونك للعدى حلق القنى وخصمت عنك بألسن الأغماد
صلني أصلك وصل فدينك بي أصل بك واعتمد بي أتخذك عمادي
أبه وقلت إلى الوفاء محركا أبه فما خطرت بعطف جماد
ولئن بلغت إلى رضاي فربما ابتغيتني لرضاك بالمرصاد
وعلى تظاهرنا الضمان بقلة الأعداء ثم بقلة الحساد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا ظلما وصبح الغدر عندي باد
كلا فما التسويف من شيمي ولا إلى الجميل بعادة من عاد
لا بد من ذاك السفار وإن عدت عنه الليالي إنهن عواد
سفر إن استبعدته فسأمتطي حرصي واجعل من ثنائك زادي
خذها نتيجة منكر لو دادها برم بها فأل لها منقاد
حذر من الود المخل فإنما أهدى الزيوف إلى يدي نقاد

وكتب إلى ذي الوزارتين ابن اليسع وقد آب من أحد سفراته

أهلا بقربك لو يطول مقام وكفى بطيفك لو يزور منام
آذنت بالعهد الجديد وإنما قرب المزار دون اللقاء هيام
وكتبت تؤهن للنوى أمثالها هيهات أيام النوى أعوام
لولا الصحيفة ما سلوت فإنها قد قام منها لو علمت مقام

وصلت إلي مع الأصيل وإنما وصلت إلي حديقة ومدام
برد من الكافور تمم درجه مسكا وذر عليه منه ختام
من قطعة هي قطعة الديباج أو هي قطعة البستان وهي كلام
فكأن أسطرها غصون أراكة ومن القوافي فوقهن حمام
نادمتها والراح يلهب كأسها عذب اللمى ساجي الجفون غلام
وتشاكلا حسنا فعانق قده ألف وعارض عارضيه لام
أبه أبا الحسن اختبرت فقل لنا ماذا يقول إذا استشف عصام
هل حادني من مذهب أو واجب أو لم يقدني للجميل ذمام
أو هل تلجلج منطقي في حجة لو كان تحت يد الفضا إخصام
والسعي مشكور وفيات الغنى مرجوة وإلى الضياء ظلام
ولقد جربت فليتها جربا تباعد منك فيه ملام
فمضيت لم تلحق بعينك زينة وصدرت لم تلحق بسمعك ذام
وعلى مستقرك السلام تحية ولقد تقل تحية وسلام

وفي أيام خموله وعزبته عن مأموله أنشد المعتضد بالله رحمه الله

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسناء كساه زهره وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زهى بورد رياضه خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم صاف أطل على رداء أخضرا
وتضوعت بالمسك ضلع هضابه حتى حسبنا كل هضب قنبرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا

ثار الغضن نائل كفه والجو قد لبس الرداء الأغبرا
الملك المهدي لنا من ماله العلق النفيس الأخطرا
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الأجفان من سنة الكرى
يختار إذ يهب الخريدة كاعبا والطرف أجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك من نار الوغى إلا إلى نار القرى
لا خلق أقرأ من شفار حسامه إذ كنت شبهت المواكب أسطرا
أيقنت أني من ذراه بجنة لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا أن ربعي مخصب لما سألت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال إذا احتبى من لا تسابقه الرياح إذا جرى
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا تنبو وأيدي الخيل تعثر في البرى
قاد الكتائب كالكواكب فوقهم من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل أبيض قد تقلد أبيضا عضبا وأسمر قد تقلد أسمرا
ملك يروقك خلقه أو خلقه كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
أقسمت باسم الفضل حتى شمته فرأيته في بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته فقرأته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه حتى حسبنا كل ترب عنبرا
هصرت يدي غصن الندى من كفه وجنيت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذي أولاه أن أسعى بجد أو أموت فأعذرا
يا أيها الملك الذي حاز المنى وحباه منه بمثل حمدي أنورا
السيف أفصح من زياد خطبة في الحرب إن كانت يمينك منبرا
ما زلت تغني من عنا لك راجيا نيلا وتفني من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا رحبا وضمت منك طرفا أحورا
شقيت بسيفك أمة لم تعتقد إلا اليهود وإن تسمت بربرا
أثمرت رمحك في دما كلومهم لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك في خفاء كلومهم لما رأيت الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا وفتقتها مسكا بمدحك أذفرا
من ذا ينافحني وذكرك مندل أوردته من نار فكري مجمرا
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا فلقد وجدت نسيم برك أعطرا
وإليكها كالروض زارته الصبا وحنى عليه الطل حتى نورا

ولم يزل المعتمد يتحيل على صاحب سقورة في أخذ ابن عمار منه ويعطيه ما شاء عوضا عنه ويفرط في ترفيعه ويبسط ما أحب من شفاعته وتشفيعه حتى استنزله فيه واستنزله بفرط تحفيه فدفعه إلى ثقاته وخسر دنياه دون مال أخذه عوضا غير آمال جعل أمرها إليه مفوضا ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه وكأنها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكأنه هدي والدنيا تزفه فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره ونعوذ بالله من سوء قدره ولم يزل يتوسل إليه بذممه ويناشده الله في دمه ويستعطفه بكل مقال حر يتحفه منه بأنفس در فلم يصغ إلى رقاه وجرعه الحمام وسقاه والموت لا يتوسل إليه ولا يستشفع لديه

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

وندم المعتمد بعد موته وأسف أسفا لا يجدي على فوته وحين سبق السيف

العذل وقد يلين مع المستعجل المزلزل ومن بديع استعطافه ومليح
استلطافه الذي يلين له الحديد والخطب الشديد قوله

سجاياك ان عافيت اندى واسجح وعذرك ان عاقبت ابدى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية فانت من الادنى الى الله اجنح
حنانيك في اخذي برايك لا تطع عداي ولو اثنوا علي وافصحوا
وماذا عسى الاعدا ان يتزيدوا سوى ان ذنبي واضح متصحح
نعم لي ذنب غير ان لحلمه صفات يزل الذنب عنها فيسفح
وان رجاي ان عندك غير ما يخوض عدوي اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة يكران في ليل الخطايا فيصبح
وهبني وقد اعقبت اعمال مفسد اما تفسد الاشيا ثمت تصلح
اقلني بما بيني وبينك من رضى له نحو روح الله باب مفتح
وعف على اثار جرم سلكتها بهبة رحمى منك تعفو وتصفح
ولا تلتفت قول الوشاة ورابهم فكل انا بالذي فيه يرشح
سياتيك في امري حديث وقد اتى بنو عبد العزيز موشح
وماذاك الا ما علمت وانني اذا تبت لا انفك اسوا واجرح
تخيرتهم لا در لله درهم اشاروا بنجاهي بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بفعله فقلت وقد يعفو فلان ويصفح
الا ان بطشا للمؤيد يرتمي ولكن حلما للمؤيد ارجح
وبين ضلوعي من هواه تميمة ستنفع لو ان الحمام مجلح
سلام عليه كيف دار به الهوى الي فيدنوا او علي فينزح
ويهنيه ان مت السلو فانني اموت ولي شوق اليه مبرح

ذو الوزارتين القايد ابو عيسى ابن لبون

هو ممن راس وما شف وكف جوده وما كف واعاد كاس البدايع
نايقا ولم يصد راملا خايفا وكان كثير الرفد كلفا بالوفد وكانت عنده
مشاهد يزف فيها للمنى ابكار ونواهد ايام لم يطرقه النوايب ولم
تشب صفوه الشوايب ودهر مسعد لا ينغص راحة ولا يطرق له
بالغير ساحة حتى تنبه نايم صرفه والحى ينكص على عرفه فارتدت
على اعقابها مفاصله ونكبت عنه وافله وفاصله وكانت مرسطر
مطلع شمسه وموضع انسه اخذها ابن رزين من قبضته وابعده بعد
نهضته وجدعه بالمحال واقطعه انكد حال فبقي وعد الجوه من تلك
الحظوة صاحيا وله نظم نظم المحاسن جملا واعار المسامع مثلا وقد اثبت
منه ما يدل على نفاسة سبكه وجودة حبكه فمن ذلك ما قاله متوجعا
لخليط ظعن واوغل في شعاب البعد وامعن

سقى ارضا ثووها كل مزن وسايرهم سرور وارتياح
فما الوى بهم ملك ولكن صروف الدهر والقدر المتاح
سابكي بعدهم حزنا عليهم بدمع في اعنته جماح

اخبرني الوزير ابو عامر بن الطويل انه كان بقصر من ينظر بالقصر
المشرف منها والبطحا قد لبست زخرفها ودبج الغمام مطارفها
وفيها حدايق ترنوا على مقل نرجسها وتنتطيب والجلنار قد لبس
اردية الدماء وراع افيدة الندماء فقال ـــــ

قم يا نديم ادر على القرقفا اوما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها وتظن نرجسها محبا مدنفا

وليتنا ردما تبلى معولك واليا بمين حبابه تعد طفا

وله أيضا يعاتب بعض إخوانه

لحى الله قلبي كم يحن إليكم ... وقد بعتم حظي وضاع لديكم

إذا نحن أنصفناكم من نفوسنا ... ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب إليه الكاتب أبو الحسن بن سليمان بالتمويل وكان عهده إليه لا يخاطبه إلا بالتسويد

ثقلت روحك إنما تتقيل ... فيما قصدت له من التمويل

هذا على أني عهدتك خفة ... كرسول برحل عند عليل

فراجعه أبو الحسن المذكور

لا والذي ولاك الرتبة التي ... وحباك من حظ العلى بجزيل

ما حدت عن سنن الكتابة عامدا ... ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل

لكن بنا إني أنكرت ما عودت ... فتبرعت بكتابة التمويل

ولرب سر كامن عند امرئ ... أداه بعض فعاله المجهول

لله رقعتك التي ضمنتها ... زهر التمني من لفظك المعسول

نظم وعيشك لو غدا نثرا لما ... قدرته إلا من التنزيل

وأبى به لو أمنت صدوده ... عني عمرت يديه بالتقبيل

وله يرثي ذا الوزارتين أبا محمد أخاه وتوفي وليّ وقته في ملكه ومنتظمة في سلكه

قل للصروف الحمام كم ذا التناهي ... في تلقيك لي بهذي الدواهي

كان غاصر ولا رقم ما يكفي ... فهلا أبقيت عبد الإله

فيه بعد كنت أستدفع الخطب ... وأسطو على العدى وأباهي

أي شمس وافى عليها أفول ... قل عز بي عز ابني ونوا هي

وشرب مع الوزراء والكتاب ببطحاء

لورقة عند أخيه وابن اليسع غايب عنهما في عشية تجود بذمامها ولصوب دمع سمائها والبطحاء قد خلع عليها سندسها ودثر ترجيسها والشمس تنفض على الربا زعفرانها والأنوار تغمض أجفانها فكتب إلى ابن اليسع

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا ... والمزن يسكب أحيانا وينحدر

والروض مصفرة بالمزن كاسفة ... البصر ندرا عليه المزن ينتثر

وله أيضا

يا رب ليل شربنا فيه صافية ... حمراء في لونها تنفي الشبا زنجا

ترى الفراش على الأكواس ساقطة ... كأنما أبصرت منها مصابيحا

الكاسات خ

وله بعد ما نقل عن ملكه وأخذ سلطانه عن ملكه يحن إلى لياليه السالفة وظلال النسيه الوارفة ويتذكر لذاته ويكر اطراح المنزلة ونبذاته

يا ليت شعري وهل في ليت من أرب ... هيهات لا تنقضي من ليت آراب

أين الشموس التي كانت مطالعنا ... والجو من فوقه لليل جلباب

وأين تلك الليالي إذ تلم بنا ... فيها وقد نام حراس وحجاب

تهدي لنا الجنا حشوه ذهب ... أنامل العاج والأطراف عناب

وله وقد رهقته الرزايا والحن وهمت عليه سحايبها وسحت وبات له الأسى ملء الجوانح وعوض بالبارح من السانح فانصرمت له آماله واستنهبت أعماله فأكثر التشكي من زمنه وأظهر جوى محنه وأصبح يبدي الضجر ويكاد يبكي الحجر ويندب أيامه ولياليه ويذكره عاطل عيشه حاليه

خليلي عوجا بي على مسقط اللوى ... لعل رسوم الدار لم تتغيرا

فيا آل من ليل تولى بأنسنا وأندية يا ما تقضت وأعصرا
ليالي إذ كان الزمان مسالما وإذ كان غصن العيش فينان أخضرا
وإذ كنت أسقى الراح من كف أغيد يناولنيها رائحا ومبكرا
أعانق منه الغصن يهتز ناعما وألثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت أيدي الأماني قبابها علينا وكف الدهر عنا فأقصرا
فما شئت من لهو وما شئت من دد ومن مبسم يجنيك عذبا مؤشرا
وما شئت من عود يغنيك مفصحا سما لك شوقي بعدما كان أقصرا
ولكنما الدنيا تخادع أهلها تغر بصفو وهي تطوي تكدرا
لقد أوردتني بعد ذلك كله موارد ما ألفيت عنهن مصدرا
وكم كابدت نفسي لها من ملمة وكم بات طرفي من أساها مسهرا
خليلي ما بالي على صدق عزمتي أرى من زماني ونية وتعذرا
ووالله ما أدري لأي جريمة تجنى ولا عن أي ذنب تغيرا
ولم آل عن كسب المكارم عاجزا ولا كنت في نيل النبل مقصرا
لئن ساءني ترنيق الزمان لدولتي لقد ردع عن جهل كثيرا وبصرا
وأيقظ من نوم الغرارة نائما وكسب علما بالزمان وبالورى

وله يأنف من المقام على ما رتبه له من الإجراء ويتكلف بالإدلاج والإسراء

ذروني لجوب شرق البلاد وغربها لأشفي نفسي أو أموت بدائي
فلست ككلب السوء يرضيه مربض وعظم ولكني عقاب سماء
تحوم لكيما يدرك الخصب حومه أمام أمام أو وراء وراء
وكنت إذا ما بلدة لي تنكرت شددت لأخرى إباء
وسرت ولا ألوي على متعذر وصممت لا أصغي إلى النصحاء

كشمس تبدت للعيون بمشرق صبا وهي في غرب لأصيل مساء

وله وقد أعرض عن الدنيا وخبالها ونفض يده من حبالها

نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها إليك عني فما في الحق أغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي جليس صدق على الأسرار مؤتمن
أدري به ما جرى في الدهر من خبر فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني قوم وما لهم علم بمن دفنوا

الوزير الكاتب أبو عمر الباجي رحمه الله

بحر لا يمتطى ثبجه ولا تخاض لججه يقذف لسانه لؤلؤه المكنون ويصرف من بدائعه الأسرار والفنون فلا يدارى في ميدان إحسان ولا يبارى في بلاغة براعة ولسان يقصر كل مجد عن مداه ويظهر الأعمار فيما أظهره من الحسن وأبداه لاح وسما المعالي فدتر بين نجومها وسمع ذكرها ولم يرم برجومها فظهر أوان الظهور وساد ولم يخش في موضع الفضل الكساد والناس إذ ذاك أعلام والدنيا تحية وسلام فتهادته الرياسات وقادته السياسات فانتقل لديهم انتقال الشمس في مطالع السعود ومن روض إلى ما في ناضر العود واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله وأحله من الحظوة ما أحله فاستحسن ملكه واستطابه وملأ بعوارفه وطابه ولقي من أهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاصر كالحسام ترغبه مبترة وتربه متهللة أسرته فلما رحل عنهم حن إليهم أي حنين وذاب شوقا بين أرق وأنين فقال يخاطبهم

سلام على صفحات الكرم على الغرر العارجات العمم
على الهمم الفارعات النجوم والأيمن الغامرات الديم

سلام شجٍ لا يقلان المزار نوى غربة من جوار أمم
شجي عن تناءٍ يذيب الدموع بنار الجوانح لا عن ندم
وأي الندامة في مجمع على من نوى همه أي هم
وهل يتلون رأي اللبيب اذا جدّ في أمره واعتزم
عزمت على رحلتي عنكم فسرت بقلب شديد الألم
أضاحك صحبي وأطوي الفجاج وفي كبدي لاعج كالضرم
فما أنس لا أنس ذاك الحيا وذاك السنا وتلك الشيم
ودنياكم طلقة المجتنى ودهر لكم واضح المبتسم
وساعات أنس تجول النفوس بهن مجال حمام الحرم
أحن اليكم ومن شاقه تذكر عهدكم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا ذيول الرضى في قرار النعم
ولنشر من فضلكم ما وليت على أنه سافر كالعلم
فما روضة الحزن ذات الفنون اذا ما الصباح عليها بسم
وقد بلل الطل أحداقها كأن الفريد عليها انتظم
بأطيب من نفحات الثناء أسيّرها عنكم في الأمم
أروح وأغدو بها خاطبا لدى سامعي عرب أو عجم
لدى كل معترف تابع اذا قلت ألفى الى الحق السلم

وله يصف مطرا بعد قحط ان شاء الله تعالى قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل ومنحا يبسطها اذا شاء ترفيها وانعاما ويقبضها اذا أراد تنبيها والهاما وجعلها للقوم صلاحا وخيرا وعلى آخرين فسادا وضيرا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

ومما نرى لك أن الله عز وجل قد شاء منكم ما أراده منكم فسلط عليكم الشيطان الرجيم يغركم ويغويكم ويزين لكم قبائح معاصيكم وكان قد نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم وترككم في صفقة خاسرة لا تستقيلونها ان لم تتوبوا في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا انذارا لكم وانذارا قبلكم فتوبوا وأنيبوا وأقلعوا وانزعوا واقتصوا من أنفسكم لكل من وترتموه وانصفوا جميع من ظلمتموه وغششتموه ولا تستطيلوا على أحد بعد ولا يكن منكم أذاة صدر ولا ورد والا عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سائرا وحديثا غابرا فاتقوا الله في أنفسكم وأهليكم واياكم والاغترار فانه يورطكم فيما يرديكم ويسوقكم الى ما تشمت به أعاديكم وكفى بهذا تبصرة وتذكرة ليس لكم بعدها حجة ولا معذرة وما توفيقي الا بالله

وكتب عن أمير المسلمين الى المنصور صاحب قلعة حماد وصل كتابك الذي أنفذته عن وداد منا صادر وعن الوجهة التي استظهرت عليها بأضدادك وأجحفت فيها بطارفك وتلادك واخفقت فيها من مطلبك ومرادك فوقفنا على معانيه وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه ووجدناك تجعل سببك حسنا ونكرك معروفا وخلافك صوابا بينا وتقضي لنفسك بفلج الخصام وتولها الحجة البالغة في جميع الأحكام ولم تتأول أن وراء كل حجة أدليت بها ما يدحضها وازاء كل دعوى لك ادعيتها ما ينقضها وتلقاء كل شكوى صححتها ما يمرضها ولولا استنكاف الجدال واجتناب ترديد القيل والقال لنصصنا فصول كتابك أولا فأولا وتقربنا تفاصيل وجملا وأضفنا

الى كل فصل ما يبطله وتجل من نحلة حتى لا يدفع حجته دافع
عن قبول ادلته راى ولا سامع وها نحن نشترك الله الذى لا تقوم
والارض الا بامره الم يكن عندما نزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم
الشنان قد توقدنا على ما كان بالحالة من اقلاق وتاخرنا عما كانت النسبة
تستقدم اليه من بدار وسباق ولم تمد الجهة حتى امتدادها ولا اكثرنا وفر
ما كان يلزم من جماهير اعدادها ولا عنا ناعن جهاد المشركين ولا اقبلنا
الا على ما يحوط حريم المسلمين رجاء ان يثوب استبصار او يقع اقصار
وانت خلال ذلك تحتفل وتحتشد وتقوم وتقعد وتبرق غيظا وترعد
وتستدعى ذوبان العرب وصعالكهم من منتعل ومقترب فتعطيهم
ما فى خزائنك جزافا وتنفق عليهم ما كنزه اوليك اسرافا وتمنح اهل
العثرات ميئين واهل المئين الافا كل ذلك تعتضد بهم وتعتمد على
تعصبهم وتعتقد انهم جنتك من المحاذير وحماتك من المقادير وتذهل
عما فى الغيب من احكام العزيز القدير **وكتب عنه الى**
اهل مكناسة اما بعد اصلح الله من احوالكم ما اختل واصح
من وجوه صلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع
والتدابر وما ركبتم رؤوسكم فيه من التنازع والتهاتر قد استوى فى
ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعا سوآء فيه نبيهكم وخاملكم لا
تاتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا ولا تاتون سدادا ولا تقيمون
مقصدا ولا تفلحون ان لم تنتزعوا عن غوايتكم ابدا فلا يسوغ لنا ان
نترككم فوضى .. وندعكم سدى ولا بد لنا من اخذ قناتكم بثقاف ام
او تستطى قصدا فتوبوا من ذنب التباغض بينكم والتباين واعصوا

الشياطين التحاقد والتشاجر وكونوا على الخير اعوانا وفى ذات الله
اخوانا ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من نزغ
بينكم بشر او نفث فى فيه بضر وقام عندنا عليه الدليل ولجأ اليه
السبيل اخرجناه عنكم وابعدناه منكم فاتقوا الله وكونوا مع
الصادقين ولا تولوا وانتم معرضون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون وحسبنا هذا وبالله التوفيق

الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ

احد اعلام الوزارة المتسمين بادابها المرتسمين فى زمام علمائها
المشتهرين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول فى كل راعة الا ان
الايام تعدت على اماله واغرت صروفها بكماله فلم تلح امانيه حتى غربت
ولا اتفقت له حال الا اضطربت وصل الى المعتمد فكلف به والف حسن
مذهبه ثم نسبت اليه معايب وانبرى له شانئ وعائب حسدا لخصاله
وجدا فى زواله وانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى والاحتمال لتلك
البلوى فانتقل الى المتوكل وحل منه بالطف محل والقى اليه ازمة العقد
والحل ثم راى ان يكر الى سرقسطة بلده ويقر فيه مع اهله وولده
فلما وصل اليها استدعى الى بعض حدائقها فى ليلة حسبها من منح الدهر
وتنسم انسها اعطر من نفح الزهر فلما اغفى دب اليه احد عداه فذبحا
او داجه بمداه وسقى الارض من نجيعه وتركه لا يستيقظ من هجوعه
وكان كثيرا ما يتشكى فى كتبه تشكيا يدل على ضيق صدره وسمو قدره
فمن ذلك رقعة كتب بها الى ابن حسداى وهى كتابى وانا كما
تدرى غرض للايام ترميه ولكن غير شاك من الامها لان قلبى فى اغشية من

سيما هما فلا ينفع والتألم بعد الجناية قد أن تنفع كذلك التقريع
اذا تتابع هان والخطب اذا افرط في الشدة لان والحوادث تنعكس في
اضدادها اذا تناهت في الاشتداد وتزايدت في الامادة **وكتب في**
مثل ذلك كتابي وعندي من الدهر ما يهد اليبس الرواسي
ويفتت الحجر القاسي ومن اجلها قلب محاسني مساويا وانقلاب اوليائي
اعاديا وقصدي بالبغضة من جهة المقة واعتمادي بالخيانة من حيث
الثقة فقس بهذا على ما سواه وعارض به ما عداه ولا تعجب الا لثبوتي
لما لا يثبت عليه الخلق المسرد وبقائي على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد
ولا اطول عليك فقد غير علي حتى شرابي واوحشني ثيابي فانا
اتهم عيابي واسترب من ثاني واجني الاساءة من غرس احساني
وقاتل الله الحطيئة في قبره فلقد غر بقوله

من يزرع الخير يحصد ما يسر به وزارع الشر منكوس على الراس

انا والله عملت الخير فعدمت جوازيه وما احمدت عواديه ومباديه
وزرعته فلم احصد الا الشر ولا اجتنيت الا الضر وهكذا جدي فما اصنع
وقد الفضا اله ان افني عمري في بؤس ولا انفك من نحوس وباليت باقيه
قد انصرم وغايب الحمام قد قدم فعسى ان يكون بعد ذلك راحة من هذا
النصب وسلوة من هذه الخطوب والنوب ودع بنا هذا التشكي
فالدهر ليس بمن يجزع ولا في هذه الايام رجاء ولا مطمع **وله فصل**
من تعزية من اين البلايا طلعت النوايب وفي اي حمى ترتعت المصايب
فواها لحشاشة الفضل ارصدها الردى غوايله وبقية الكرم جر عليها
كلاكله ويا حسرتنا للجنة المواهب كيف سجرت ولشمس المعالي كيف

كورت ويا لهفي على هضبة الحجا كيف زلزلت وحدقة الذكاء
الفهم كيف تلت فانا لله اخذا بوصاياه وتسليما لقضاياه ه
وله فصل لئن كانت الايام تنسيك فالآمال تدنيك ولئن
كنت محجوبا عن الناظر اناجيك بلسان الضمير واعاطيك سلاف
السرور ه **وله ايضا** ورد كتابا حطته للطفه سحاة وتوهمته من
خفته هباة وفضضتها عن اسطر فيها سواد لم يحصل لي منه مستفاد
تعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق ه **وله الى ابن حسداي**
كنت قد عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك ولا تنقبض عن مراجعة
من يخاطبك فمن اين حدث هذا الثقال وما سبب هذا التغافل عرفني
جعلت فداك ما الذي عداك ولعلك قد رأيت الحضرة فدخلت من قاض
فطمعت في القضاء وجعلت تأخذ من نفسك باهبته وتترشح لرتبته وانت
لا شك تتفقه في الاحكام وتطلع من شريعة الاسلام وهبك تجلببت بهذا
السمت وتهيأت لذلك الدست ما تصنع في قصة التشبيب دع هذا التخلق
وارجع الى اخلاقك وعد في اطوافك وتجاهل ما لقيك جاهل وتحامق مع
الحمقى وانت عاقل فلا تمنع لذة الاسترسال وانت لا تتبع الدنيا تجد منك في ساير
الاحوال فما اشبه ادبارها الا اقبال وكثيرها بالاقلال وبالله التوفيق
وله يستدعي خمرا اوصافك العطرة ومكارمك المشتهرة
تنشط سامعها من غير تطيبه في اقتضا ما عرض من امنية فللراح من قلبي
محل لا تصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الا ان معينها قد جف وقطينها
قد خف فما توجد للسباء ولو بحشاشة الحوبا فصلني منها بما يوازي
قدري ويقوم له شكري فان قدرك ارفع من ان يقضيه زاخرات البحار

ولو سالت بذوب النضار لا بصافية العقار ۞ وله يستدعي الى
مجلس أنس يومنا يوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقعت شمسه
الغيوم ونثرت صباه لؤلؤه المنظوم وملأ الخافقين دخان دجنه
وطبق بساط الأرض هملان جفنه فأعرضنا عنه الى مجلس وجهه
كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحلبه يشرق في ترائبه
ونداه يعبق في جوانبه وطلائع انواره تظهر وكواكب ابنائه تزهر
وأباريقه تركع وتسجد وأوتاره تنشد وتغرد وبدوره تستحث انجمها
نخبة وتقبل انملها مقدبه وسائر نغماتها حلو وهباتها وأملنا ان تحث خطاك
حتى يلوح سناك وتتسقى بمراك ۞ وله فصل وصل كتابك
فنور ما كان بالاعتاب داجيا وحسن مشافها عنك ومناجيا واسترد
الى الخلة بهاءها وأجرى في صفحة الصلة ماءها وعند شدة الظماء يعذب
الماء وبعد مشقة السهر يطيب الاغفاء ورائب ما وعدت به من الزيارة
فسرني سرورا بعث من اطرابي وحسن لي دين التصابي فارتحت كانما
أدار على المدام مديرها وجاوب المثاني والمثالث زيرها ولا تسأل
عن حال استطلعتها فهي كاشفة عن حال الصبح لاح من خلال ذوائبي
وتنفس في ليل المنى فأدجا مطالع أعمالي وأراني مصارع آمالي ۞ وله فصل
يا ليت شعري كيف انعبر على بعضي وامنحه قطيعتي وبغضي ۞ وله فصل
طلع علينا هذا اليوم يكاد يمطر من الغضارة صحوه ويقبس من الإنارة
جوه ويجني الكريم اعتداله ويصبي الحليم جماله فلقينا زهرته وتصمنا
بهجته ونضرته في روضة ارضعتها السماء شآبيبها ونثرت عليها كواكبها
ووفد عليها النعمان بشقيقه واحتل منها النهد بحلوقه وبكر اليها بابل

برحيقه فالجمال يثني حسنها طرفه والنسيم يهز لاثانيها عطفه بينا
أن تبلج صبحك من خلال غرة وجه وتجلى شمسنا في منازل بر وجهه
فيطلع علينا الانس بطلوعك ويهديه بوقوعك ولئن نعلم نوراً يجلي
شمائلك طيبا وبهجة وراحا نخالها في خالك صفا ورقة ولحانا تثير
أشجان الصب وتبعث اطراب القلب وندامى ترتاح اليهم الشمول وتتعطر
بأرجهم القبول ويحسد الصبح عليهم الأصيل ويقصر بمجالستهم الليل الطويل ۞

الفقيه الكاتب أبو القسم بن الجد رحمه الله

راضع ثدي المعالي المتواضع العالي آية الإعجاز في الصدور والأعجاز
الذي جمع طبع العراق وصنعة الحجاز واقطع استعارته جانبي الحقيقة
والمجاز فابداها شمسا وأهداها لاجساد معانيه نفسا اذ كتب
ملأ المهارق بيانا وأرى السحر عيانا وله اذ لو تصور شخصا
لكان بالقلوب مختصا ولو كان نورا لكان له السماك نجدا والمجرة غورا
الى الاتسام بالوقار والحلم والافتنان في انواع العلم اقام زمانا منعكفا
على دواوينه كلفا بالعلم واقفا بفنيه مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة
والملك يضم ضلوعه على علائه ويرقب طلوعه في سمائه الى ان استدعاه
أمير المسلمين فأجاب بحكم الطاعة وأناب وأراه الغنى المستعظم
والمنات بكتب تهزم الكتائب بأعراضها وتروق العيون بإيماضها وقد
أثبت من نثره البارع ونظمه العذب المشارع ما هو فتن للاسماع
من مطرب السماع والذ في الالباب من مناجات الاحباب فمن ذلك رقعة
راجعني بها عن معاتبة له في توقف مراجعته وهي ۞ لو اطعت نفسي
اعزك الله بحسب هواها ومحتمل قواها لما خططت طرسا ولا شمت للقلم

جرسنا ولنمعن في [illegible] العالية [illegible] ريحا ولو من بيت العزلة جليسا أنسا
ولكنني بحكم الزمان مغلوب وبحقوق الإخوان مطلوب فلا بد من
الخاطر وإن غدا طليحا وثناها مليحا وما طلع على طالع خطابك الكريم
صورة المقتضي الغريم بعنوان الأوداء وحب الأعداء وقد كنت تغافلت عن
الكتاب أولا تغافل الساكن إلى الغدر المتأول فهزتني من المثاني كلمات
مولمات ولكنها في وجه الحسن والإحسان سمات لم يوجد لي إلى المعذرة
طريقا ولا سوغتني في النظرة رفيقا فتكلفت هذه الأسطر تكلف المضطر
جفوة ثقل البر وأنت بفضلك تقبل وجيزها ولا تبخل بأن تجيزها والله
يطيل بقاءك محسود النجابة ولا يخلي دعوتي لك من الإجابة ه وكتب عن
أمير المسلمين إلى أهل إشبيلية كتبنا أبقاكم الله وعصمكم بتقواه
ويسركم من الاتفاق والائتلاف لما يرضاه وجنبكم من الشقاق والخلاف
ما يسخطه ويأباه من حضرة مراكش حرسها الله لست بقين من جمادى الأولى
سنة اثنتي عشرة وخمس مائة وقد بلغنا ما تأكد بين أعيانكم من أسباب التباعد
والتباين ودواعي التحاسد والتضاغن والتدابر واتصال التباغض وتمادي
التقاطع والتهاجر وفي هذا على فقهائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه
مؤمن دين فهلا سعوا في إصلاح ذات البين سعي الصالحين وجروا في إبطال
عمل المفسدين وبذلوا في تأليف الآراء المختلفة وجمع الأهواء المفترقة
جهد المجتهدين وقمعوا الأنفس الأمارة بالسوء ورغبوا في السكون
والهدوء ونكبوا عن طريق السعي الذميم المشنوء وحذروا دواعي
الفتن وعواقب الإحن وما يجر رداء الضمائر وفساد السرائر وعمى
البصائر ووخيم المصاير واشفقوا على أديانكم وأعراضكم وأعراضكم

واحفظوا السمع والطاعة لوالي أموركم وخليفتنا في تدبيركم و[illegible]
جمهوركم أخينا الكريم علينا أبي إسحق إبراهيم أبقاه الله وأدام عزه
بتقواه واعلموا أن يده فيكم كيدي ومشهده كمشهدي فقفوا عندما
يحكم عليه ويدعوكم إليه ولا تختلفوا في أمر من الأمور لديه وانقادوا
أسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقيموا على شيء عناد بين خلقه ورسمه
والله تعالى يفيء بكم إلى الحسنى ويبسركم إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا
بقدرته ه **وله من قصيدة**

لأن راق مرأى الحسام ومسمع ... فحسناؤك الغراء أبهى وأمتع
عروس جلاها مطلع الحسن فانثنت ... إليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها ... وما طيبها إلا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشي مهلهل ... ومن صنعة الإحسان تاج مرصع

وله فصل في جانب الفقيه الأجل ابن عياض إلى ابن حمدين رحمه الله
أما وكنف برك لمرامك من أهل الفضل ممهد وجفن رعايتك لهم مسهد
ومنزل حفايتك لهم متعهد فكل وعر يلقونه في سبيل قصدك مستسهل
لا يمر بهم دونك منهل ولا يضل بهم وأنت العلم مجهل ومن رأى أن يمتحن
دونك ظهر محجة ويقرن في أمه كعبتك بين عمرة وحجة ويرحل إلى
حضرتك المألوفة مهاجرا ويستمدها في طلب العلم تاجرا المجتهد في جمعه
وكسبه اجتهاد مغترب ويملأ من ينابيعه وفوائده وعاء غير سرب ومذهبه
الاقتباس من أنوارك والالتباس برهة من الدهر بجوارك والاستئناس
بأسرة بشرك ومسرة جوارك فلان وله في الفضل مذهب يبهرج عنده
الذهب وعنده في النبل ضرائب لا يفارق زندها اللهب وستقربه

[illegible] **وله مراجعا**

سلام كأنفاس الأحبة موهنًا سرت بشذاها العنبري صبا نجد
سلام كما ماض الغزالة بالضحى إلى الروضة الغنّاء غبّ الحيا العِدّ
عامر تحدّاني بمعجز شعره فأعجز أدنى عفوه منتهى جهدي
غزاني من حبك اللسان بلامة مضاعفة التأليف محكمة السرد
دلاص من النظم البديع حصينة تردّ سنان النقد منثلم الحدّ
عليها من الإحسان والحسن رونق كما دبّ متن السيف من صدإ الغمد
وفيها على الطبع الكريم دلالة كما افترضوا السقط عن كرم الزند
أبا عامر لا زال ربعك عامرًا بوفد الثناء الحرّ والسودد الرغد
لقد سمتني في حومة القول خطة لقيت لها راسخًا من المجد

وكتب عن أمير المسلمين إلى ابن حمدين في أمر أبي الفضل

ابن عياض المذكور وفلان أعزه الله بتقواه وأعانه على ما نواه ممن له في العلم حظ وافر ووجه سافر وعنده دواوين أعمال لم يفتح لها على الشيوخ أقفال وقصد تلك الحضرة ليقيم أود متونها ويعاني زند عيونها وله البنا ما أنه مرعية أوجبت الإجابة بذكره والاعتناء بأمره وله عندنا مكانة حفية تقتضي مخاطبتك بخبره وإنهاضك إلى قضاء وطره وأنت إن شاء الله تسدد عمله وتقرب أمله وتصل أسباب العون له ۝

وكتب مراجعا إلى أحد الشعراء

أيا نسيم الروض طاب له فجر وهبّ له من كل زاهرة نشر
تنمّى له عن سرّه زهر الربا ولم يدر أن السرّ في طيه نشر
ففي كل سهب من أحاديث طيبه نمائم لم يعلق بكاملها وزر

لقد نعمتني من ثنائك نفحة تنافسني في طيب أنفاسها العطر
تضوّع منها العنبر الورد فانثنت وقد أوهمتني أن منزلها السحر
سرى الكِبْر في نفسي لها ولربما تجانف عن مسرى ضرائبي الكبر
وشبّت بها معنى من الراح مطربًا فخيّل لي أن ارتياحي بها سكر
أبا عامر أنصف أخاك فإنه وإياك في محض الهوى الماء والخمر
أمثلك يبغي في سماي كواكبا وفي جوّك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصباء في ثعب الحصا ومن بحرك الفياض يستخرج الدرّ
عجبت لمن يهوى من الصفر لونه وقد سال في أرجاء معدنه التبر

وكتب عن أمير المسلمين إلى أهل سبتة بولاية الأمير أبي

زكريا يحيى ابن أبي بكر أيده الله ورحم أباه ۝ كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه ويسّركم لما يرضاه وأسبغ عليكم نعماه وقد رأينا والله بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد ولا يخلينا في كافة أنحائنا من النظر الحميد أن نولّي أبا زكريا يحيى ابن أبي بكر محل ابننا الناشي في حجرنا أعزه الله وسدده فيما قلدناه من مدينتي فاس وسبتة وجميع أعمالهما حرسهما الله على الرسم الذي تولاه غيره قبله فأنفذنا ذلك لما توسمناه من مخايل النجابة قبله ووصيناه بما نرجو أنه يحتذيه ويمتثله ويجري عليه قوله وعمله ونحن من وراء اختباره والفحص عن أخباره لا ننثني بحول الله تعالى في امتحانه وتجربته والعناية بتخريجه وتدريبه والله عز وجل يحقق مخيلتنا فيه ويوفقنا من سداد القول والعمل لما يرضيه فإذا وصل إليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة والنصح والمشايعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره وامتثلوا في كل عمل من أعمال الحق نهيه وأمره

والله تعالى يمده بتوفيقه وهدايته ويعرفكم من كلائه بعزته

وكتب عنه الى ابى محمد عبد الله بن فاطمة رحمه الله

كتابنا اطال الله في طاعته عمرك وشدد بتوفيقه ازرك وعضد
بالتسديد والتوفيق امرك من حضرة مراكش حرسها الله وقد راينا
والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق ان نجدد الى عمالنا عصمهم
الله بالتزام احكام الحق وايثار اسباب الصدق لما نرجوه في ذلك من
الصلاح الشامل والخير العاجل والآجل وفق الله تعالى ويسرنا لما يرضيه
من قول وعمل بمنه وانت اعزك الله ممن يستغني باشارة التذكرة ويكتفي
بلمحة التبصرة لما بادرت اليه من السياسة والتجربة فاتخذ الحق امامك وملك
بيده زمامك واجر عليه في القوي والضعيف احكامك وارفع لدعوة المظلوم حجابك
ولا تسد في وجه المضطر المهتضم بابك ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك
وابذل لها انصافك واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها واطرح كل من
يحيف عليها او يؤذيها ومن سبب عليك من عمالك زيادة او خرق في امر نفاعة
او غير رسما او بدل حكما او اخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله
وعاقبه في بدنه والزمه رد ما اخذ تعديا الى اهله واجعله نكالا لغيره
حتى لا يقدم احد منهم على مثل فعله ان شاء الله **وكتب عنه**
الى اهل غرناطة كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه ويسركم لما يرضاه
وجنبكم ما يسخطه ويأباه من حضرة مراكش حرسها الله يوم الجمعة الثامن
عشر من شهر الصوم المعظم سنة سبع وخمس[illegible] وقد اتصل بنا انكم مطالبة
فلان على ولائكم وفي عنفوان عملكم وانه لم يعدم تشغيبا وتأنيبا من قبلكم
فالى متى تلجون في الطلب وتجدون في الغلب وتقرعون النبع بالغرب الغدان

حتى يحكم [illegible] ان تظفروا وللنابين بينكم ان تظفروا ولئن ثبتم ان [illegible]
ولو بوء المراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا هذا فاتركوا
متابعة الهوى واسلكوا معه الطريقة المثلى ودعوا التنافس على حطام
هذه الدنيا وليقبل كل واحد منكم على ما يعنيه ولا يشتغل بما ينصبه
ويعنيه ولا بد لكل عمل من اجل ولكل ولاية من غاية ولو يسبق شيء
اناه واذا اراد الله امرا يسره وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وفقكم الله لما فيه صون
اديانكم واعراضكم وتسديد انحائكم واغراضكم بمنه **وكتب**
رحمه الله يراجع مرحبا بك ايها البر المفاتح والروض النافح فما احسن
تولجك واعطر نار جدك لقد فتحت بالمخاطبة بابا طال ما كنت له هيابا
ورفعت حجابا ترك قلبي وجابا ومازلت احوم عليه شرعة فلا اسيغ منها
جرعة واعاد لها املا فلا اطيقها عملا ولا احطها املا اذوب دونه كمدا

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد ان يأتي لها بضريب

الى ان وردني خطابك الخطير مشتملا على نظم من الكلام رائق الاعلام يقرب
من الافهام ويبعد نيله من الاوهام قد ارهفت نواحيه بالتذهيب وطرزت
نواحيه بكل معنى غريب وخصت معانيه باللفظ الرائع المهيب
فازددت به تهيبا ورعبا وعاينت منه مركبا صعبا وقلت للتغافل
عن الجواب اولى بالصواب وان اتهمت بالجفا فبلت الوفا باللقاء اذ ليس
بلبيب من يعارض السيل بوشل ويناهض التشمير بفشل ويطاول العبل
بشلو متشل ولا بأديب من يقيس الشبر بالباع والمد بالصاع والجبان
بالشجاع والقطوف بالوساع فمن طلب فوق طاعته افتضح ومن تعسف

يسري البارح سنح ومن سبح في البحر لم عسى ان يسبح الا بجرم
انه اقتضاني المراجعة صديق لنا كريم علينا لم تلتفت الى معذرة
ولا سمح بنظرة فتكلفته بحكم عزمه بحث فادح حصر وبارح بصر
فقد يكدي على علمك الخاطر ويخوي النجم الماطر وربما عاد اللسن عيي
بعض الاوقات لكنا والجواد كبا دنا ونحو للقريحة ثمدا وحسام
الذهن معضدا اما ان تفضلت بالاغضا وسامحت الاقتضا سلمت لك في
اليد البيضا وبرزت لشكرك في ملا الفضا واجتليت منه ادام الله عزك
في معنى نعزز ثلاثينا عند قرب تدانينا فصول احسان لحسنها برهانا
ورايت السحر الحلال عيانا ولئن اعترض عائق الزمان دون ذلك الامل وقد
عارضنا من ام وصار من يد القسم فان نفوسنا بحمد الله في المقاصد والاغراض
متلاقية على موارد الاخلاص والامحاض والله تعالى يحفظ جواهرها
من الاعراض ويصونها من الانتكاث والانتقاض بمنه وطوله انه على
كل شي قدير بيده الامر والتدبير واما ما ذكرته من صورة الرد في
معرض الجد فقد ثوى بين الجوانح محلا يسوم الدهر عقده حلا ولا يزال
جفني في رعيه مسهدا وقلبي لصونه ممهدا ان شا الله واقرا عليك يا سيدي
المعظم في خلدك سلاما شريف المنصاب كريم الاحساب والسلام
الاتم الاعم ما طلعت الانجم ونضر المسك الاحم على سيدي الاعظم ورحمة الله وبركاته

ذو الوزارتين ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم

رجل الشرق سوددا وعلا وواحده اشتمالا على الفضائل واستيلا
استقل بالنقض والابرام واوضح رسم المجاملة والاكرام فله الشفوف في
المجد والخفوف الى الود فتجتليه بساما وتنتضيه حساما ان واخاك
ابرم فقد اخا به واعفاك من زهوه واعجابه مع ادب يرجح به
يبين به لبته ونحره وسجية خلصت خلوص التبر ونفس سلمت من
الخيلاء والكبر تتهاداه الدول تهادي الروض الى النسيم وتفتقر اليه افتقار
المصرع للقسيم فيطلع في آفاقها طلوع الشمس وينشر سيرها الجميلة
من رمس قد امنت غوائله وحسنت اواخره واوائله وهو رحيم اعلاق
الشرق في القديم والحديث وعنهم يتوارث طيب الحديث اتصلوا في الفضل
اتصال الشؤبوب ونشوا كالرماح انبوبا على انبوب وقد اثبت
له ما تستشفه رقيقا وتبصر له في سماء الاحسان شروقا فمن ذلك قوله من قصيدة

نغديك من منزل بالنفس واللذات كم لي نعمناك من ايام لذات
تجني بها العيش والامال دانية اعوام وصل قطعناها كساعات
نغني لديك اغتباقات مسلسلة والدهر قد نام عنا باصطباحات
يا قبة النهر لا زالت مجددة تلك المعالم ما دامت مقيمات
حفت من قبة بيضا حف بها نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني ريحان السلام كما حيتك مسكة دارين بنفحات
خير البنا انت لا تنفك اهله بما حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام بها رواق لهو بطاسات وجامات
وللبلابل الحان مرجعة تجيبهن غوانينا باصوات
وللرياحين انفاس معنبرة مع الرياح توافينا لاوقات
وللمياه انسياب في جداولها كما تشق جيوب فوق لبات
جداول حدقتها للمنى شجر خضر واودية حفت بروضات
جنات انس رعى الرحمن بهجتها حسبت نفسي منها وسط جنات

منازل لست عوض بها جنابهم نحضت بالنجابة

ووصل هو وابن وضاح صهر المرتضى وابن جمال الدولة صاحب
الى احدى جنان مرتبه فحلوا منها في قبة فوق جدول مطرد وتحت ادواح
طيرها غرد فاقاموا يتعاطون جنيفهم ويعمرون في المؤانسة طريقهم
اذا بالجنان قد وقف عليهم وقال كان بموضعكم بالامس صاحب الموضع
ومعه شعور منشورة وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع
وما منها ناظر الا وهي سهم واقع فاستدعى فحما وكتب في احدى زوايا القبة

قادنا ودنا اليك فجينا بنفوس نفديك من كل بوس
فنزلنا منازل البدور وحللنا مطالعا للشموس

وله يهني الوزير المشرف اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام
وادق من شمام واصول من ليث بخفان واغزل من ظبي بعسفان فطوب
منه الكمام اوحدا واحله الجوانح ملحدا

خلصت اليك مع الاصيل الانور امنية مثل الصباح المسفر
غراء الا انها من خاطري بمكان اسود ناظري من محجر
ارجت شذا ارجادها فكانها قد ضمخت بالجانح من عنبر
اهدت الي مع النسيم نجية فتقت نوافحها مسك اذفر
فانت كما زارتك عاطرة اللمى بيضاء صيغت جوهرا في جوهر
هيفا رود ذات خصر صايم ومعاطف لدن وردف مفطر
هزت جوانب همتي فكانما عجبا بها انا تبع في حمير
باحسن موقع ذلك الامل الذي تزري حلاوته بطعم السكر
نظم السرور كما نظمت لاليا بيد الصبابة في مقلد جوذر

سود الكتابة فرحت كاني نشوان راح في ثياب تبختر
مذ فضضت ختامه فتحملت ببيض الاماني في سواد الاسطر
قبلت من فرح بها خد الثرى شكرا ولاخط لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشهي وحادي الامل القصي وهادي النبا السري
زدني من الخبر الذي لو ردته يا برد ذاك على فؤاد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه ضحكت اسرة وجهه المتنمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من افق العلى وبشبل ليث مخدر
لله جدك اي فرع سيادة اعطيته وقضيب دوح مثمر
طابت ارومته وايفع فرعه والفرع يعرف فيه طيب العنصر
انت الجدير لكل فضل نلته وحويته وبكل مكرمة حر
يهني جنابا انها قد انجبت برجيهم المحمود اسنى مذخر
نامت عيون الدهر عن جنباته وحمت مناهله منون الضمر
وصفا له ولاخوة يتلونه ماء الحياة لديك غير مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله ولانت سيف المجد وهو السمهري
افديك البشير بمهجتي وبتالدي وبطارفي عددت ام لم يغدر
بابي ابو اخي كبري والذي اهدى لي مواهبا لم تصغر
ذاك الذي علقت بعلق نفاسة منه للعلى وكانه لم يشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه ومنار هديه للسادر المتحير
بدر ولكن ان تطلع كاملا لبث ولكن عند عزمته جري
ندب تدل على علاه خلاله كالسيف يبدي فضله في الجوهر
سيف تحلى بالعلا رياسة وصفت جواهر لطيب المكسر

لو كان اعليا تخصا نائلا لرأيته منها مكان المغفر
وكذا رحيم من مسه فانه جاز السيادة اكبرا من اكبر
ان اخبروك او اختبرت علاهم انساك فضل الخبر طيب المخبر
نحن الوجيهيون ان ذكر الندى نذكر وان ذكر الخنا لم نذكر
قسموا الثنا مع البرية والثنا يوما ففاز وبالقداح الايسر
شرف سقاه الفضل سمي العلى فتضوع ازهار الثناء الاعطر
سادلنا سادات كل معاشر ان حصلوا ولانت سيد معشر
فاذا تلاحظت المكارم من فتى مضر اشار اليك اهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم واتوا بقسمة مغنم لم تحضر
واذا دجى خطب فاظلم ليله جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت اكرم واهب واذا نطقت فانت اصدق مخبر
اباك يعني من تراه منشدا بيتا رواه على مرور الاعصر
واذا تباع كريمة او تشترى فسواك بائعها وانت المشتري
كم من يد عندي له اعلن بري ان حصلت او عددت لم تحصر
هو مفخري يوم الجدال ومنصلي يوم النزال ورايتي في العسكر
من ابن اشكر نقاوم بعض ما فسرته وكثير لم اذكر
فلاستعين عليه من شكري له بالاوحد القاضي الاجل الاكبر
قاضي القضاة وماجد الامجاد والحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من كلب وكل متوج من حمير
السامي النسبين لن ذكر العلى والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذي حل السها وجرى بسعد عطارد والمشتري

لولاه ما طلعت اهلة سوددينا ولو طلعت لما لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره فاتى كما رافقك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكأنني بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو معجز الاشعار ان ذكرت به فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها فتخالها منسية لم تقبر
يا ما عنا جذلي الي ومنجدي ابدا على صرف الزمان ومظهري
من بعد ما قضيت حق ابي امية ذي المعالي والسناء الابهر
هنيت نفسي ثم جئت مهنيا انا حاضر معكم وان لم احضر
انا ذاك شيمتي الوفا وانني لا بالملول ولست بالمتغير
واذا انكرت الاحبة فالرضى مني الجوا ولست بالمتنكر
اني لاصبر عند كل عظيمة واذا ظلمت مهاجرا لم اصبر
ودي هو الود الذي تنأى به او لا فجرب ثم بعد تخبر
مهما تفسني بالرجال وجدتهم مثل الحصا ووجدتني كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها سكرى تجر ثيابها بتبختر
عذرا الا انني حملتها غدر التأخر ليتني لم اتأخر
وركبت اعناق الرياح مسارعا وشققت كل تنوفة لم تعمر
مستمهدا باعرف التجاوز والرضا مستنشقا عرف الكثيب الاعفر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لا تنتقدها انها مع فرط الاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت نهب المريب وعرضة المستقصر

لا زلت بقا للمحامد جامعًا احمد في ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك راية تبقى مع العليا بقا الاذهر

وكتب اليه الوزير الفقيه الكاتب ابو بكر الطائي
معاتبا له على ترك الزيارة من قطعة

الا هل امر الدهر منك ابا بكر بفكر فاني لست نبقك عن فكري

فراجعه

سلام كما حيتك عاطرة النشر والا كما هبت النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلى وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الجلال كانني حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث وقيت الردى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارني لقفت له راسي حيا ابا بكر
هو السحر بل ادرى من السحر رقة واسرى الى الاكباد من نطفة الخمر
نسيت بذي فيما نسيتك معرضا واخمل فكري ان ازحتك عن فكري
ولا ذكرتني الالسن الحمد ما انثنى لساني عن حمد لا فوالك الغر
ولكن عدتني عنك لا امتلاه هيا غوادٍ غدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بي الظن والتمس وعندي لك العتبى واحسن العذر
امثلي يرى عن ذلك السر ساهيا سلوت اذا عن كل مكرمة بكر
ولو لم يكن بيني وبينك اسرة لهمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشا لدى لها الاخلاص في السر والجهر
ويحب مع الايام يزداد جدة فتمكن ما بين الجوانح والصدر

ولم لا وقد اسلفت كل بديعة من الفضل قد خطت على صفحة البدر
نقبت العلى ما المكارم والندى وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وقلدت جيد الدهر سلك محاسن وصغت سوار المجد في معصم الدهر
والبستنيها من ثنائك حلة مطرزة العطفين بالنظم والنثر
نثرت على القول درا كانه سقيط رذاذ الغيث في الورق النضر
وكم لك عندي من يد المعية يقل لها بذل البقية من عمري
ومن مدح ضمنتها كل مفخر حبيبة الانفاس مسكية النشر
يسير بها الركبان في كل غارب من الارض سير امثل سير القطا الكدري
بانشادها يحدو الحداة ويقتدي بها كل من قد هام في المهمه القفر
وهل انت الا دوحة المجد المثمر لنا فاجتنينا يانعات ثمر الفخر
نماك الى العليا جهابذ سادة نمو ذو التيجان في سالف الدهر
ومن يك من قحطان فهو ممجد فقحطان ذو التاج المكلل بالدر
وكم لكم من حلة رفيع متوج بتاجين من فخر وآخر من تبر
ومبسن حاز البسيطة بالقنا وبالبيض الهندية البتر
وثار على ملك الامين فانما بملك بني العباس ناهيك من فخر
بآرائه البيض ارتقى درج العلى وحل ذرى العليا بآرائه الخضر
وفي من اضحى الفخار فانما حمت احمد المختار بالبيض والسمر
ولو لم يكن للحميرين غير ما اتتنا به الآثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد نبي الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عزة ما لم تكن حميرية ولا همة الا لمعتلي القدر
وان كانت الدنيا اذنك بجمها فمن عادة الدنيا مطالبة الحر

وان تعدت بعض القعود فقد درت بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجها ولو انها حلت ذرى الانجم الزهر
فتعسا لايام تحط ذوي العلى وتعلي خطيط النفس والغدر والنجر
فدونكها كالروض سامرة الجنى وحباه غب المحل منسجم القطر
معتقة خوف انتقادك خجله كما اقبلت عذرا في حلل خضر
على انني ادري باني مقصر ولكنني ارسلتها ببدى عذري
فكنت كمن يهدي الى الماء نغبة ويقصد ارض الهاشميين بالتمر
ولا بد من وصل الزيارة فانما تحول العلى مني على قدم البتر

وغنى له في بعض الايام شعر له لوطة بالنفس وهو

خليلي سيرا واربعا بالمنازل ورُدّا تحيات الخليط المزاول
فان سال الاحباب عني تشوقا فقولا تركناه رهين البلابل

فكان بها من استحسنها ورغب اليه في ان يذيلها فقال

وان بنيا سوني لعذرٍ فذكرا بامرٍ ولا تبديا بذاك عواذلي
لعل الصبا تاتي فتحيي بنفحة فؤادي من بلقا من هو قاتلي
فيا ليتنا عاق الرياح تقلني وتنزلني ما بين تلك المنازل

وفي بعض الليالي غنى بهذا الشعر

بدا فكانما قمر على ازراره طلعا
نفث المسك عن طرر الجبين بنانه ولعا
وقد خلعت عليه الراح من اثوابه خلعا

وحضر بها من استحسن الشعر والاعمال ورغب اليه في تذييله فقال

فاهدى من محاسنه الى ابصارنا بدعا

الا فتى عبد ناو جاز فلو بنا رجعا
ففاضت اعين اسفا وسالت انفس جزعا

وله الى ذي الوزارتين ابي الحسن ابن الحاج رحمه الله

سلام كما نمت بروض ازاهر وذكر كما نامت عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره وانت له عين وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع ويا واحد الدنيا ومن لا يفاخر
لك الشرف الاسنى الذي لاح وجهه كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شرفت بالمعلوات وايل لقد شرفت بالماثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن اقامت عليهن الدليل ظواهر
ابا الحسن شكري لبرك حافل وذكري وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندا تلك الظلال فاحرقت فؤادي سموم للهوى وهواجر
واني على فقد الصديق لصابر على ان قلبي للحوادث صابر
جنابك لعين العلا فجنبه اذكر عهدك فهل انت ذاكر
فان كنت قد اخللت فالفضل باهر وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا اخلايقك الرضى لما كان لي عذر ولا قام ناصر
فمد يد الصفح الجميل فانني على كل ما تولي واوليت شاكر

وله من قطعة كتب بها الى القاضي ابي امية رحمه الله

هي السيادة حلت منزل القمر وانت منها سواد العين والبصر
وهي الجلالة لا ادري لها صفة لكنها عبرة جاءت من العبر
اما المعاني فقد حطت رواحلها لديك والخبر قد يغني عن الخبر
طرزت ثوب المعالي بعد ما درست رسومه فاتانا معلم الطرز

رقت صبا عاقرات للعلى شيم كانما قطعت من رقة السحر
وطاب عرف ثناء ذاع رتبه كما انتشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى عندى ولا سفرت لى اوجه البشر
كم من يد لك فى اجيادنا كتبت والله يعلمها فى صفحة القمر
لا تنثنى ابدا اثنى عليك بها كانما هى آيات من السور
تفديك كل من الاسوا سوانف علمت بغيهم لا كان من نفر
لجفون ضد الذى يبدو من ملق فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلقى وهى جامدة حتى اذا قدحت جاءتك بالشرر

وله اليه من قطعة ذكر اولها ولم يثبت الا تغزلها

خص ما غبت مربع الاحباب ونعاهد بالعهد عهد التصابى
ولنعرس على معرس سلمى ولنصل بالرباب دار الرباب
هى روضات كل انس وطيب ومغان سكانها اصل ما بى
نكساها العلا ثوب بهاء وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت البابنا فبقينا بين اهل الهوى بلا الباب
واصيبت بها القلوب فصارت لشقاى مآلف الاوصاب
امرضتنى مرضى صحاح ولكن عذابى من الثنايا العذاب
اقسم الشوق ان يقسم قلبى بين قوم لم يسبها الواعى مصابى
فرقة اوثرت صدودى واخرى لخذت حبسيرها فى الذهاب
اى وجد اشكوا وقد صار قلبى رهن ايدى الصدود والاغتراب
بعت حظى من الوفا منى ما لم امت حسرة على الاحباب
ولقد همت بالجمال فانى ابدا عفت موضع الارتياب

رعتنى عن المقابح نفس خلقت من محاسن آداب

وكتب اليه الفقيه الكاتب ابو العباس القربانى
شاكرا على زيارته له وناشرا الفضل صداقته معه

يا سريا يختال منه الوزارة فى الحلى تارة وفى الحلى تاره
بك تزداد خطة حملت منك على شخصها بهاء وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال وعلى الذهب للسناء اماره
يا ابا بكر الوحيد بفضل لم يزل عاجلا عليك مداره
زرت بالفضل والقضا بل تقضى ان توالى الى خراك الزياره
دمت بالحبة الكرام عزيزا ما تلا الليل فى الزمان نهاره

فراجعه

يا زكيا غدا بشيد فخاره مرشدا للعلى بشد ازاره
وحسا ما براحة المجد عضبا شحذت راحة الذكا شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء هصرت لى يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفا فروت مربع الود بيننا وثماره
يا سنا مقلة الزمان ابا العباس يا حلى جيده يا فخاره
فاذا قيل من فتى الفضل يوما واشاروا فانت معنى الاشاره
زادنى من سما فكرك روض مثل ما واصل الحبيب الزياره
مهرق جا فى ثياب عروس اصبح المجد تاجه وسواره
اى شكر ام اى برّ يكافى حق حر سناه قد اناره
ومن العى ان اراجع فتى لا اشق فيه غباره

له

يا بغيتي قلبي لديك رهينة فلتحفظنه فربما قد ضاعا
أو قدته وتركته متضرماً أو ارحبك يستطير شعاعا
لا تسلمنه فانه نزعت به تلك الخلال الى هواك نزاعا
حاشا لمثلك ان تضيع ذراعتي ولمثل حبي لن يكون مضاعا
اني لاقنع من وصالك بالمنى ومن الحديث بان يكون سماعا

وله في الامير ابي اسحق ابرهيم بن يوسف باشبين سنة خمس عشرة وخمسمائة

سقى الله الحمى صوب الولي وحيى بالاراكة كل حي
وان ذكر العقيق فباكرته سحايب معنقات بالروي
بروض مسقط العلمين سكبا ويلبسه جنى الزهر الجني
ولا يلبث لمرسية برود مطرزة باسباب الحلي
ذكرت معاهداً انقت وكانت اواهل بالقريب وبالقصي
اقول وان عدون طيف شجو اعلل لوعة القلب الشجي
لاصرف عفة كفي ويخطي عن الحظ العليل الى رجي
واخزن منطقي عن كل هجر واهجو كل ملسان بذي
ولما ان رايت الدهر يدني دنيا ثم يسطو بالسني
وجدت به على الايام غيظا كما وجد اليتيم على الوصي
طلبت فما سقطت على خبير تخبر عن ودود او صفي
كاني نعبت على كريم فما القيت ذا خلق رضي
ولولا واحد لسددت عيني فلم تفتح على شخص سوي
هو الملك المعظم من مليك ينير به سنى الافق السني
له همم تعلى كل حين يفوت بها ذرا النجم العلي

وحسن خلايق رقت فجاءت كما هب النسيم مع العشي
مصون العرض مبذول العطايا ندي الترب مبرور الندي
جواد جوده ان سيل سيل ويابى عرفه مثل الاتي
يمد الى العفاة يمين طل يلين قسوة القلب الابي
تحلى ملكه بحلي تقاه كما ازدان المقلد بالحلي
تدار عليه اكواس المعالي فياخذ من هزبر اريحي
يطارد بالضحى خيل الاعادي ويووي كل وفد بالعشي
لابرهيم عبد الله سر يدق علا عن النظر الخفي
يري غيب الامور اذا دلهمت بعين الراي والفكر الذكي
ويوضح كل مشكلة فيومي بها فيصيب شاكله الرمي
درت صنهاجة ولها علاها بان علاه مفتخر الندي
وتعلم انه السيف المحلي لدفع الخطب او قرع الكمي
وكم من سيد فيهم ولكن اتى الوادي فطم على القري
ابا ليث الحروب ومن تزكي رداء الفضل والخلق الرضي
لقد اصبحت روح العز حقا واسود مقلة الملك الحفي
سواك يريح من وخد المطي ويقصر عن مدى الامل القصي
وانت تصادم العليا لما غدت مرقى لكل فتى علي
يبادر كل معضلة يؤود متى هجمت بصدر السمهري
ويكشف كل غماء بهدي حكي هدي النبي الهاشمي
ابا اسحق يا ابن امير ملك يقصر عنه ملك التبعي
ابو يوسف مفخر يروي ويتلى كما يتلى الحديث عن النبي

ركبتَ مناهج التقوى فنالت أمورك كلَّ أمرٍ معتلي
وسرتَ بسيرة العمرين عدلًا ولم تقعد مضاءً عن علي
أيا ملك الملوك لدى قولٌ فوطّى لي عن كنفٍ وطي
وحسن فضل أخلاق حسانٍ إذا حييت عن مسكٍ ذكي
لك الفضل الذي لو لبّيته فاشكر ولي حق الولي
وأمري مظلم بالشرق حتى تبلّجه يد المولى علي
وهذا وقت خدمة كل أمرٍ فسبّب لي إلى السبب الحظي
ومهما دار قول نمّقته رجالٌ لا انضاف إلى سري
فلا تسمع لمشّاءٍ نميمٍ ودع أقوال همّازٍ غوي
دعيٌّ في الوفا وليس يعطي بقدر الحب والود الخفي
وليت فلو بنا شفقت فيدري بها فضل الخؤون من الوفي
وبني المجد غزوٌ نلت فيه جزيل الأجر بالسعد الزكي
كلامي قادة ودي فاهدي إليك قصيدة مثل الهدي
تخذها كالعروس تفوق طبعًا أبا وبل التجي من الكلي

وله من قصيدة وجّه بها إليه في عيد الفطر سنه خمسة عشر أولها

لدى سراك لعزم الجود تصميم وفي عداك لبيض الهند تحطيم
وللمكارم لا زالت مخيّمةً بساحة الدولة العليا تخييم
ثوى بربعك ملك الدهر منتظمًا من الماثر منثورٌ ومنظوم
آيات عدلك تتلى وهي معتبرٌ سرٌّ لكم في ضمير الدهر مكتوم
لله فيك حديثٌ سوف يوضحه فللمعاني على علياك تحويم
تدبير ملكك بالتأييد مفتتحٌ ما لم يكن هكذا ملكٌ فمذموم

قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا وللممالك تقسيط وتقسيم
لله فضلك ما يلقاك مكتئبٌ إلا انثنى وهو مسرورٌ ومعصوم
فضل الإله وجودٌ منك يعمرنا بأن ما لك بين الخلق مقسوم
لما سريت إلى حمص وقد ظمئت أسرى إليها سحابٌ منك مركوم
ووافت الريح تستسقي الغمام بها لما تهب فللأنوا تغييم
كأنما المحل والأنوا تكفنه حبشان ذا هازمٌ بالقفي ومهزوم
لما اكتسى الدهر وشيًا من أزاهره ومبرم المحل مبتتٌ ومفصوم
عاد الزمان ربيعًا عند مطلعه منا لها في سما الفضل تعظيم
رق النسيم ورقت كل غادية فالأفق طلق وبرد الأرض مرقوم
فبدت أيادٍ منك طائلة شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندي لا يبوء بها شكري على أنه بالمسك مختوم
من لي بذاك ولو وافتك تنجدني السبعة الشهب والسبع الأقاليم
تحف بي منك إعلاء وتكرمة بين منطقة الجوزاء محزوم
من حق من هجر الأوطان من سعة وقاده نحوكم حبٌّ وتتييم
أن يعتلي ويرى في النجم منزله يحفه منك تكريمٌ وتنعيم
بيني وبين النوى دخل فإن صدعت شملي فعندي تفويضٌ وتسليم
وإن تكن نثرت سلكي نوى قذف فإن سلك رجائي منك منظوم
سقيًا لعهد خليط كنت أذكره الأخنت كما قد حنّت الهيم
لما تنفست من تلقائه نفسًا شوقًا تحدّر من عيني تسنيم
بالنفس من بعد جمرٍ له صفةٌ ميمٌ وجيمٌ وجيمٌ بعدها جيم
عسى الليالي لسعد الملك تنظمنا إن أنصف الدهر والإنصاف معدوم

الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم

رجل زهت به السياسة والتدبير وجبل دونه يلملم وثبير وكان
لا يستفز ولو دارت عليه العقار اذا كتب باهت البدر رقعته وقرطست
ابكار المعاني برعته رضيعة الدولة في مفرقها واطلعته في مشرقها
فاظهر جمالها وعطر صباها وشمالها فسهل لراجيها حزنها وصاب
باحسن التدبير مزنها وانضح بشرها ونفح بعرف الاماني نشرها وجادت
يده بالحباء عادت به ايام الفضل بن يحيى الا ان الايام انفته فما ابقته
وخشيه مكرها فغشيه نكرها فتخلت عنه الدولة تخلي العقد عن
عنق الحسناء واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء وانها
لعاملة بستانه هائمة بعنايه ولكن الزمان لا يريد شغوفا ولا يرى ان
يكون بالفضل محفوفا وتعبيم مقام در رياق سغوفا وهو اليوم قد انقبض
عن انواع اجناسهم واستوحش من ابناء جنسهم وانس بنتائج افكاره وهام
بعيون العلم وابكاره وكلف بفنونه وتصرف عن سهوله الى حزونه
ونبذ الدنيا نبذ النواة وانتبذ من ملابسة الغواة وصرف وجهه
تجاه البر والتقوى وترك ربع الحظوة عافيا قد اقوى وعلم ان الله به
حفي وانه له صفي حين اعلقه باسبابه وصرفه عن باب الملك الى بابه
وقد اثبت من نثره المنتخب ونظمه المنتخل
المستعذب ما تغاطيه مدامة ولا يدانيه قدامة فمن ذلك
ما راجعني به من رقعة كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم
عذيرك من ساحر بيان وناثر جمان ومظاهر ابداع واحسان ما كفاه
ان اغتنام الجواهر اعتيانا وحلاها في ابهج مطالعها نثرا ونظاما حتى

حشد الكواكب والافلاك وحلبها انجر كل ابيض لاهنا وهناك وقدما
كان لواء النباهة واعجازه والبراهة فكيف لمن نكل حتى عن الروية
ورفض الخطابة رفضا غير ولبس الغمر كالنزر ورودك ابا النصر فما سميت
نجحا لتفتح علينا ابواب المعجزات وما مليت سرورا النز نفي عنا الى الانجم
الزاهرات فتاتي بها قبيلا وتريد منا ان نسومها كما سمت فوزا وتذليلا
وانا لنا ان نساجل احنكاما او نباسل اقداما من اقدم حتى على القمرين
والحكم حتى في انتعال الفرقدين وفض قوادم النسرين ثم ورد المجرة
وقد تسلسلت غدرانها وتفتح في حافاتها اقحوانها وهناك ذا اعتقد
التنجيم واحمد المراد الكريم حتى اذا رفع قبابه وقدما احب اطنابه
بسيم الدهماء وصمم المضاء فاقتحم على العذراء روافها وفصم عن الجوزاء
نطاقها وتغلغل في تلك الارجاء واستباح ما شاء ان يستبيحه من نجوم
السماء ثم ما اقنعه ان بهر بادلاله حتى دعرها بجياد افواله وغمرها
باطراد سلسالة فلله ثم خبل وسبل لا اجلهما شمر عن ساق التوءمين
ذيل وتعلق برجل السفينة سهيل هناك سلم المسالم واسلم المعارض
والمقاوم فما الاسد وان لبس الوبرة حلبا واتخذ الهلال مخلبا وقعد عن
النسر نحت صبا اعنته وقبض على سبا اسنته وما الشجاع وان هال
مقتحما ونفر عن الدواهي فما وقد اطرق فما راءه وما وجد مساغا
باباه وما الرامي وقد افحص عن مرامه ووجبت لبته بسهامه او السماك
وقد قطر دفينا وغودر بذابله طعينا وما الفوارس وقد جللت ترسها
عجاجته ومسحت طينها زجاجته ولذلك ما قطب زحل واضطرب المريخ
في نار عجاجته واشتعل ولو جل المشتري فما متقع لونه وصبا وتشعشع

بالسفر بياضه ولالاؤه وناهبت الزهر بين دل الجمال ودل الاستيثار
فلذلك ما تتقدم تارة وتتاخر وتغيب آونة ثم تظهر واما عطارد فلاذ
بكناسه وردّ بضاعته في اكياسه وتحجبت الشمس بالغمام واعتصم بمغربه
قمر التمام ۝ هذه حال النجوم معك فكيف بمن يتعاطى ان يشرع في قول
مشرعك او يطلع من ثنيه فضل مطلعك وقد ادنى وشك اقتضائك
واقتضائك وبعد من اعضائك فخذ للسائح من عفوك وتجاوز لملقى صفوك
ثم متعني بفكري فقد رجع قليلا ودع لي ذهني عسى ان يتودع قليلا
وانا وقد اظله من بينك الشغل الشاغل وودعه من قربك الظل الزائل
ولا انس بعدك الا في تخيل معاهدك وتذكر مصادرك النبيلة
ومواردك فسر في امن السلامة محافظا وتوجه في ضمن الكرامة
مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله في حلك ومرتحلك وقدمت
على السنى من متمناك والمرضي من املك بمن الله وفضله واقرا عليك
سلاما يلزمك في مقامك وسفرك ويصحبك شرى املك وما وما على
املك ۝ ولما اشتهرت المخاطبة والجواب وبهر الابداع منهما والاغراب
وتهاداها كل ذكي وتعاطاها وسدد نباهته ابردي اوطاها
كتب اليه الفقيه الاجل الحافظ ابو الفضل بن عياض في ذلك فقد وقفت
اعزكما الله على بدايعكما الغريبة ومنازعكما البديعة القريبة ورايت
ترقيكما من الزهر الى الازهر وتنقلكما الى الدراري بعد الدر فالحتما
حمى النجوم وقذفتماها من ثواقب افهامكما برجوم وتركتماها
بعد الطلاقة ذات وجوم فحللتما بسيطها غارة شعواء لها ما عوت اكلب
العوي هناك افترست الفوارس ولم يغن عن السماك الداعس وعود...

الاشهر تثارا واغشى لالاؤها انقعا مثارا رايا لكم فيهما ثار الشعرى
الشعريان ذعرا وقطعت له احداهما اواصر الاخرى فاخذت بالحزم
منه العبور وندت خيلكما وسبلكما بالعبور وحذرت اللحاق ان يعوق
عن منحاه العيوق فخلفت اختها تندب الوفا وتجهد جهدها في الاختفاء
وكان الثريا حين ترنم بقطيعها انفتكم بيمينها فجددتم بناتها وبددتم
الخضيب امانها فعندها استهل سهيل الفرار فابعد بيمينه القرار
وولى الدبران ثم مدبرا وذكر البعاد فوقف متحيرا وعادت العوايد
بشامها والفت الجوزا الامان بنطاقها ونظامها فمهلا اعزكما الله
سكنا الدهماء فقد ذعرتما نجوم السماء فغادرتماها بين فرق وفرق
وغرق وحرق فترحزحا في مجدكما قليلا واجعلا بعدكما الى البيان
سبيلا فقد اخذتما بافاق المعاني والبدايع لكما قمراها والنجوم الطوالع
فكتب اليه مراجعا عنهما ۝ بمثل نبا هتك سارت الاخبار
وبك في بدايعك اعتبار لقد نلت فيها كل طايل وقلت فلم تترك مقالا
لقايل وعززت بثالث فهو الجميع وبردت فاين من لشاوك الصالي
والبديع جلا بيان في خفاء معان هذا اثبت للسمي جلالا واشاد
فيه لذوي التمني امثالا وذاك رفع للاقمار لواء والقى على شمس النهار
بهجة وضياء افتتم بسبقك ومقدم حقك لبن الجمن بما نطقت على
اي صبوح رفرفت ومهما ابهمت تفسيرا فدونك منه شيئا يسيرا
لما اعتمدنا نحن ذلك المظهر فما ابعدنا هنالك الا تنزلا فتصد نابر
الاضعاد وقلدنا من تلك النيرات كل سلس القياد حتى اشماز
طلقها وعزا ابلقها وصحنا مواردها فافتتحنا ماردها وتبينا

نضيت عن الغنيمة بالاياب

عنان الكرامة وان تضينا ايابا ببعض الغنيمة هبت انت هبوب زند
الفوارس وقربت تقرب الا لدا المداعين تومض في وجوم وتمتعض للنجوم
فاستخرجتهما من لي يدينا وازعجتهما من نواحينا ثم صيرت اليك شملهما
وكنت احق بها واهلها ومن هناك وصلت سراك فصحت القبائل وفتحت
المغالق وتسنمت تلك الحصون واقسمت لتخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
فاذعن لشروطك الشرطان وارحمت بالبطين البطان وثار بالثريا
ثبور وعصفت بالدبران دبور وهكذا استعرضنا المنازل واستهضم
جميعا الخطب النازل ثم ثبتا متنحو الجنوب فوالها للمعاصم والجنوب
لم يبق غير طريد غير منفلت وموثق في حبال القد مسلوب
استخرجت السفينة من لججها وما جت الناقة بهودجها وغودرت العقرب
تخفق فوادها وذعرت النعايم فخاف اصدارها وايرادها ولما مسحت
تلك الافاق فالحت بها وشدد الوثاق عصفت الشمال وانبعث اسباب
الشمال فلا مطلع الا تلقى اليك باليمين واستدارت حوله العكة
فسميت قصعة المساكين واتهيت الى القطب فكان عليه المدار وتبوأته
ففيه من جلالتك افتخار ثم ارجت صعادك وضمرت مسكك الاعنة
جيادك ونعمت بدارمنك مجلال ثم ما امتنع ذى اكبار لك واجلال تتيمه
بسحر الكلام وتجشمه ان يستقل استقلالك بالاعلام واذ لا يتعاطى
مضمارك ولا يشق غبارك فدونك من قبلي بضاعة مزجاة واليك مني
معطي طاعة وطالب نجاة ان شا الله تعالى ⊙ **وكتب الى الوزير**
الكاتب ابي بكر بن عبد العزيز مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليا
ولولم ان اشباه الخطوب تجد كحد ظبا الصارم

والى عن جيدها ما لقيت بصبرلابطالها ازم
ولم اعتبر حادثات الزمان بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لى ذكرة تنبه من سنة النايم
وردا يصد صعاب الامور على عقب الصاغر الراغم
فكيف وقد عرفت النايبات اصغارا ولقيت هبوبها اعصارا ولولم استعن
في شي منها بمخلوق ولا فوضت في جميعها الا الا عدل فاتح والحفظ موثوق
اسله ان يجعلها كفارة للسيئات وطهارة من درن الخطيئات بمنه وكرمه
وان خطاب السيد وصل غب ما نجافى ومطل فكان الحبيب المقبل
من حقه ان يستمال ويستنزل ولا عتاب عليه فيما فعل وقد علمت انه ما
ابطا برهة متصلة فما اخطا حفاظا بظهر الغيب وصلة وانما نهنهه عن مقتضى
نظره لبينه بفحوى تاخره على ان العوايد احمد من البادئات والفوايد في
النتايج لا في المقدمات كما ختم الطعام بالحلو آبل كما نسخ الظلام بالضياء
وبعث محمد آخر الانبيا وان احتفاو لمقدور حق قدره ووفاوه الجدير
بالمغالبة في شكره وقد بلغت مكارمه مداها وسلت مساهمته
عما اقتضاها وقد آن ان يدع من ذكري نهب صيح في حجراته واستبيح
من جهاته وخطب قد صرف الله عداوه وكشف بفضله غماوه ولكن
حديثا ما جذب بسحر حلوته مقالا وسموت به الى المنهج جالا مجالا
تخترق الحجوب الى صميمها وترفق الادب في تقاسيمها وتختل بالمعجزات
عيانها وتستميل الى غرايب المبتدعات اذهانها ابابل في ضمر اقلامك
وما انزل على الملكين في وزن كلامك ام هو البيان لا غطا
دونه وما احقه بان يكونه فما يستحر الا كلالك لا تدرثيبه

في حرام

العقول الا طلعتها باهدى مقال وان قسمتك المحل لقد زنت وتمك
المتناهي في بر تنفح من ثنا بك مجدا وطولا واستوضح اخاك عقدا
وقولا واعطاك صفقة يمينه على المودة والاكبار وولاك صفو نيته
صادقة الاعلان والاسرار فلن تزال بحمد الله حيث تبتشره وتعتمده
على ابو ما نعتقده ان شاء الله **وَلمّا نفذ في امره ما نفذ**
وانفصل عن امير المسلمين وانتبذ خبره في بلاد المغرب فاختار سلا
واعتقد انه يانس فيها ويتسلى بمجاورة بني القسم الذين غدوا بدور سمائها
وصدور انديتها فلما حلها انقبض عنه ابو العباس انقباضا نعى عليه اقبح
نعي ونسبه الى قلة الوفاء والرعي وكان بينهما ايام وزارته مودة
محمودة النواحي مشدودة الاواخي واشتملت اذ ذاك على ابي العباس مساع
ادجت مطلعه وحنت عليه الوجد اضلعه فجذب ابو محمد بضبعه والقاه
بين بصر العضد وسمعه فلما وردت مشتكيا اليه وهمت عليه صلوده وفي الحاشة
لمن كان ودوده وعرفته بحرمانه واوقفته على مواتنه فاعتذر بما يخاف
من امير المسلمين ويحذر **وكتب إليه**

ولحسرتا للصديق ماله عوض   ان قلت من هو لا يلقاك معترض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر   لعله ما رأيت الحتو ينقبض

فكتب إليه ابو محمد مراجعا

شد الجياد اذا اجريت منتقض   ما للوجيه على الميدان معترض
انا نضاهيه فرسان الكلام ومن   غباره في هواديهن ما نفضوا
جرت على مستوى من طبعه كلم   هي المشارب لكن ما لها فرض
كأن منشدها نشوان من طرب   او بلبل من سقيط الطل ينتفض
تحية من ابي العباس زار بها   طيف من العذر في اثنائه تمض
لا بالجلي فيستوفي حقيقته   او يستبان بعين ما بها غمض
لكن اغض عليها جفن ذي مقة   كما يسد مسد الجوهر العرض
يا من يعز علينا ان نعاتبه   الا عتاب محب لين لمتعض
ناشدتك الله والانصاف مكرمة   اما الوفاء بحسن العهد مفترض
هب المرار لعين الريب مرتفع   ما للوداد بظهر الغيب منخفض
اما لكل نبيه في العلى حيل   يقضى الحقوق بها والمر منقبض
لكن كيف ثبت فمن ذا يحافظ   على الذمام وعهد اللين منتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة   ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر   والذكر يبقى وعمر المرء ينقرض

الوزير ابو عامر ابن ارقم فريد وقته وفي فريد
وعميد الكلام وابن عميده وكان الوزير الكاتب ابو الاصبغ ابوه قد اثر
على اهل اوانه واستنفر كتابة زمانه فنبت ابو عامر في تربة العلم
ونشأ في حجره وشدا ابن سحر البيان ونحره ثم لم يزل على كد
الطلب وتعبه اصبر من عود فقد عصب جنباه بحبله حتى ارتوى
من صافي الادب ومعينه واحتجن من مصرخه ونصيره تحمى حفظه بين
الغريب الحوشي والمولد الرياضي وله نظم ونثر يسعة باعه ورحب
ذراعه ويشهدان انه يغرف من بحر عجاج ويدع مجاريه في عجاج
فمن ذلك قوله يمدح عبد الله بن مزدلي

سريت والليل من مسراك في وهل   مبرأ العزم من اين ومن كسل
وسرت في جحفل يهدي فوارسه   سناك تحت الدجى والعارض الهطل

والبدر يحتجب لم تدر الجمه أغاب عن سد رام غاب عن خجل
هون اعاديك من سار بتورقه ركض الجياد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك فيام في مضاجعهم مستحسنون بها الحلي والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم وما توجبت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا وحسب غيرك نحر الشا والابل
اذا ضرب المداري هزهم طربا الهاك عنه ضرب البيض والاسل
وان تنعم عن الاقدام عاذلة مضيف فزما ولم تاذن الى العذل
في الخيل والخافقات البيض لي شغل ليس الصبابه والصهبا من شغل
ظللت يومك لم تنقع به ظما وظل رمحك في عل وفي نهل
وكلما رامت الروم الفرار من كل اوب وضمنها بد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت عن الاغلال من عنق وكم سددت بهذا الفتح من خلل
انت الامير الذي للمجد همته وللممالك يحميها وللدول
وللمواهب او للخط انمله ما لم تحن الى الخطيه الذبل
لمرد الى الذي قد كان يرفعه مناسب كالضحى والشمس في الحمل
الجابري من صروح المعتفين لها والكاسرين الظبي في هامة البطل
والعادلين عن الدنيا ونضرتها والسالكين على الهدى من السبل
خير المنابع والادوام لمن الغالبين على الافاق والملل
بسودد في آخر الاعصار آخرهم وساد اولهم في الاعصر الاول
بالقها الملك المرهوب صولته والمرتجا عونه في الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل والعدم من افظع الاشيا للامل

لولاه لم تثبت الاشعار مرسلة عني وحفلك لا تقضيه بالرسل
واصفح لعبدك يا مولاه مغتفرا ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تزخرفها اذا حلا الغمض في الاجفان للمقل

وكتب الى الوزير ابي جعفر بن مسعدة سيدي الاعلى وعلقي الاغلى وذخري للجلى طال الله بقاك محسود الجناب محمود المقام والمناب من كرم دام عزك خيمه وشرف حديثه وقديمه امطر قبل ان يستبرق وامر قبل ان يستورق واقبل دون ان يستقبل واخيل من غير ان يستخيل بحيث نفس توافه الى الحسنى نزاعة الى الاعلى من النخابر والاسنى وكانت لك اعزك الله من جانبي مجلس ومشاهد ومصادر وموارد وصلت بها جناحي ومددت اوضاحي ونمت من ذكري البيت واثقلت ظهري واوجبت على الشكر دهري وما تاخرت عن حضرتك لا محالة لغرتك وقاضياحي معبر لك الاعراض لا تعين على الترحال فعذرا عذرا او غفرا غفرا او عندي ود كروض المزن وثنا كروض الحزن جزاك الله يا سيدي جزا الواصل وقد قطع الانام الناصر وقد خذلت الايام ولست اجدد الرغبه اليك في شي من امري جار على الكرم بين يديك قبل الهجر قريب قبل النزول بساحتك قريب وان منت بالمراجعة شفعت المكارمة واتبعت المساهمة وتطولت ان شا الله والسلام العاطر الناضر عليك ورحمة الله وبركاته

وكتب الى احد اخوانه شائقا يا سيدي الاعلا وعلقي الاسنى وشبابي الاطلى ومن ابقاه الله وللامكنة لمساعيه فسيحة وللالسنة بمعاليه فصيحة موصلة وصل الله جذلك حيوان بصفو كل اوان

وبسفر بين الاخوان رقيق الحاشيه ابق الشاشيه يعتمد على عكوزا
ويسمع نحوزا او ينظر من عين كانها عين ويلفظ بمنقار من فار اطين
على لسانه نخاله اعربيه في ثوب احر بصيه يسلي المحزون بالمقطع والموزون
وينفس عن المكظوم بالمنثور والمنظوم مسكي به الطيلسان يولد بين
الطاير والانسان كما سمعت بسبع الفلاة وعمرو بن السعلاة قطع من
منابت الوسع الى منازل الصقيع ومن الزيتون الى مواقع السحاب الهتون
فصادف من الجليد ما يذهب قوى الجليد ومن البرد ما لا يدفعه ريش ولا
برد والحدايق قد غمضت احداقها والخسرت اوراقها والبطاح
قد قبدت الكور بحدايق الكافور واوقعت الصرد في شرايك الصرد
فمنى الناس بما لم يعهده كما وسم بالوزر زور ولم يشهده ولما قال رابه واحفق
او كاد سعيه التفت الى عطفه اشمط والى ذنبه ارقط فناح ثم سوى
الجناح وقد تنكر مزاجه وثنى الجانه واهواجه ولا شك انه واقع
بفنايك راشف من انايك امل حسن عنايك وانت بارق ذلك العارض
ورابد ذلك الانف البارض يهبني له حبا لجي يك عنه ثنا تجزيلا وحبا
وقد يحفظ يا سيدي رب بل قسام بها اهل الادب سو العذاب
ودعا البطي منهم الى الاهذاب وابن اللبون البيت واذا القى كتابي
اليك بغير هذه الجملة عليك لا زلت منافسا في العلوم آسيا للاحوال
والكلوم ان شا الله عز وجل وهو المستعان والسلام عليك ○

ومن كلامه في مقامة انشاها في الامير تميم بن يوسف
وصلها بالقرطبيه اولها قال فلان بن فلان ولما اجتليت ما نصه
واستوفيت ما قصه قلت لحق منزل بترك فعجت لاطوي المراحل

انا لعبة الامال وقبله الامال فبينا انا اسير وقد لطي الهجير
ولا بعيد ولا ناطح الا الاكام والاباطح ولا سانح ولا بارح الا الال
والبارح اذ رفع لي شخص يقربه ذميل ونص واذا بفتى عليه سترة
تشهد له بالعز بركبه جماء كانها سبيكة لجين قد اخلصتها يد
القين وحب ذهما تسبح سبحا وكانها ليل يفارق صبحا فلما دنا
وقف فطرف من لثامه واوجز في سلامه فرددت كما يرد العجاب
وتوقعت قوته فقلت من الرجل فقال

أني امرؤ لا يعتري خلقي دنس يغبن ولا أفن
من معشر في بيت مكرمة والفرع ينبت حوله الغصن
فصحا حين تقول فا يلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

قلت في كل عود نار واستمجد المرخ والعفار لله انت فما اصون
فما واكرم نجارك لم تذب الضرا ولم تمس الجمر افالتفت حولي قايلا
النبع يقرع بعضه بعضا ثم اداه الاهتبال الى السوال فقال ابن
امك وما همتك قلت عن ناطه فقال حسب اللمه المسفسفة المخاطه
والسدي والندي والامجاد والانجاد والاصراخ والالحاد
والغور والنجاد اكرمت فارتبط قلت علمك بها قال هي المطلع
واليها بحول الله المرجع قلت دنا مرادك واجتني مرادك وتمثلت فقلت
قلت رض جاهلها وقتل ارضا عالمها ففهم النزعة فقال سل عما
بدا لك على الخبير سقطت
فاقبلت في الساعين اسل عنهم سوالك بالشي الذي انت عالمه ∴

ذلك بساطها فقال قصور تقولها ارم بالقصور وصور اعين الحوادث عنه صور كانه الثغر المبتسم والسلك المنتظم ومن شعره فيها

فتى الخيل يقتادها دبلا خفافا تباري القنا الذابلا
ترى كل اجرد سامي التليل تحسبه غصنا مائلا
وجرداء ان أوجست صارخا تذكرك الظبية الخاذلا
اذا استمن بارض العدى تصير عاليها سافلا
ولم ار بدر تمام سواه يسمونه الاسد الباسلا
اقام العجاج سماء عليه واقسم ان لا يرى آفلا
ولم يصرف الهم همانه ومن يصرف القادر النازلا

الوزير ابو محمد بن سفيان رحمه الله

من بلغت همته السماء وحلت سريته الظلماء له الرتب المكينة وعليه الوقار والسكينة اخدم براعه العوالي واستخدم الاحرار والموالي واقام بدولة آل ذي النون واقعد ونبوا سماكها واقتعد فسما به قدرها وسما بسببه قطرها وحسنت سيرها وامنت عثرها وحمدت اياميها ووردت حمام الاماني خيامها وله ادب غض المقاطف رطب المعاطف ان نثر فالنجوم في افلاكها او نظم فالجواهر في اسلاكها قد اخذ بمجامع القلوب كلها واغدق في طرق الابداع قلمه ۝ وقد اثبت له ما تستهديه زهرا وتتنديه برد الحبرا فمن ذلك قوله يخاطب ابا عيسى بن لبون

ابا عيسى اتذكر حين كنا على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا وتورد ها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا فاذا ما البدر مر بنا كمينا

ويطرق هودج العذراء وهنا فيدخله علينا آمنينا
اذا عنت لنا الجوزاء مددنا الحل نطاقها منا تمينا
وان عرضت لنا كف الثريا سلبناها الخلاخل والبرينا
اذا ما غار مرزم دنا سهيل على الشعرى فحلت بها جنونا
تجاوزنا العبور الى الغميصا ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى ذي الرياستين بن رزين

يابن الملوك اتتنا منك معجزة تنأى وان قربت من عين رائيها
يبسم سامعها من حسنه طربا ويسمع الصخر الصماء راويها
لو ان هاروت فيهم لا حتل ناظرة لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سحابة هي لا بل روضة رشفت ماء الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن هذه المقطوعة يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذي النون رحمهما الله

خطبت بسيفي في الزمان براعة سبقت الى كفي وفضل المنصل
اوليس من وطئ السماء تاودا وسما وقد سفل السماك الاعزل
اغشى العوالي والمعالي باسما واقول في الخطب البهيم فافصل
ومتى اعد ليلا بقار صحيفتي وضحت كواكبه عليه تهلل
واذا اجلت جياد فكري في مدى سبقت فكرجا سدون وهللوا
من عيون الحاسدين اما ترى قمر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاختبر الا هوى بالمكرمات موكل
همم الى صرف العلى مصروفة وحجى اقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة اوفت على قمم السنى وغدت تعلة من يقيم بزحل

ولئن يضع فضلي ويذهب بعضهم صعداً فأرجح كفه من يسفل
فلأعشين الحادثات بصارم حدم غراره حريق مشعل
ولنصين نذر العروب لوانجا فكأنها في كشفهن سجنجل
ومشرب للنار إن يذهب بها خضر وإن يسكن فماء سلسل
نهد إذا استنهضته لملمة أعطاك عفواً عدوه ما تسأل
قيد الأوابد والنواظر إن بدا قلت الجواد أم الحبيب المقبل
ومفاضة دغفكأن قتيرها ماء الغدير جرت عليه الشمأل
ترد العوالي منه شرعة حتفها وتفت فيه مناصل فيفلل
وغرائم بيض الوجوه كأنها سرج توقد أو زمان مقبل

وكتب إلى الوزير أبي محمد القسم ٥ كتبت وما عندي من الود أصفى من الراح وأضوأ من سقط الزند عند الاقتداح وليس فيما ادعيه من ذلك لبس وكيف وهو ما تجزى به نفساً نفس فإن شككت فيه فسل ما تنطوي جوانحك عليه أو اتهمته فارجع إلى ما أرجع عند اشتباه الأمر إليه تجده عذباً قراحاً سابل الغرة لياجا ولم لا يكون ذلك وبيننا ذمة تحصل أن تحصى بالحساب بيض الوجوه كريمة الأحساب لو كانت نسيماً لكانت بليلاً ولو كانت زماناً لم تك إلا سحراً أو أصيلاً ٥

فراجعه أبو محمد برقعة منها كتبت عن ود لا أقول كصفو الراح فإن فيها جناحاً ولا كسقط الزند فربما كان سحاحاً ولكن أقول أصفى من ماء الغمام وأضوأ من قمر التمام ٥ بدر

فراجعه عنها كتبت دام الله عزك عن ود كماء الورد نفحة وعهد كصفائه صفحة ولا أقول أصفى من صوب الغمام فقد يكون معه الشرق ولا أضوأ من

قمر التمام فقد يدركه النقص والمحق ولبس ما وقع فيه الاعتراض مختصاً بصفو الراح ولا بسقط الزند عند الاقتداح فإن أمور العالم هذه سبيلها وجياد الكلام تجول كيف شاء مجيلها وإنما نقول كما قيل ونتبع ما أجاد التحصيل وحسن التأويل فنستعير ما استعير ونشير من التمليح إلى ما أشير وتبين أنا لم نرد من الراح الجناح ولا من الزناد الشحاح ولا من الود ما فيه الزكام ولا زاد في بعض الأقسام ٥

وله متغزلاً وهو مما نبوا به للإحسان منزلاً

يا ضرة الشمس قلبي منك في وهج لو كان بالنار لم تسكن ذوي حجر
أبيت أسهر لا أغفي فإن سنحت إغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
إذا رأيت الدجى تغلو أغواربه والنجم في فيلجيران لم تسر
أقول ما بال نار الصبح ليس له وقع وما الغراب الليل لم يطر
فإن سمحت بوصل وتخلت به شكوت ليلي من طول ومن قصر
لا أفقد النجم أرعاه وأرقبه في الوصل منك وفي الهجران من قمر

وله فصل عمادي الأعلى أعزه الله شهاب إذا أظلم أفق ووفاء إذا ضاع عند كريم حق لا جرم أنه للسر منار وللمستبل الصفو قرار به أنار ما أظلم واستكمل ما نقص من بهاء أدب واستتم هذا ولم يبلغ أشده ولا استوفى في اكتمال حده فكيف إذا أثمر زهره وأبدر قمره وتجاوز في الاشتهار نبه وجاز إلى الطبع الكريم دربه فسما ليحوز المعالي ويحدر البراع العوالي وإن أبى ذلك آب ونبى فيه عن فهم الحقيقة ناب ومحله أنا إن لم أراجعه عما نبه به أسعدك وأثبت بنواحي الفضل فيه أزندي فلان العلم جمح في ميدان ما شرع والكلام

بعلو بأفنان ما اخترع فكان كالزهرة قطفت من رياضه والنعمة ارتشفت
من حياضه ومحال أن أدعي معه صناعته أو أهدي إليه بضاعته وله متغزلا

نفسي فداك وعدتني بزيارة فظللت أرقبها إلى الإمساء
حتى رأيت قسيم وجهك طالعا تنتقضه غضاضة استحياء
فعلمت أنك قد حجبت وأنه لولا وجهك ما سرى بسماء

وله في أبي أمية ابرهيم بن عصام يعرض بأحد الملوك ٥

امر بقاضي القضاة ان له حقا على كل مسلم يجب
وقل له ان ما سمعت به عن سر من راى كله كذب
قد غرني مثل ما غررت به فجئته يستخفني الطرب
حتى اذا ما انتهيت سرت الى سراب قفر من دونه حجب
وملة للسماح ناسخة لها نبي الهه الذهب

وله إلى أبي أمية ابرهيم بن عصام وقد كتب إليه عن زمانه
فوقعت نقطة على العين فتوهمها واعتقدها وعددها وانتقدها ٥

لا تلزمني ما جنته براعة طمست بريقتها عيون ثناء
حقدت على لزامها فتحولت أفعى تمج لعابها بشحناء
غدر الزمان وأهله عرفته اسمع بغدر يراعة وإباء ٥

ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحجاج شيخ
الجلالة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها كرم كانسجام الأمطار وشيم
كالنسيم المعطار أقام زمانا على المدامة معتكفا ولثغور البطالة
مرتشفا لا يعدو الامتلاء ولا يروح الا انتشاء منهملا وجوده ابدا هاطل
وجيده للأمر المعالي عاطل ثم تاب عن تلك الساحة واختار تعب النسك
عن تلك الراحة فراح حلف خشوع وأصبح بين سجود وركوع وله شعر
له في النفوس شروق وكأن الحسن منه مسروق **وقد أثبت**
منها أنواعا يضم عليها الاستحسان جوانح وأضلاعا وألحقها من تجاوزه
مناهل ورباعا **أخبرني** الوزير أبو عامر بن شنغير أنه
حضر معه في مجلس ابن لبون في يوم صرف عنه الزمان صرفه وغض فيه
الحدثان طرفه وزفت إليه الأماني أبكارها واطلعت عليه شموسها
وأقمارها وهزت فيه المدام أعطاف ندامه وصار السعد من خدامه
وذو الوزارتين قد نسك وعف وأمسك عن الشهوات وكف ولم
يبق فيه للطرب بقية لا تقبل نشا ولا تستحسن جلسا فحياه
فتى وسيم بكاس متهتكا عليه ومترافعا وطامعا أن يخرق من توبته
ما غدا له رافعا وأطمعه بفتور لحظ حسب أنه يفتنه ويثور فيه فتنه
فأعرض عنه إعراض زاهد غير كلف ولا جد وقال

ومعتق مزج الفتور بشدة وأفاك بين تبذل وتمنع
تثنيه من فعل المدامة في الصبا سكران سكر طبيعة وتطبع
أومى إلي بكاسه فكففتها ودنا فشفعها بلحظ مطمع
والله لولا أن يقال هوى الهوى منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل بمذهبي فيما مضى ونزعت فيها منزعي

وله في أبي أمية

يا صاحب عجبت على شؤونه حركاته محمولة وسكونه
يرتاب بالأمر الجلي توهما وإذا تيقن نازعته ظنونه
ما زلت أحفظه على شرفي به كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله في مثل ذلك

أسهر عيني ونام في جذل مدرك خط سعى الى أجل
دنياه مقصورة عليه فما يطورها طائر لذي أمل
قد لفقت بالمحال فاجتمعت من خلع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها وهو بريء منها بلا فعل

وله في مثل ذلك

اخ لي كنت آمنه غرورا ليستر بما أساء به سرورا
هو الكسم الذعاف لشاربيه وان ابدا لك البسم المشورا
ويوسعني أذا فازيد حلما كما جذ الذبال فزاد نورا

وله في الغزل

من عذيري من فاتن ذي جفون صلن بي صولة الهزبر الضعيف
علق مجد علقته وقديما همت بالحسن في النصاب الشريف
يطلع الشمس في المساء ويهدي زهر الورد في زمان الخريف
يا مديرا من حسن عينيه خمرا اما مما ادرت جد نزيف
علل المستهام منك بوعد واليك الخيار في التسويف

وله في ذلك

آه لما ضمت عليه الجيوب من زفرات وقلوب تذوب
جاني الحب لي مصرعي في طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلي خمصانة بانت مناب الشمس عند الغروب
يسحرني منها اذا كلمت وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذ اشكوا اليها الهوى سبحان من ألف بين القلوب

وله في مثل ذلك

أزورك مشتاقا وارجع مغرما وافتح بابا للصبابة مغرما
أمد على السقم الذي أدخله عزيز علينا ان يصح وتسقما
منعت محبا منك أيسر لحظه تبل غليل الشوق أو تنقع الظما
وما رد ذاك السحر حين رميته على القلب سيفا من هواك مصمما
هوى لم تغن عيني عليه بنظرة ولم تك الا اسمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كأنما نثرن به سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه فأسرع لما لم يجد متلوما

وله في القاضي أبي امية

تقلص ظل منك وازور جانب وأحرز حظي من هواك الأجانب
وأصبح طرفا من هواك مشرعي واي صفاء لم يشبه الأشايب
رويدا فلي قلب على الخطب جامد ولكن على عتب الأحبة ذائب
أعد نظرا في سالف العهد انه لأوكد مما تقتضيه المناسب
ولا يعقب العتبى بعتب فانما محاسنها في أن تتم العواقب
واغلب ظني ان عندك غير ما تترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل راي من الصفح ثابت لديك وهل عهد من السحاب
تخب ركابي انني بك هائم وينبي عبابي انني لك هائب
وان سؤتني بالسخط في غير مطمع فها انا منك اليوم نحوك هارب

وله الى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم

يا دوحة ما بربها ثمر وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة والمزن في طول صفوه كدر

يا منهلا قد صفى فلا كدر يصد عن ورده ولا حصر
يا عصرة الحر حين لا عصر يوجد في حادث ولا أبر
ترك ذاك الحفي أثقلني وحمل ما لا أطيقه خطر
فلتعفني من نداك تبعه حسبك ما قد لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما في الناس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر جفودهم تبدوا إذا كلموك او نظروا
بني رحيم ركبتم سفنا في المجد لا يعتفي له أثر
كل أوان بن بركم عجب وكل أيام دهركم غرر

وله أيضا

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه
ولباسط آماله في الجود لم تبسطه يديه
لم لا أحب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه عندي ويحمدني عليه

وله أيضا

كل من تهوى صديق محض لك ما لا تتقي او ترتجي
فإذا جاء لك نصرا او جدا لم تقف إلا بباب مرتج

وله بتغزل

وبيضا تنبو العين عند التقائها وهل يستطيع العين تنظر في الشمس
أعالج منها السخط في حالة الرضى ولا أعدم الإيحاش في ساعة الأنس

وله مع تفاح

بعثت بها ولا ألوك جهدا اهديه ذي اصطناع وأعلاق
خدود لاحبة وافين صبا وعدن على ارتماض واحتراق
تحمر بعضها خجل التلاقي وصفر بعضها وجل الفراق

وله في زرزور

يا رب أعجم صامت لقنته طرف الحديث فصار أفصح ناطق
جون الإهاب أعير فوق صفرة كالليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير أعجز الورى ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد لما اجرى من نكبته على يدي بن ماض (٥)

عدمت تصبرني وسداد رأيي ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا أملاك حمص وورد الهيم مستنقع الحياض
وردناها فأسقينا أمورا مصرفة على يدي ابن ماض
كأن رئيسها الأعلى يتيم يدور عليه منها حكم قاض
وإن من الغرائب أن مثلي يحل بهم ويرحل غير راض

وله عند انفصاله من اشبيلية (٥)

تعزّ عن الدنيا ومعروف أهلها إذا عدم المعروف في آل عباد
أقمت بهم ضيفا ثلاثة أشهر بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله أيضا

كم بالمعارف من اشلاء مخترم وعاثر الجد مصبور على الهون
أبناء معن وعباد ومسلمة والحميريين باديس وذي النون
راحوا لهم في هضاب العز أبنية واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله (٥)

كفى حزنا أن المشارع جمة وعندي إليها غلة وأوام

ومن نكد الايام ان يعدم الفتى كريمٌ وان المكثرين لئام

وله في معذر

ابا جعفر مات فيك الجمال فأظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض فاصبح ينبت شوك القتاد
وهل كنت في الملك من عبد شمس فاخنى عليه ظهور السواد

ولابنه ذي الوزارتين ابي محمد

بدايع مايسات الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تتنسمها زهر كمام وتتوسمها بدر تمام وبرودها روضة ممطورة وبزاها على الاعجاز مجبولة مفطورة وتخالها كواعب في خيام الافهام مقصورة وتلقيها اليك افنانا بايدي الاذهان مهصورة مع تفاوت معلواته وتهافت ادواته وكرمه المنسجم انسجام الغمائم وهممه السامية مذ نيطت عليه التمائم **فمن ذلك** رقعة خاطبني بها سيدي ابا النصر المعتز مبني الوزارة وسني الامارة كيف اجالسك في الادب وانت تملأ الدلو الى عقد الكرب وانا امتاح من وشل واستنجد بفشل واستعين بنفس قد شعب الدهر اجتماعها وقصر باعها واحلها عظيمة كريمة عندما اظهر سواها دميمة وشح الايام جريها للكرام ولا ابعد وانت الاصيد تكلف فيما بعد تقول لو حلى عاطل اجيادنا وتولى تصريف انجادنا وجيادنا لكان اشراقنا بروق كما طلعت البروق فهي تعترف في الحظ لا ينصف وعساها تلين ولعل اسعادها يبين فتستنجد للحظوة وعدا وترد لذلك ماء عدا ان شاء الله تعالى ه

ووافيت بلنسية

صادرا عن سرقسطة فكتب الي مستدعيا فسرت الى مجلس منتضد بالاس مشيد بلا اساس معزز الجلاس معطر الانفاس فبتنا نديرالانس ونتعاطاه وقد وسد السرور خدود ابن ذي ارطاه فلما كان من الغد كتب الي واجري ابا النصر مبني الوزارة كيف استشفي لموضع اختلالك وحسبه صوب نوالك وامترى الغمام لمنازلك لكفاها فيض انامل تترسل من نوافلها دررا وتنتظم في كتاب الزمان من محاسنها دررا فنسما لولا وقفه جنت عليها من وداعك عطفه اسهرتها مولعا بجلالك صبا وقد توجد العلق الممنع غصبا لما لاح للانس علم ولا سكن لنواك الم فانما المعتز بساعات قربك الماعا ملأت بها عيونا واسماعا ومددت فيها للادب والنخب باعا وساعا لم تمنع بحظها حتى جعلت تسليمها وداعا فلئن رحلت فهذه نفوس تتشيع وقلوب تذوب فتدمع وما هي ابا نصر الا بديهة خاطر في التعرض لك مخاطر ارجو لكف شبا نقدك عنها فضل ودك ولما مول اغضابك باهر علايك فلا زال نجلاك رائقة وعلاك شائقة والسلام ه

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون

منتهى الاعيان ومنتمى البيان المطاول لسحبان والمعارض لصعصعة بن صوحان الذي اطلع الكلام زاهرا وبزغ فيه منزعا باهرا الجبية العلاء وبقية اهل الاملاء الشامخ الرتبة العالي الهضبة فاق الافراد والافذاذ ومشى في طرق الابداع الوخد والاغذاذ وراقت رقة ما تجو به العراق وبغداد له الادب الرايق البهج والمذهب الفايق الارج فانقاد الانقياد وامسك

نخبة

عنان الافتنان وقد أثبت له من البدايع الروايع ما هو
أصفى من ماء الوقايع وابهى من الشمس في المطالع حللت بيا بوعه فابرزني
اليها بقصرها ومكنني من جنى الاماني وهصرها فاقمت ليلتي اجر على
المجرة ذيلي وتنطارد في ميدان السرور خيلي فلما كان من الغد باكرني
الوزير ابو محمد مسلما ومن تنكبي عنه متالما ثم عطف على القايد عاتبا
عليه في كوني لديه ثم انصرف وقد اخذني من يديه فحللت عنده في
رحب وهمت علي من البر امطار سحب في مجلس كأن الدراري فيه مصفوفة
او كان الشمس اليه مصروفة فلما حان انصرافي وكثر تطلعي الى ما مني
واستشرافي ركب معي الى حديقة نظره مجاورة للحضرة فاقمنا عليها
عيشنا ونلنا منها ما شينا من تأنيسنا فلما امتطيت عزمي وسددت
الى غرض الرحلة سهمي انشدني

سلام كما حياك زهر الربا عرف فلا سمع الا ود لو انه انف
حنيني الى تلك السجايا فانها لاثار اعيان المساعي التي اقفوا
دليلي اذا ما ضل في المجد كوكبي وان لم يعقه لا غروب ولا كسف
بأي لا نأي عهد التواصل بيننا فجدد به عهد التواصل لا يعفو
واطلعه بستان العقول كانما يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسم الثغر تفتري عن لمى الحبر ام حرف
معان والفاظ كما رق زاهر من الروض او دارت معتقة صرف
تهز جنا الاحلام هزا كانما لسامعها في كل جارحة عطف
يود بجدع الانف شانيك انها لناظره كحل وفي اذنه شنف
فانت الذي لولاه ما فاه لي فم ولا هجست نفس ولا كتبت كف

تصبري بان نصر على الدهر لا النوى فمنك لها نصر وانت لها كهف
رحلت فلا تشيعي ولا مركبي معي ولا جار يقفي وادي ولا خف
ولست على التشييع ان سرت قادرا فلا عيشة تنضوا ولا ريشه تضفوا
عزيز على الدنيا وداعك لي غدا ولا ادمع تهمي ولا اضلع تهفوا
ساشكوا اليك البين حسبي بأنه ولو غيره ما ذاق عدل ولا صرف
أقلني بك اشكوا اليك لبابا مضنا وعلى اظفارها من دمي كف
وان حبيبا بان عنك لعاطل وان غريبا غاب عنك لمترف

وله ايضا

سقاها الحيا من مغان فساح فكم لي بها من معان فصاح
وحلى الكا تنبل تلك الربا ووشي معاطف تلك البطاح
فما انس لا انس عهدي بها وجري فيها ذيول المراح
ونومي على حبرات الرياض يجاذب بردي مر الرياح
لحين لم اعط النوى طاعة ولم اصغ سمعا الى لحي لاح
وليل كرجعة طرف المريب لم ادر له شفقا من صباح

وله ايضا

اخلاي في قرب الصدور ظبي تمشي على قسم الدهور
وقد ضمنت جو الحنا قلوبا ابت غير القلوب او القصور
اذا الكرما بانت فوق ضيم فما فضل الكبير على الصغير
فقبل ابي الذنبه قيس عيس ولم يصغي الى قول المشير

وله ايضا

وما انس ليلتنا والعناق وقد مزج الكل منا بكل

الى ان تقوّس ظهر الظلام واشمط عارضه واكتهل
ومشى رداء النسيم على عاتق الليل بعض البلل

وله ايضا

هل تذكر العهد الذي لم أنسه ومودتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والدجى قد حل عقد حباه بالصهباء
ودموع طل الليل تخلق اعيننا ترنوا الينا من عيون الماء

وله ايضا

مررت على الايام من كل جانب صعدت فيها تارة واصوب
بنيت لي المغران صبح وصارم ويلتهمني العلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة تحدثني فيها العيان فيكذب

وله وانشد الاول للمتوكل ابن الافطس

الشعر خطة خسف لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب وللفتى طرف طرف

وكتب الي مراجعا قد رماني على فوت من سابق بابك
وقد تولى احساني وارجح احسانك بعجيبين من النظم والنثر
تجلاوين لو رفقتهما لثوا الثريا لتهلل برقها واستهل ودقها
وفصلين من در وياقوت بل اصلين من سحرها روت وماروت
اذا المحنا النثر قلت لو نظم هذا لفسد ولذا تصفحت النظم قلت
لو نثر هذا لتبدد ولئن اسرعت الى رمحا فيه نصلان ما من طرفيه
الا عالية ركب فيه سنان ماض ولا من شفرتيه الا فاريه ولانيث
لها جنان ماض وقابلتني من كتاب الكتابة ومقانب الخطابة بطغية

[illegible] يدخلها وبأبى براه ملاعب أسنتها وبأبى الصهناء صاحب أعنتها
وبريدها من تغيبه ورفدها كره بعد منها فالى اي لامه تشرد
زماحك وعلى اي هامة تحدد صفاحك هل تجد الا من برز بين يديك
في شخص ضئيل وينظر اليك من طرف كليل وهل تحس الا ضلوعا من
ساكنيها قفارا ودموعا من الناس على التخلف حمرا لا تستعد
الا بالتسليم لسبقك والتعظيم لحقك انصار الادنى لمحة من تبر
منك او نظيم يرد من الاوهام والافهام كل نفحة ولو كانت من نار
ابرهيم وتركد من الخواطر والبصائر كل لفحة ولو كانت من الريح
العقيم ودع ذا وعد القول في هزم هذا الزمان معلي همم الاعيان
جمال الدين والدنيا والرئيس الاسنى ابو يحيى واقسم لمساعيه العظام
وايا ديه الجسام الجالبة لاعناق الكرام الزاريه باطواق الحمام لقد
نشرت عليه ثوب احسان تقصر عنه صنعة قس وسحبان وانه لابقر
بكرامة الضيفان من زرقا اليمامة بعسكر حسان واما ذلك
المصحف المبدل للمعاني والاعراض المقابل لما لا تفهمه بالاعتراض
فما الحساب كما ظن الذباب اذ طن لابنا ويه بصفير العصفور فكيف
يجاريه بن نبيره الليث الهصور ولا تثريب الزمان وتلويث الاوان
بقبايحه ونكره لا ريبك من خطله وزلله ما يضحك الثكلى وسيدرك
به الجاحظ باب النوكى دع عنك رواحل الضليل والاشتغال
بالاباطيل من الاقاويل الحق الله تابعه بابنه ابن ابي سلمى
يجبا رملته فلقد انتفع السلف والخلف بحكمته وباذى عليه لسان
من كانت له اذنان وكانه ما عنى غير ذلك الاوان

ويذب بال في القول سبب انه مصيب فلم يلم به فهو قايله
عما له حله او اكرمت عنبه واعرضت عنه وهو يا دمنا بله

وفي القطر الذي انت فيه ادام الله بسطة ناصره وكاميه ووصل عزه حاضره وباديه شرف قديم وسلف كريم وآداب وعلوم والباب وحلوم واودية بجتا بها الطول والفضل عذاب واندية ينتابها القول والفعل رحاب وعليك سلام الله ما لاح شهاب وركف سحاب

الوزرا بنو القنطرنة

هم للمجد كالاثافي وما منهم الا موفور القوادم ولكوافي ان نظروا زهروا وان تجمعوا تضوعوا وان نطقوا صدقوا ما دهم صفو وكل واحد منهم لصاحبه كفو انارت بهم نجوم المعالي وشموسها ودانت لهم ارواحها ونفوسها ولهم النظام الصافي الزجاجة المفصح العجاجة

وقد اثبت منه ما ينفح عطرا ويسفح قطرا فمن ذلك ما كتب به الى ابي محمد منهم

ابا النصر ان المجد لا شك عاثر وان زمانا شابنيك جاير
فلا نوجت من بعد بعدك راحة براح ولا حنت عليها المزامر
ولا اكتحلت من بعد نايك مقلة بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولي رغبة جانك وهي مهدلة تسوق اليك الحمد وهو ازاهر
لتعلم اني عن جوابك عاجز ومعتذر فيه فقل انا عاذر
وكيف اجاري سابقا لم يقم له هبوب الصبا والعاصفات الخواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذوا التحقيق فيه فانهم اذا قيل من هذا يقولون ساحر

يشبك الالباب دهي او اسف ويتبعك الالحاظ وهي مواطر

وله ايضا

يا صاحبي تنبها لمدامة صفرا تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه تحت الدجى فوق الكثيب الاعفر
واستعملاها سكرة فروية قبل الصباح وبعد صوت العصفر

وله ايضا

يا خليلي للقلب نبل من كل الجهات
ليم ان هام برنا ولبيني والبنات
وبا زصادته اسمي بين بيض خفرات
بلحاظ ساحرات وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارتاعت فظلت في التفات
وبعيني مغزل يرعى غزالا في فلات
تتمشى بين اتراب لها حور لذات
وعليها الوشي والخز وبرد الحبرات
راعها لما التقينا ما درت من فتكات
عثرت ذعرا فقلنا والعا للعثرات
ضحكت عجبا وقالت لا احظ القنيات
راجعيه ثم قولي بيننا في السمرات
وارقب الاعدا واحذر للعيون الناظرات
فاذا اعلق فيها النوم اشراك السنات
وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات

فاطرق الحي تجدنا في ظهور الحجرات
والتقينا بعد ياس بدليل النفحات
وتلازمنا اعتناقا كالتواء الالفات
وبثثنا بيننا شجوا كنفث الراقيات
وبردنا لوعة الحب بماء العبرات
وتشاغلنا ولم نعلم بان الصبح آت
وبدت فيه تباشير مشيب في شوات

وله ايضا

ومنكرة شيبي لعرفان مولدي ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت تسوق الشيب من قبل وقته زوال النعم او فراق حبيب

وله يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون

يا خابط الليل فوق الفوق والجون مسهد الجفن يحدو البين بالبين
بكابد النوم قد مالت عمامته ابلغ معطر عني ابن عبدون
مسكية ربعت في حرمل وشتت بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وسارت الغور ممطورا وسار بها سارى الجنوب على اكتاف دارين
تذكر العهد قد صابت اوابله ورابه من مطاعيم مطاعين
وتحمل الود قد طابت ولا طرح اصاله عن مناجيب ميامين
ورعة تحمل العليا متوجة اليك عن صاحب بالغيب مامون

وله ايضا

اذا ما الشوق ارقني وبات الهم من كثب
فضضت لطينة الحمرا عن صفرا كالذهب

وبات مع اخويه في ايام صباه واستطابته جنون اللهو وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهو ارض كان المتوكل يكلف بموافاته ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره ويقف عليه اعفانه وسهره ويستفزه الطرب مهما ذكره وينتهز فرص الانس فيه روحاته وبكره ويدير حمياه على صفة نهره ويخلع سن لطاعة جهره ومعه اخوات فطاردوا اللذات حتى انضوها ولبسوا برود السرور وما انتضوها حتى صرعتهم العقار واطلحتهم تلك الاوقار فلما هم رداء الفجر ان يبدي وجبين الصبح ان يتبدى قام الوزير ابو محمد فقال

يا شقيقي وافى الصباح بوجه ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم لست تدري بما يجي مساؤه

ثم استيقظ اخوه ابو بكر فقال

يا اخي قم ترى النسيم عليلا باكر الروض والمدام الشمولا
لا تنم واغتنم مسرة يوم ان تحت التراب نوما طويلا

ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من غفلة الوسن فقال

يا صاحبي ذر الومي ومعتبتي قم نصطبح خمرة من خير ما ذخرا
وبادرا غفلة الايام واغتنما فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

وللوزير ابي بكر لي مراجعا

الى الله مني ما لقيت برقعة وردتني واحمت في ضلوعي مكاويا
اتتني بانصر وانسي معرس عرايم عرت في نواك اعرابيا
بطرس فحبر رايجين نطلعا من الحسن ابيطارا فعدن فاعبا

تجاذب دموعي تستهل صبابة ونفسي من وجد تحل التراقيا

وله يستدعي

دعاك خليلك واليوم طل وعارض خد الثرى قد بقل
لعذرين فاجا وشمامة وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في ذلك

هلم الى روضنا يا زهر ولح في سماء العلى يا قمر
اذا لم تكن عندنا حاضرا فما للغصون الاماني ثمر
ونعت من القلب وقع المنى وحسنت في العين حسن الحور

هلم الى الانس نشهد
اخاء فقد عطلت
وشهد والوتر

وله الى الوزير ابي الحسين بن سراج بقرطبة ويذكر جملة من اخوانه

يا سيدي وابي هوى وجلالة ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها بابي الحسين وناده تمويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شوقي وودي مجملا ولو استطعت شرحته تفصيلا
تحية اهدي اليه كانما جرت على زهر الرياض ذيولا
واشمم عني المصحفي على النوى نفسا يبني السوسن المبلولا
والى بني مروان منها نفحة تهدي لنا نور الربا مطلولا
واذا الفتى الاخطل فسقه من صفو ودي قرقفا وشمولا
وابو علي سق منها ربعه مسكا كما اعمامه مجبولا
واذكرهم زمنا يهب نسيمه اصلا كنفث الراقيات عليلا
بالخير لا عبثت هناك غمامة الا تضاحك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله سحرا وهذا بكرة واصيلا
لا ادركت تلك الاهلة دهرها نقصا ولا تلك النجوم افولا

الخبر الذي ذكره هنا خبر الرجال الخارج باب اليهود بقرطبة الذي يقول فيه ابو عامر بن شهيد

لقد اطلعوا عند باب اليهود شمسا ابا الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها اميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الخبر من ابدع المواضع واجملها وانمها حسنا واكملها صحنه مرمر صافي البياض تخترقه جدول كالحية النضناض به جابيه كل الحية بها كانه قد فرشت بالازورد سماؤه وتأزرت فيها جوانبه وارجاؤه والروض قد اعتدلت اسطاره وابتسمت من كمائمها ازهاره ومنع الشمس ان ترمق ثراه وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه شهدت به ليالي واياما كانما تصورت في لمحات الاحباب او قدت في صفحات ايام الشباب كانت لابي عامر بن شهيد فرح وراحات اعطاه الدهر فيها ما شاء ووالى عليه الصحو والانتشاء وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه اليفي صبوة وطلقي نشوة عكفا فيه على جريالهما وتصرفا بين زهرهما واحتسبا الهما حتى رداهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى فتجاورا في الممات تجاورهما في الحياة وتقلصت عنهما وارفات تلك الفينات والى ذلك العهد اشار وعرض وتشوقه صح وما مرض حيث يقول عند موته يخاطب ابا مروان صاحبه وامر ان يدفن بازائه ويكتب على قبره

يا صاحبي قم فقد اطلنا انحن طول المدى هجود

فقال لي لن اقوم منها ما دام من فوقنا الصعيد
تذكركم ليلة نعمنا في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا سحابه ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضى وشومه حاضر عتيد
حصله كاتب حفيظ وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تكبنا رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى قصر في امره العبيد

وله يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون ويستدعي منه شوذانقا

اغادية بات مع الروض وانثنت على الغور ريح الفجر رب مدارين
خطت فوق ارض من عرار وحمرة وحطت بروض من بهار ونسرين
وباتت بوادي السحر تحت يد الصبا الى الصبح فيما بين رش وتدحين
ومرت بوادي الرند ليلا فايقظت به نايمات الورد بين الرياحين
اذا املت عن مجرى الجنوب فبلغي سلامي ومبلول الجناح ابن عبدون
وبين يدي شوقي اليه لبانة تخفف من قلب للقياه محزون
مضى الانس الا لوعة تستفزني الى الصيد الا انني دون شاهين
فمن به ضافي الجناح كانه على دستبان الكف بعض السلاطين

وله يرثي زوجه ابنة الحضرمي

يا ربة القبر فوق القبر ذو حرق يبكي له القبر من شجو ومن شجن
تباينت بك احوالي فمضى الى لقاك صبري وطالب الوسن
وخالف القلب فيك العين من كمد فاسود بالغم وابيضت من الحزن

وله مراجعا لابي الحسن ابن الوفاد عن قطعة كتبها اليه

من السين وذلك ان اهل اشبونة نادوا بابي زكريا يحيى بن ابرهيم واصحوا من ظلالها ورموه بصابيات نبالها وانثروا على امير المسلمين فيها وعزوا واصلها ومواقيها واوقدوا نارا اصطلوا بحرها وانا مواجزنا عادوا غرقى شجوها وكان ابو الحسن من اصطليهم فيها عودا وانقيهم بردوفا واصونهم رعودا فلما انجلى ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله ببطليهم ومقدامهم واخذهم بنواصيهم واقدامهم وعاقبهم بجرائمهم واقدامهم بعثه الامير الى بطليوس مصفودا ووجه اليه من النكبات وفودا فكتب الى ابي بكر يستنزح من بثه ويروح نفسه بنفثه فراجعه

اتتني على رغمي فما شئت عبرة وشنت بها عيناي من طلها وبل
ومن زفرة امسكتها لو بعثتها لذاب لها النكلان فيذبل والقفل
تساوت بنا حالي وان كنت سارحا فداري بكم سجن وبعلي بكم كبل
عن المجد عاق الحجل رجلك والعلى كما حبست دون المدى السابح الشكل
ولا عجب ان ضمك السجن انه لعمر العلى غمد وانت له نصل

ولابي الحسن لجنه

ذكرت سليمى وحر الوغى كجسمي ساعة فارقتها
وابصرت بين القنا قدها وقد ملن نحوي فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه الحسن بن سراج فنظر الى ابي الحكم بن حزم غلاما كاعن ناصله وهو بروق كانه زهر فارق كمامه فسال ابا الحسن ابن سراج ان يقول فيه فارتج عليه فثنى عنان القول اليه فقال

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه وحملني من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لي صدقت ولكن ذا اشب على الطوق

الوزير الكاتب أبو محمد بن الحسن

شيخ الديوان القاعد على كيوان الذي بهر ببدائعه وظهر على الصبح عند انصداعه وعطل القوافي ببراعه واطلع الكلام رائقا وجا به متناسقا وقد اثبت من محاسنه ما يخال الروض عنه مبتسما وترى الاحسان في زمانه مرتسما نزلت عنده في احدى سفراتي نزول الجاني لزاهد سراني واولاني كل مستحسن سهل واراني ايام ابي الجهم مع الحسن ابن سهل واقطعني كل نضر يانع واباح لي كل امل لم يعقه ايدي الموانع فلما اردت الانصراف انشدني

يذكرني نيل الهمام ابي نصر زمان اهتمامي بالقريض وبالنثر
على حين خلت اليراعة غاضبا عليهما ولخلت الدواة من الحبر
وما لي لا اهدي الملام اليهما وقد رفعا من قدر كل عمر غمر
فلله ما يسدي ويلحظ طبعه ويبتر من شذر وينظم من در
ولله منه همة عربية ابت ان ترى الا على قمة النسر
الى حسب كالما يصقله الصبا وعرض كعرف الروض غب حيا يسري

وله في ذلك ايضا

هذا الملك من صرف الزمان حوادث تجتليها الناظران
تبدلت الجوافي من خدود وغر الخيل من غر الغواني
مطالع اوجه الغيد الحسان عصصن بكل يعبوب حصان
كأن نسورا يديهن فيها بطان غراب عيني او جناني

وله ايضا

يا هاجرين اضل الله سعيكم كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ماذا يضركم الاخوان غايلة ومظهرين جحود البر والرجب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت تلك النفوس على علياء وادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم فانتم شر ابناء لشر اب
ما زدتم فلذي ايام وصلكم نباهة لا ولا ذكرى ولا حسب
ولا ازدريتم به ايام هجركم فلستم من صعودي ولا صببي

وله ايضا

رايت الكتابة والجاهلون قد لبسوا عزها لا مه
فقلت لكل فتى كاتب بديع الفصاحة علامه
اذا عز غيرك بالمداد فلا انبت الله اقلامه

وله ايضا

اركائبكم سطر العذيب يساق يوم النوى ام قلبي المشتاق
عميت علي عيون راي في الهوى لله ما صنعت به الاشواق
ولقد اقول لصاحبي ودعته وقد استهل بدمعي الاشفاق
يا فابدا قلبي برؤية دوحة اصفت ظلال فروعها الاطواق
ومن تغلب الحرب التي لن عولبت شقيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا او واكلوا اخذ الحفهم الصدور فرافقوا
غاض كان الليث حشو برودة وكان ضوء جبينه الاشراق
بالله ربك خصه بتحية من ذي خلوص قلبه تواق
يصبوا الى تلك العلى فكانه صب اصابت لبه الاحداق
ثاو بارض بداوة لكنما بالمالكيين الكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم هي صوب الحيا وانارت الافاق

وإذا استقل بنانهم براعة لبست وشيع برودها الأوراق

وإذا ابتدوا وتكلموا النسيت ما صانته من أعلاقها الأحقاق

أصغاركم وحماة مجدكم وما أولاكم من العلا الخلاق

بلغ القوافي ذلك أن حديثها در يفصل بينه النساق

فهم إذا ألقوا حبال بنانهم علقوا حبائلها بذي الكلام ففاقوا

لما جروا وتناولوا ما اشتهوا وثنوا أعنتهم وهم سباق

نصبت لهم حسدا على ما نولوا من سودد ونفاسة أوهاق

وكتب أيضا

يا أيها القمر الذي يجلو دجى الخطب البهيم لنا سناه

هل لامرئ ألفتا ليك به بد لتأميل أن يلقى مناه

مع أنه لا يحاول غالبا ولا يطاول غالبا وإنما يطلب ما طف ويخطف ما خف وذلك لاجتشاد الكساد في أسواق صناعته وانبهار البوار بأعلاق بضاعته التي هي جواهر في أعناق جآذر وقلائد على أطواق خرائد ونحور مفصلة العقود وحمائل مصندلة الغلائل ومجاني مطلولة الأشجار ومجاني معسولة الثمار من أدب كالذهب وكلام كالمدام يسكر مما يسحر إن من البيان لسحرا ولكنها أطواق اختطف عمرها وأخلاق خسف بدرها فجهلن قيمتها وجعلت بلوا الحور تتمتها ولولا هذه البقية العادلة الفاضلة الزكية الذكية الشريفة المنيفة التغلبية أعلى الله قدرها وأوزعني وجميع الآملين شكرها ما بقي لصناعة البراعة رسم لا دثر أصله بل بدلت أعلامها سافلها سفلا وأصبح سفلها بعلو لتمحق فيلحق من الدابر المعدوم بسدوم

وذلك أن الدهر يحسد نفسه على كل فضل أو يوهب خيرا ولصناعة البلاغة اسم الأبتر بإذالة أهله وإزالة فضله ليخفى يلقى من الغابر المفقود كثمود هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فبالدرر الأدب واستغبار تجارها وبالغرر نتائج الألباب واستتار أقمارها في احتفارها وبالفصاحة تشطير الأقلام ورجاجة تخبير الأفهام وقد أخنى عليها الذي أخنى على لبد ولا دار ولا سند ولا نوي ولا مظلومة جلد

كل شيء مصيره للزوال غير ربي وصالح الأعمال

ثم يرجع الحديث إلى ابن إسحق فإني والله ما قصدت الذي سردت من تأبين هذه المعادن لكن الحديث ذو شجون

ولربما ساق المحدث بعض ما ليس لذي لبه بالمحتاج

ولا أردت الذي أوردت من الإعلان بهذه الأشجان ولكن تنفيس العين عند امتلائها ماء وأما الذي أمددته فصوامر أوردته على الخبر أنني وعندي ثم حدثت له أن لا يخرج عنه إلا بين يدي مجله أن حل من عقد لسانه التقريب واستقل ببعد بنانه الترحيب ولئن كان ذلك فلأجلين ما هنالك من سلف كريم وشرف صميم وهمم نفوس أبيه وشمم أنوف تغلبيه بشذور منثور هي الغنا المعبدي وعيون موزون هي البناء الأبدي

إني إذا أنبيت أغربت مطربا كأنني وقد رجعتها ابن معبد

إني إذا قلت قولا مات قائله ومن يقال له والقول لم يمت

وإن أخذ بأذيال حسن الإصغاء والإقطاع أو أهل تأميلي عنده دائم عزه

في بابل الغنا وجد ذلك الإحسان جواهر تقرط بها الآذان ومسكا تفتق وعنبر الحروف

وكتب إليه أيضا

قولوا لصخرة إذ تسابل حجر مهاجبي جبهته ترجعي بيقين
أقذيت عيني بالزمان وأهله حتى نظرت إلى بني حمد بن
الوارثين المجد عن آبائهم والكاملين العلم عن سحنون
قوم إذا حضروا الندي تميزوا بعلو مرتبة ونور جبين
متنزلين إلى الإله فشأنهم إصلاح دنيا أو إقامة دين
لمحمد لله در محمد من مستهام بالعلى مفتون
قاضي القضاة المستفيض بمسفر من رأيه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زماعه بإغاثة الملهوف والمحزون
ويا أحمد الباني العلى نلت المنى وأخذت راية بغيتي بيميني
قاض كأن الحق نور ساطع يغشى الورى من وجهه الميمون
قمر الكواكب تغلب ابنه وابل ذات الغنى والأيد والتمكين
الوارثين كلسهم فهم إذا ما نوزعوا في المجد أسد عرين
وإذا لمستهم خضوع مناع فلو الله من غرته باللين
أهل الرصانة والفطانة والنهى والعلم بالتقليد والتدوين
فعليهم مني السلام تحية كالفاغم المجلوب من دارين
بخرت أبدا الله الفقيه الأجل والغيث لوالف المنهل قاضي الجماعة وسيدها
وعاضدها ومؤيدها أنه أعلى الله قدرك وأوزعني وأهل هذا العصر
شكرك لما أذابتني لفحات الأشواق إلى تلك الآفاق التي تشرقون
بها أقمارا وتفيضون بها أنهارا وما دهري بحب تراب أرض

فأنا هو كما قيل

أحب الحمى من أجل من سكن الحمى ومن أجل أهليها تحب المنازل

ورابتني غمرات الوجد بذلك المجد الغالية فلله الغالية جلله الرايع تطريزها
الخالص إبريزها كما راب العليل تغامز العواد عاينتها نفسا صبة
وقلبا قد حشي محبة. بما رقمته لعلاك من برود كصفحات خدود
جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
ونظمته من حلاك كلاما لو شرب لكان مداما ولو ضرب به لكان حساما
ثم انهبته بعدما أمهيته ليعلم مولاي بأني عبده وأن فؤادي عنده ومعي
صدري وأني لا أنفك أخدم مجده بكل بديع من قريضي ومن نثري
وبالخذ بأذيال هذه الحال ما وصفته من هذه الخلال أنه
زماني زماني بالحداثة فبعضا أطفته وبعضا فدح
ومن أمقلها وأفدحها وأفضحها وأغلبها وأعدها وأسلبها وأبرها ه
ومن عز بز إنه كان لي نسيب قريب وربيب حبيب ه
ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه أم العظام يرى في ريشه زغبا
فلما شب دب ليطلب الحب فما قمص حتى قنص ولا أخذ في الحركة
حتى وقع في الشركة ويعدوا على المرء ما يأتمر
وذلك أنه أم قرطبة حرسها الله طالبا جدم مال كان قد تصدق به عليه
جده فإذا به قد ألفى هناك عاصبة وهو قد نصبت له مخابنه وفتح
أشراكه وبسط تحت هذا المطمع شباكه فما نزل حتى كتف ولا حصل
حتى نتف فأصبح مغلوبا مسلوبا مغلوبا مسحوبا ه
إذا قام غنته على الساق حلية بها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا ادام الله عزك اورد بعض من ورد والخبر لبعض من استخبر
وفي النوى يكذبك الصادق فانه قد حلت له في وثاق ولكنه غير محل
الساق وتحت اعتقال شديد ولكنه في غير حديد

ومن يسال الركبان عن كل غايب فلا بد ان يلقى بشيرا او ناعيا

فلو يرى امه امنك سترها الله وهي من اليم اشفاقها وعظيم وجدها
وانطباقها فقد ذهبت وكادت بل فارقت وزادت لولا ناظر غريق
نظرف وعين سخينة تذرف ورب عيش اخف منه الحمام لاخذمت
مما رحمت ولا استعبرت مما ابصرت وهذا المظلوم المسجون المكظوم
المحزون الذي غلب صبرها همه وملا صدرها ملمه فقتلها مما اذهلها
فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال غمرته فهل لك في تداركك هذه
المسكينه بحسنة تعدل عند الله عبادة الف سنة لقوله تعالى ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا لتنبهت للخير اهله حيث خاطبت مولاي
فهززت فضله ومن نبه عمرا نام ومثله اعز الله ممن بذا الكرام
وتوشح الجسام ثم امر كاسا بالاجام

والاقلم قالوا عينه فارس ينبت وقود الحرب بالحطب الجزل

فعل ان شا الله ما هو اهله وعند ربي من حسن الثواب عدله انه لا يضيع اجر من احسن عملا

الوزير الكاتب ابو بكر بن عبد العزيز

قاضي البراعة مشهور البراعة متحقق بالادب يتسل اليه من كل حدب
وقد اتت له ما يبهر النفس ويروقها ويخجل طلوع الشمس وشروقها

فمن ذلك قوله

قد هززناك في المكارم غضبا واستلمناك في النوايب ركنا

وجدنا الزمان قد لان عطفا وتاتى فعلا واشرق حسنا
فاذا ما سالته كان سمحا واذا ما هززته كان لدنا
موثر الحسن للخلايق لا يعرف ظنا ولا يكذب ظنا
انت ما السما الخصب واديه ورقت رياضه فانتجعنا
نزعت بي اليك ودادك نفس قل ما استنجحت سوى الفضل خدنا

وقال يودع الوزير ابا محمد بن عبدون

بذمة المجد والعليا مرتحل فارقت صبري مذ فارقت موضعه
ضاقت بي بهجة ارجا قرطبة ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب الى الوزير ابي محمد بن القسم

كيف راي مولاي في عبد له هوى انابه الوفا دينا وملة ولا يعتد في حفظ
الاخا ملمة فقصرته الاقدار عن رايه واخرته الايام عن سعيه فادرع
العقوق ولبس الخلة وضيع الحقوق ولم تضيع الخلة ابرده بعيب مما
جناه الدهر ام يسمح فشيمته الصبر لا بل يسمح ويصفح ولو كان الغضب
يقبض على صدره ويطفح فلما اعز الله العقل الارجح والخلق الاسجح
والاناة التي تزل الذنب عن صفحاتها ولا يتغلغل العيب بصفاتها وان
كتابه العزيز وردني مشيرا الى جملة تفصيلها في يد العواقب
والزمان المتعاقب ولقد اتفقت في اموره مشافهات انجلت عن
تحبير في الاقطار وانتجاع للخصب في مواقع القطار رجاشا ما استثني
من الجمع واقدنا بالحظر والمنع وفلان ابقاه الله كما تدريه يردد محاسنه
ويرددها وينشر فضايله ويطويها الا ان الامور انقلبت عليه في هذه
البلاد فلا تعرف له حالة الا وقد داخلتها استحالة وربما عاد ذلك

إلى شنآن بي أو وفاء وإن كان باطنه على غاية الاستيفاء ولله تعالى
نظر وعنده خبر منتظر وأشهد الله أني أوده بالجلال وأتخذ نفسي
من أشياعه وأتباعه في كل الأحوال

فلا تلزمني ذنوب الزمان إلي أساء وإياي ضارا

فسح الله مدته وحاط مودته وأعلى رتبته وأحسن في كل حال
وترحال صحبته لا رب سواه

وكتب إليه مسليا له عن نكبته

الوزير الفقيه أدام الله عزه وكفاه ما عزه أعلم بأحكام الزمان
من أن يرفع إليها طرفا أو ينكر لها صرفا أو يطلب في مشارعها
منشربا زلالا أو صرفا فشهدها مشوب بعلقم وروضها مكمن
لكل صل أرقم وما نجيته أعز الله الحوادث بنكبة ولا حطته
النائبات عن رتبة ولا كانت الأيام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة
فهو المرء يرفعه دينه ولبه وينفعه لسانه وقلبه ويشفع له علمه
وحسبه ويتسموا بنعمته وأدبه ويعتنوا بين يديه شانيه وحاسده
وينبت في أرض الكرم حين يريد أن تجتث حاصده ويهذبه بالفضل
من لا يوده ويبصره الله بإخلاصه حين لا يبصر سواءه ولا وده
وإن أمير المسلمين وعتبه لكالدهر لا عار بما فعل الدهر
وما هو أدام الله عزه إلا نصل أغمد ليجرد وسهم سدد ليسدد
وجواد ارتبط ليجلي عنانه وقطر نأى سحابه وسيسيله عنانه وإن النهار
ليلبس بعد ثياب حداد وإن ألسنة الأقلام لتخاصم عنه بألسنة حداد
وسيجلى هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله ويعتمده الملك الهمام

بإكرام لا يكدر منهله ويونس ربع الملك الذي وحش بوهله
ويبوئه أبقاه الله أعلى المنازل ويؤهله ويبشر فيه ويطالبه

وسعى إلى هجر عزة نسوة جعل الإله خدودهن نعالها

وأنا أعلم أنه أعزه الله متبرم بهذا الكلام ويولني جانب الملام ويعد
قولي مع السفاهات لا الأحلام فقد ذهب في رفض الدنيا مذهبا
وجلى التوفيق عن عينيه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات لمسك
بخطامها ونرتع في حطامها وأسأل الله تعالى عملا صالحا ويقينا نافعا
وإخلاصا شافعا بمنه

الوزير أبو جعفر بن أحمد

كاتب مجيد وفاضل مجيد انخفض عن الارتفاع ونقض يده بالانتفاع
فلم يلج في سماء ولم يرد من ورود ماء وكانت له نفس عليه تزهى بما في
الجوانح والضلوع وتجيبه سنية يعبق الفضل منها ويضوع وما زال
يغص بالأيام وحالها ويتنغص بباطلها ومحالها حتى أظله الحمام وغشاه
وأجنه التراب في حشاه وقد أثبت من كلامه ما تنشرح له النفوس
ويلذ سماعه الجليس دخلت حامة بحامه ليلا وجفونها بالظلام مكتحلة
ومتونها من الأنس مجللة فتشوفت مستوحشا ووقفت منكمشا لا أجد
ابن أرح ولا أرى مع من أستريح فبعد ونية ما ألفيني من أنزلني بها في منية
نائية عن الديار خالية من العمار فما حططت حتى وافاني رسوله يتحمل رغبته
في الاستقال إليه والنزول عليه فاعتذرت له وشكرت تطوله وتفضله
فما كان غير بعيد حتى وافاني مسليا لي ومؤنسا وأعادني المكان مكتنسا
وبتنا ليلة لم أجد للدهر غيرها ولم أحمد الأطيرها ولما كان الغلس تركني

مرتعا وانفصل عني مودعا فلما حل بموضعه كتب الي استكمل الله تعالى
لمثنى الوزارة سعادة واستوصله من سموها عيادة واسله المسرة بدنوها
معاده كيف لا اراقب مراقي النجوم واطالب ما في العين بالسجوم
وقد انذر بالفراق منذ رد حذر من لحاق البين محذر وبالبين ليلنا غير
محجوب وشمسنا لا تطلع بعد وجوب فلا يروع بانصداع ولا يفجع بوداع
حسبنا الله كذا تبنيت هذه الدار وانى سبحانه ان يصل شمل انسنا
الاقدار ولعلها تجود بعد لأي ونعود الى احسن رأي فننظر رحيلا
ونعمر ربعا محيلا وكنت كثيرا ما اخاطبه على البعد واواصله بتجديد
العهد فوافى تلمسينه فلم يمكن لقاؤه ولم يتمكن بها بقاؤه فارتحل

وكتب الي يا سيدي المحول كريم الصفاء المفضل في
زمن ذوي الاخا الموهل للمحافظة على الوفا ومن لا عدمت من امره
الانصافا ومن بره اسعافا ودنا كالسراب بعد انس وقربه يأس
وعهدنا كالشباب بحظه منحوس وفقده يتوجع منه النفوس نحن نتجمع
بالسؤال ونتمنع بالخبال ونلتقي على التنائي متثلا ولا نبتغي في الحي املا
وما كذا الف الحميم ولا على ذا حلفنا الراي الكريم ولا ادري لعل للاقطار
خواصا تغير وللاحرار اخلاقا تستتر فيجب ان اعد لكل خلق خلقا
واسلك في معاشرة الناس طرقا فمقال لو كان حقا والفي من قابله
صدقا فاني وهو بالاحتمال قمين ولحسن التاويل ضمين ولكنها زفرة
شوق لاعج وصحة توق هائج تثور ثم تسكن وتنافرها فتحسن
وحبذا فعل الصديق كيف تقلب ومذهبه حيث ذهب واكرم بقدره
ما احب وبذكره ما اطيب واعذب لا زلت امتع ببقائه ولا امنع من لقائه

وكتب الى الرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر

ولم اصل بتلمسينه ليلا لا اشتكي من الليل طولا ولا اذم جنحه موصولا
وقد زادت به جال صباحه وكان فجري اشد من كفاحه ووصلت البارحة
حين هجع السمير وامتنع الى حضرة المجد المنير وفي يومنا للرجاء
امتداد وللوفا ميعاد ولكن شوق بطيبي اليه مطارا ولا يوجد
دونه استقرارا فسكنت من استطارته قليلا وبردت من برحابه
غليلا وعرفت في مبادرة الحق ومواصلة البر سبيلا والله عز وجهه
يعيد الى افقنا حسن صبابه ويجبر في المتعين على قضائه لا شريك له

وكتب الى القاضي ابي الحسن بن واجب

اينقضي ليل الصب وقد عذبنا ليلة ارقا وفرق القلب فرقا وتقبل
جنحه وقد حجب عنا فلقا واجري العيون علقا وتغسا للمطي وان
جد سابنا المنا حين اوردنا ظلاما ووافى الحي نياما وما كنت احببت
مصافحته وحده فعاجلني مباكرة الغمام وفاجاني غيبته مبادرة بالانسجام
ولم يمكني ان ابلغ من ذلك املا ولا ان ارد به منهلا ولا عتب الا على
الزمان فيما اذنب ولو شا لارضى واعتب واتخذ به نخبة مشتاق
ورائد تلاق ويودي ان يتجلى الغمام منجابا ويكشف عند ما من الصحو
جلبابا فانا الفيه من هذا الحظ وقورا واصل به جذلا وحبورا ان شاء الله تعالى

وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد

زارنا الورد بانفاسك وسقانا مدامة الانس من كاسك واعاد
لنا معاهد الانس جديدة ورق البنا من فتيات البر خريدة فاحمر
حتى خلته شفقا وابيض حتى ابصرته من النور فلقا واراح حتى كان

المسك في ذكا به وتضاعف حتى فلت من حبا به فليتصور تشوقي
في رواه وليتخيله في تحيته ورياه

ذو الوزارتين القايد ابو الحسن بن اليسع

غلام اندية النشوة وطلاع ثنايا الصبوة كلف بالحميا كلف حارثة
بن بدر وهام بفتى سماط وفتاة خدر فجعل للمجون موسما
واثبتها في جبين اوانه مبتسما وكان قبل ان ترقيه الرياسة اعوادها
وتحله فوادها لا يجد عمادا ولا يرد الا ثمادا فلما اصبح غافر كتايب
وقايد جنايب وصاحب الوية ومنفذ بديهة في الامور وروية جرى الى
لذاته مل العنان وغدا بها مجنون الجنان وترك الملك مهملا ومشى في
طرق الاستهتار خببا ورملا فاتمر به الملا من اهل مرسية اي ائتمار
وراوا قتله اوكد محجة واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به
الطعن والضرب حتى اعطى الدنية ونزل لهم عن تلك الثنية فقنعوا
بارتفاع وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه عن تدمير
وسقوه الريق بعد التمير وله شعر رقيق المعاني انيق المغاني
يستهد له بالشطارة ويحيد كهولته في الغزارة وقد اثبت منه فنونا
يكحل بها الاستحسان جفونا فمن ذلك قوله يخاطب ابا بكر ابن
اللبانة وكانا على طريقين فلم يلتقيا — شعر

تشرق آمالي وسعيي تغرب ... وتطلع اوجالي وانسي يغرب
سريت ابا بكر اليك وانما ... انا الكوكب الساري تخطاه كوكب
فبالله الا ما منحت تحية ... تكر بها السبع الدراري وتذهب
وبعد فعندي كل علق يصونه ... خلايق لا تبغي ولا تتقلب
كرت على حالين بعد وعجمة ... فيا ليت شعري كيف يدنو ويعرب

ولما مات ابن لبون صاحب لورقة ووصل امرها اليه وحصل
تدبيرها في يديه طلب ملكا يعطيه صفقتها ويمطيه صهوتها اذ لم
يصح له توليها والعدو يلبط براوحها ويغاديها فوصل الى المعتمد
رحمه الله ملقيا اليه تلك المقاليد ومحببا له اقتنايها الا ما لابد فتلقى
بالبر وفادته وصلته وانزل عليه اعيانه وجلته **أخبرني**
الوزير ابو الحسن بن سراج والوزير ابو بكر بن القبطرنة ان المعتمد
امرهما بالمشي اليه والنزول عليه تنويها لمقدمه وتنبيها على حظوته
لديه وتقدمه فصارا الى بابه فوجداه مقفلا من حجابه فاستغربا
خلوه من خول وظن كل واحد منهما وتاول ثم اجمعا على قرع الباب
ورفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش واشار اليهما بالتحيه وبدنه
ترتعش وانزلهما مجلا ومشى بين ايديهما عجلا واشار الى شخص فتوارى
بالحجاب وبادر الروح بسرعة الاحتجاب فقعدا ومقلة الخشف ترمق
من خلل السجف فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا اليه بما فهماه منه فكتبا اليه

سمعنا خشفه الخشف ... وشمنا طرفه الطرف
وصدقنا ولم نقطع ... وكذبنا ولم ننف
واغضينا لاجلالك ... عن اكرومة الظرف
ولم ننصف وقد جئناك ... ما تنهض من ضعف
وكان الحلم ان تحمل ... او تردف في الردف

فراجعهما في الحين بقطعة منها

ابا سفي على حال ... سللت بها من الطرف

وباهني على جهلي بنصف كان من صنف

وأخبرني الوزير أبو الحسين بن سراج أنه ركب معه في عشي الشك من شعبان ومعه ثلاثة من أعيان قرطبة وقد غلبوا على المسير معهم والزموه مجتمعهم للخروج وهو مكره لا ينطلع إلى ذلك ولا يبشره ونفسه متعلقة بنشوة أطمعها أطلع لها كوكبها فكان يروم التفلت ويكثر التلفت وكلهم قد حف به ووقف دون مذهبه حتى أخذ معهم في أمر جواده وعتقه وبالغ في وصف مباراته وسبقه ثم قام على متنه يريهم أنه يجربه ويعرض عليهم نبا ريه فطار بجناح وصار إلى بغيته دون جناح فلم يروا إلا منهجه ولا اقتضوا عوضا منه إلا رهجه فعلم أبو الحسين ما جنه وأشاعه فيهم وبثه فما انصرفوا إلا وهلال رمضان لائح وهو على راحه رائح فكتب إليه أبو الحسين بن سراج

عمري أبا حسن لقد جئت التي عطفت عليك ملامة الإخوان
لما رأت اليوم ولى عمره والليل مقتبل الشبيبة دان
والشمس تنفض زعفرانا بالربى وتفت مسكتها على الغيطان
أطلعتها شمسا وأنت عطارد وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا في الأنام مخلدا فيما قرنت به ولا تحين قران
ولهوت عن خلي صفاء لم يكن يلهيهما عنك اقتبال زمان
غيبا بذكرك عن حبيق سلسل وحدا أبو خضر وعزف قيان
ورضيت في دفع الملامة أن ترى متعلقا بالعذر من حسان

فكتب إليه مراجعا قطعة منها

وأنا أسأت فإن عفوك محملا هبني عصيت الله في شعبان

لو زرتني والآن نجد زورة كنت الهلال إلى بلا رمضان

وكتب في جنبه ذلك إلى ابن القبطرنه

فديتك لا عرفي لديّ ولا نكروا ولا حجة لي في أداء ذلك الشكر
إذا قلت حتى ما ذا القول ممجد وليس له في أن تجيب بلا عذر

وأخبرني الوزير أبو بكر بن القبطرنه أنه كان قاعدا ببابه ببطليوس في غدوة الجمعة وقد اجتمعت العساكر وروعت تلك الكتائب والدساكر ولا أحد إلا راغب في الشهادة مؤمل مؤنة هناك واستشهاده إذا رجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان لها فلما تأملها وجد فيها

عطشت أبا بكر وكفاك ديمة وذنب اشتياقا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذي أنا واجد فليس يحق أن يضاع غريب
ووفر لنا من تلك حظا نرى به نشاوى وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة أو قد حل في هذه البقعة فقال له نعم فاستغرب ما قصد إليه وذهب ووجه إليه من التضبيب ما أوجب وقرن به خمرا وكتب معه

أبا حسن مثلي لمثلك عالم ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفا كأنما سنا ما لها بعد الحساب ذنوب

الوزير المشرف أبو محمد بن مالك

ورد نهر المجرة علا وقلا فخر الزمان ولا معهم أنافت على الكواكب وكرم صاب كالغمام الساكب ووقار لا تخيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى مختبر أن يكونه وشيم كصفو الراح أو الماء القراح لو كانت في الروض ما ذوى وظهرت للخلق ما رمدا حد بعد ما شوى ولم يزل نما

اعتقل من الاصالة والتمى ينقل من سماك الى سماك حتى اقطعه امير المسلمين
وناصر الدين خلد الله ملكه ماله بالاندلس من حصة واقعده على [illegible]
المنصة وبواه المراتب اللايقة به المختصة وله ادب زاخر اللجة لا[illegible]
البهجة برق لمجتليه ويرق زهر لمجتنيه وقد اثبت من رائق كلامه
ورايق نثره ونظامه ما تديره الادهام راحا وتتعاطاه وتوسد
النباهه بحدها ابن ذي رطاه **فمن ذلك قوله**

لا يلمني بان طربت لشجو يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الشرق وفساده وظهر استفحال العدو فيه واستيساده
صرف اليه امير المسلمين وناصر الدين وجه اهتمامه وجد في صرف التشوب
عن جمامه وجعل رايه فيه تميمه واتصل نظره له حله وتتميمه ووجه
اموالا لرم خلله وحسم علله واقامة ميله وانعاش رجله وخيله
ثم خاف ان تنتهبها العمال وتتعذر تلك الامال فقلده طوقها
ووجهه لبناء الاقطار ونبهه لقضاء تلك الاوطار فاستقل بها
احسن استقلال ونظم مصالحها نظم اللال فاجتزت عليه بطرطوشه
فالفيته مباشرا للامور بنفسه هاجرا لها مواصلة انسه فاقمت معه
اياما واوردت منها بدايعه حوالح كانت عليه حياما وانشدني
كل مستحسن واسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن فمن ذلك

سالت عن طرق الدهر والنوب وبان حظك منها والقضى السبب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا وكل امرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقا وهما النار مضرمة والما منسكب

وخرجت من اشبيلية مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه مرتبا
له في جملة من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين وناصر الدين
ادام الله تاييده الذي نزله عند حلوله اشبيلية وهو موضع مستبدع
كان الحسن فيه مودع ما شيت من نهر ينساب انسياب الاراقم وروض كما
وشت البرود يد راقم وزهر يحسد المسك رياه ويتمنى الصبح ان يسم به
محياه فقطف غلام من غلمانه نوره ومد به اليه وهي في كفه
فعزم على ان اقول بيتا في وصفه فقلت

وبدر بدا والطرف مطلع حسنه وفي كفه من رايق النور كوكب

فقال ابو محمد

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي ويطلع في افق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن اي مهفهف يجي على مثل الكثيب ويذهب

وكتبت يوما اليه مودعا فجاوبني جوابا مستبدعا
اخبرني رسولي انه لما قرا الكتاب وضعه وسوى وكتب وما فكر ولا
روى يا سيدي الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك وكان الله جارك
في انطلاقك فعذل من روع بالظعن واوفد للوداع حاجم الشجن
فانك بين ابناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على وطن والله يختار
لك ما تاتيه وتدعه موكل ببقاع الارض تذرعه فحسب من نوى
بعثرتك الاستمتاع ان يعدل من العواري السريعة الى الاسترجاع
ولا باس على قلة الثوي وينشد

وفارقت حتى ما ابالي من النوى

الوزير الكاتب ابو القسم بن السقاط

مستعذب المقاطع كأنما صور من نور ساطع ابهى من محيا الظبي الخجل
واحلى من الأمن عند الخائف الوجل يفت عطرا نشره ولا يغب حببا
بشره تخليه ابتساما وتنتضيه حساما ان واخاك ابرم عقد اخائه
واعفاك من زهوه وانتخائه ماء صفائه وارف يكاد يقطر وسماء
احتفائه واكف ابدا ممطر وله ادب لو نشر لكان بردا محبرا ولو نثر
لهب مسكا وعنبرا واما الخطابة ففي يديه صار عنانها وعليه عبابها
وقد اثبت من نظمه ونثره ما ينظمه الزمان عقدا في نحر فمن ذلك
قوله يصف ايام ايناسه وما كيف له الشباب من انواع الوصل واجناسه

سقى الله ايامنا بالعذيب وازماننا الغر صوب السحاب
اذ الحب يانع ريحانه تجاذبها خطرات العتاب
واذ انت نوارة تجتنى بكف المنى من رياض التصابي
ليالي والعيش سهل الجناب نضير الجواب طلق الجناب
رمينك طيرا بدوح الصبى وصدنك ظبيا بوادي الشباب

وله يصف يوما اطربته فيه الاماني وهزته المثالث والمثاني
وجرى الدهر به طوعا في ازمته وانقاد اليه الانس برمته وسقته
الراح صفوها واقطعته الايام طربها ولهوها

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله تدور علينا بالسعادة افلاك
بروض سقته الجاشرية مزنة لها صارم من لامع البرق بتاك
توسدنا الصهبا اضغاث آسه كانا على خضر الارائك املاك
وقد نظمتنا للرضى راحة الهوى فنحن اللآلي والمودات اسلاك
تطاعننا فيه ثدي نواهد نهدن الجزني والسنور افناك

وتجلى لنا فيه وجوه نواعم تجلن بدورا والعذار احلاك

وكتب يشفع لمدرك بذمام شباب صوح نوره
ويرح به غدر الزمان وجوره
يا سيدي الأعلى وظهيري ومنجدي في الجلى ونصيري المنيف في دوحة
النبل فرعه الحنيف في ملة الفضل شرعه ومن ابقاه الله لرحم ادب
محفوظة بنظمها وحرمة مقطوعة بلحمها الوفا بمجالس الاطلاق
وقى الله جديد النعمة من الدروس والاخلاق كالعلم المذهب في الخضاب
الموشى لراحة الحسب يستفيد به بهجة التكحل في العين ورونق
التشبيب في مصوغ النبر والجبين وقد رتبته النهى اشرف
رتبة وبوبته العلى ابدع تبويب فما احقه بصدر النادي واسبقه
الى الرتبة بشرف المنادي رعاية لاواصر الاداب والمحافظة على
الخلة في اعصر الشباب وتذكرا لعهود الصبا واطلاله وعهود
اللذات المتناسبة في بكره واصاله وما اسحبت الليالي في مبادئه
من لبوس نعيم وبؤس واجتنت الايام في بساتينه من زهرات افراح
ومسرات جدوا للخلق الاكمل واخذا بقول الاول

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وموصله وصل الله سراك واثل علاك ابو فلان ذاكر مشاهدك الغر
الحسان وناشر ما يعتمد في صلته من مقاصد الحسن والاحسان ابقاه
الله ما نظمني معه سمط ناد ولا اجتوا بي واياه مضمار شكر واحماد
الا واثبت ما يترك خليطي الدر والمرجان وجاء بطليعة السوابق في
احصا مفاخرك رخي اللبب مرخي العنان ولقد فاوضني من

له

أحاديث نبلائكما في العصور الدارسة العافية وانتظامكما في زهر
الأنس في ظلال العافية واتساقكما في حبرات العيش الرقاق الصافية
وارتشافكما لسلافة النعيم المزة الصافية بأفانين التجود وزخارف
الروض المجود ومعاطفنا لطي بردين حيلان الخرود ولو لقيت بشاشتها
الضحى لمنح بهجة الإبراق ولو ألفيت عذوبته في البحر لأصبح حلو المذاق
ولو رقي بها البدر لوقي آفة المحاق ولو مرت لعادت كسواد العراق
وأزمع أن يسير بنوازع لواعجه في ذلك الجو ليكحل بالتماحك جفونه
ويجلو بأوضاحك دجونه ويجدد بلقائك عهداً أنهج البين رسمه ويشاهد
مشاهدة علائك سروراً محت يد البين وسمه ويحط من أفنائه بشرك
بالأهل النعام ويسقط من أنوائه بركك على الحافل الغامر فخاطبت معرضاً
عن التحريض ومحتزياً بنبذ العرض ولمح التعريض وبانحالة بأسرارك
الخطرات ذكر العهود القديمة وارتياحك للقاء مثله من أعلاق العشرة
الكريمة وأنت ولي ما تلقاه به من تأنيس يبشر مبتسر رجائه ويعمر مقفر
أرجائه لا زلت عاطفاً على الإخاء بكرم الود قاطفاً زهر الثناء من كمام
الحمد بحول الله

وله أيضاً

ويوم لنا بالخيف راق أصيله … كما راق تبر للعيون مذاب
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه … كما انساب ذعراً حين ريع حباب
وللموج في العبرين منه تكسر … تولد فوق المتن منه حباب
وقد نجمت قضب لدان بشطه … حكتها قدود للحسان رطاب
وأينع مخضر النبات خلالها … كما أقبلت نعمى وراق شباب

وكتب عن أحد الأمراء إلى قوم عليه شفعوا الجناة

طاعتكم أبقاكم الله ثابتة الرسوم واضحة الوسوم وضمانتكم بالسلطان
عصمه الله ضمانة الجبان الجبانة واعتدادكم للمكافحة عن الدولة وطدها
الله اعتداد المهلب للبيات فما لكم والشفاعة لرعاع ندوا عن عصمة الجماعة
ونفروا وخاسوا ذمام الطاعة وختروا ثم ودوا لو تكفرون كما كفروا
فارفضوهم عن جماعتكم وذودوهم عن حياض شفاعتكم ذياد الأجرب
عن المشرب فنحن لا نقبل على توسل مستخف بالنفاق مستبصر ولا نقبل
الخدعة من متماد على الغواية مصر

وله فصل من رسالة في إهداء فرس

قد بعثنا إليك أيدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو يرسف ويتمهل
ومتى ما ترق العين فيه تسهل يزاحم منكب الجوزاء منكبه وينزل عنه
مثله حين يركبه إن بدا قلت ظبية ذات غدارة تغطو إلى غزال
أو عدا قلت انقضاضه شهاب واعتراضه بارق ذكي التهاب فاضممه
إلى ري جيادك واتخذه ليوم مجد رهانك وطرادك إن شاء الله
وأصبحت يوماً منبسط النفس متعرض الأنس فمر بي فارس يحمل كتباً
إليه وينفض للسرعة مذرويه فحملته بيتين بضعهما في يديه وهما

عسى روضة تهدى إليّ أنيقة … تدبج أسطاراً على ظهر مهرق
أحلي بها نحري علاً وسؤدداً … وأجعلها تاجاً بهياً بمفرقي

وكتب إليّ مراجعاً

أتتني عن شخص العلا نجية … كزاد الضحى في رونق وتألق
أتم من الزهر أن ينضح بالندى … وأطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في مغزاهما أمن خائف … وسلوة مشغوف وأنس مشوق

تعرت بآباء بهاهم العلى وأطلعت من آل مالها كل مونق

وحملنا الوزير القاضي أبو الحسن بن أضحى إلى

أحد ضياعه بخارج غرناطة ومعنا الوزير أبو محمد بن مالك وجماعة من أعيان
تلك الممالك فحللنا بضيعة لم يبخث المحل أثلها ولم ترمق العيون مثلها
وحللنا بها في أكناف جنات ألفافا وما شيت من دوحة لفا وغصن
تميس كمعطفي هيفا وماء ينساب في جداوله وزهر يفتح بالمسك
راحة متناوله ولما قضينا من تلك الحدائق أربا واقتضضنا منها
أترابا عربا ملنا إلى موضع المقيل ونزلنا من منارة يزري بمنارة
جذيمة مع مالك وعقيل وعند وصولنا بدا لي من أحد الأصحاب تقصير
في المبرة عرض لي منه تكدير لتلك العين الثرة فأظهرت التثاقل
أكثر ذلك اليوم ثم عدلت عنهم إلى الاضطجاع والنوم فما استيقظت
إلا والسما قد نسخ صحوها وغيم جوها والغمام منهمل والثرى من
سقياه ثمل فبسطني بتخفيفه والهجني بشر لم يزل شيمه وبوفيه
وأنشدني

يوم تجهم فيه الأفق وانتثرت مدامع الغيث في خد الثرى هملا
رأى وجومك فارتدت طلاقته مضاهيا لك في الإخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي إلى مجلس أنس

يومنا أعزك الله يوم نقبت شمسه بقناع الغمام وذهبت كأسه
بشعاع المدام ونحن في قطار الوسمي في رداء هدي ومن نضير النوار
على نضائد النضار ودنى نواسم الزهر في لطائم العطر ومن غرر الندمان
بين زهر البستان ومن حركات الأوتار خلال نغمات الأطيار ومن سقاة
الكؤوس ومعاطي المدام بين مشرقات الشموس وعواطي الآرام فرأيك في
مضاجعة الأقمار ومنافحة الأنوار واجتلاء غرر الظباء الجوازي وانتقاء
درر الغناء الحجازي موفقا إن شاء الله تعالى

ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبي

الخصال أعزه الله هو وإن كان خامل المنشا نازله لم ينزله المجد منازله
ولا فرع للعلاء هضابا ولا ارتشف للسناء رضابا فقد تميز بنفسه
وتحيز من جنسه وظهر بذاته وفخر بأدواته والذي ألحقه بالمجد
وأوقفه بالمكان النجد ذكاء طبع عليه طبعه ونجم في تربة النباهة
غربه ونبعه وتعلق بأبي يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر عاطل
الفكر فملك قياد خموله وهب من مرقد خموله وفلح استعماله إياه
زناد ذكائه وأبدى شعاع ذكائه ولم يزل عاثرا معه ومتنقلا
ومتربا حينا وحينا مقلا إلى أن تورطوا في تلك الفتنة التي المحو
حابلها وما لمحوا حابلها وطمعوا أن يغتالوا من أمير المسلمين وناصر الدين
ملكا معصوما وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما وفي أثناء
تغيبهم وخلال حربهم الوبيل وسعيهم كانت ترد عليهم من قبله أيده الله
كتب تحل ما ربطوه وتردعهم مما تأبطوه فلم يكن لهم بد من ادبابه لحسن
منابه في المراجعة عنهم وعتابه فورد عليهم ليلة كتاب راعهم وأنساهم
جلادهم وقراعهم وهم بمجلس أنس فصحوا من حمياه ومحوا منه عبق الحسن
ورياه واستدعاه في ذلك الحين للمراجعة عن فصوله والمعارضة لفروعه
وأصوله فأبان عن الغرض وخلص جوهره من كل عرض وأبدع في
إحكامه وبرع في قضاياه وأحكامه فحمل أبا يحيى محمدا استحسان

ما كتبه ان حططه للجبين ولقبه والمرام لرابه للقابل بالكه ولعقله في
طرق الخيال سالكه فلم يجمل فيها فكرا ولم يتامل اعرفا اتى ام نكرا
فجرت عليه لقبا واعلنه من الاشتهار مرقبا وصار مونسا في العلية منشا
بتلك الحلية وما زالت الدول تستريبه نائيا وتدنيه دانيا ولا اجعله
مجنيا عليه ولا جانيا فما يبعد رفع شومه ولا محو رسومه وقد اثبت
لك ما تجتليه فتستحليه وتلمحه فتستملحه فمن ذلك في قوله
في معن زار بعد ما اغب منه المزار

وانى وقد عظمت على ذنوبه فى غيبة قبحت بها آثاره
فمحا اسآته بها احسانه واستغفرت لذنوبه اوتاره

وكتب الى عندما وصل امير المسلمين وناصر الدين الى اشبيلية
صادرا عن غزوة طلبيرة سنة ثلث وخمسمائة ووصل في جملته ونزل
في محلته واتفق لى شغل توالى واتصل الى ان رحل امير المسلمين ايده
الله وانفصل فسالت عنه فاعلمت انه سار معه وما فارق مجتمعه
فكتبت اليه مستدعيا من كلامه ما اثبته فى الديوان واثبته فيه زهر
بستان فوافاه رسولى من البلد على مرحلة فى ليلة من ضباب البدر
مجلة **فكتب الى مراجعا** الجد اعزك الله
يوتى من الثقة والحبيب يودى من المقة وقد كنت ارضى من ودك
وهو الصحيح بلمحة واقنع من ثنايك وهو المسك بنفحة فما زلت
تعرضنى للامتحان وتطالبنى بالبرهان وتاخذنى بالبيان وانا
بنفسى اعلم وعلى مقدارى احوط واحزم والمعيدي يسمع به لا ان يرى
وان وردت اخباره تترى فتخصه مقتحم بزدرى لاسيما بمن لا يجلى ناطقا

ولا يبرز سابقا والظنون ترجمه والقيل والقال تقسمه والاوهام تحله
تجرمه وتخفيه وتخترمه اولى به من كشف القناع والتخلف على منزلة الامتناع
فى الوقت من فرسان هذا الشان واذ ما رهذا المضمار وفطاهن المنازل
وهداة تلك المجاهل من يحسد فيه الكواكب ويترجل اليه منها
الراكب فاما الازاهر فلفاقة فى رباها ولو حلت عن المسك حباها
وصيغت من الشمس حلاها فهى من الوجد تنظر بكل عين شكرى لا تكرى
واذا كانت انفاس هولاء الافراد مبثوثة وبدايعهم منثوثة وخواطرهم
على محاسن الكلام مبعوثة فما غادرت متردما ولا استبقت لمتاخر
متقدما فغيدها يقف الاختيار وبها يقع المختار وانا اتره ديوانه
التريه وتوجيهه الوجيه عن سقط من المتاع قليل الامتاع ثقيل
روح القريحة ومهلك صر البرد الا ان يعوذ به جماله ويحرس بنقصه
كماله وهبه اعزه الله استسهل استلحاقه وطامن له اخلاقه
اترانى اعطى الكاشحين فى اثباته يدا واترك عقلى لهم سدا وما
اخالك ترضاها لى مع الود خطة خسف ومهواة حتف لا يستقيل
ظعينها ولا يبل ظعينها **وله فى فصل منها** فلم تخل
بطايل وصرنا تحت قول القايل

ترك الزيارة وهى ممكنة وانا كمن مصر على جهل

الزيارة هنا اعزك الله مثل لا لفظ محتمل لانى اوجبها ولا استوجبها
وافرضها ولا افترضها والتاويل على كل حال لا يبعدى الجميل مذهبا
ولا يخذل الشاكر كتبا وانت المفتتح للصلة المولى للمنة المشتملة ان
رسولك وافى بكتابك الخطير والشمس واجبة سقوط منازع وحياة الذى

يقتضي حشاشه نازع والبيت قد غص بابه وضاق لفظه عن معاينة والخاطر
لحرج هذه الخلال مسارق والنجاح بارق والخاطر مخاطر والشغل مساهم
مشاطر بصدر فكري اليه ونخع فقري عليه الاصابه لا ترد صبابه ورب سببا
لا ينفي نسيبا فدونك واهن الدعايم واهي العزايم نبشرا تابعه من متبعه وتنفر
سامعه من مستمعه ولولا ان الجواب فرض لخرج معطله وخرج عن ملة
النصافي معطله لاعتذرت واقتصرت ولكني اوثر حقك وان ابقي على
دركا وبوّاني دركا وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت وان اشتبه على
العقد والسمت وحاضرت بما يسرت الى ذكره على شريطة كتمانه
وستره انقيادا الى امرك وتصاديا الى عفوك بتركه **وله ايضا**
ايدك الله ليست الاذناب كالاعراف والانذال كالاشراف ولا كل اسراف
باسراف فمن في بدلك ما ولي ونعمي عن الصحيح وقد جلي اذكرتني وان
عزل فكانما اعرى وكثير لما يبتدي شططه فيحذب نقطه ويهجر نمطه
وان ساهمناه في الضبط وامتعناه بالنقط نبذ الوفا فحذفنا الفاء
وجفا الكريم فالغينا الميم وله بعدما بقي ان اشرف على الخطير العظيم
ولن اطلع ففي سواء الجحيم ورب طويل النجاد عريق في الانعام والامجاد
ولا بيته امان وعمله جنان وخلقه رضوان تود النجوم ان ينظمها في كتاب
ويبسطها نسق حساب قد ارتقا بخطبته باذخ السناء واخذ بضبعها
رافعا الى السماء فهناك وانت ذاك طاب الجنا ودنا المنا والبقر الشرف
انه في جرم عذب وحي اقسم بالمبتسم البارد والحبيب الوارد فتسما
يبقى على الشيب جدته ويغد على المشيب حدثه ذكري من ذلك العهد
هذت بسببه ومتت الى القلب بنسبه ليجون على الكرام ويجترون على

للانام وليا خذون فوق ايديهما وليمكوك من تعديهما بالها فنحت اثلاثهم
وتسمهم بغير سماتهم وتصفهم بصناعتهم وتعلمهم بعلاتهم فاين انت من الذنب
وسنام قد استوصل بالجب وكيف رتباجك بعلم شمس ان دارت وللمكرمة
كالشمس اشرقت وانا دت لا جرم انك منها على ذكر وبمدرجة حمد وشكر
وما هو الا الشريف الاوحد ولا ينكر فضله ولا يجحد ابو بكر اعزه الله
وناهيك ثناء وحسبك علاء وسنا فتى دهي في صبغته هناك بدواه ورمي
الخطوب بغير ربوث ولا سواه ورايك اصاب الله برايك وحبر الاوليا
بسعيك في تحصين مراعاته وتوقيه ومحاشاته ولولا عذر منع لكان
على افقك النير قد طلع ولكنه استناب فلانا وحسبه ان يثني كتابا
ويقتضي جوابا ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا ه

وله يعتذر من استبطا المكاتبة

الم تعلموا والقلب رهن لديكم يخبركم عني بمضمر بعدكي
ولو قلبتني الحادثات مكانكم لانهبتها وفري وأوطاتها خدي
الم تعلموا اني واهلي وواحدي فداء ولا ارضى بتفدية وحدي

ولما نكب الوزير ابو محمد بن القسم النكبة التي ابتات
بتعذر الاوطار لذوي الاخطار واعلنت بكساد الفضايل والمعالي
واستيثار الوضيع على الماخذ العالي لانه كان طود كمال وبحر احمال
وناظم خلال وعالم جلال وجبين ثل الدهر عرشه واطل سواه فرشه
خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته وانتقاله من رتبته فكتب اليه هو في
جملة من كتب وان كان نازلا عن تلك الرتب برفعة مستبدعة وهي
مثلك ثبت الله فؤادك وخفف عن كاهل المكارم ما ادهى بك وآداك ولقي

دهرٍ غير مكترث وبنا زله بصبر غير منتكث وتبسم عن قطوبه ويقبل شبا
خطوبه فما هي الا غمرة ثم تنجلي وحظوة يليها من الصنع الجميل ما يلي ولا جرم أن
الحر حيث كان حر ولن الدر بزعم من جهله در وهل كنت الا حساما انتضاه
قدر امضاه وساعد انضاه فان أغمده فقد قضى ما عليه وان جرده فذلك اليه
اما انه ما سلم جده ولبس جواهر الفرند جده لا يعدم ظنينا يستره طه
ومبينا يخترطه هذا الصمصامة لنقوم على ذكرها القيمة طبقت البلاد اخباره
وقامت مقامه في كل افق آثاره فاما حامله فنسي منسي وعلم منتهى كلا لقد
فنيت الحقائق وانفت تلك العلائق فلم الصحبة غير غرار ومتن عار كلاهما
بالغ ما يبلغ معه في الدما أي ولغ وما الحسن الا المجرد العريان وما الصبح
الا الطلق الاضحيان وما النور الا ما صادم الظلام ولا النور الا ما فارق الكمام
وما ذهب ذاهب اجزل منه لعوض واهب ومتى قضى حق المساهمة في هذه
الحال التي النوى غرضها وتاخر الاعذار القاطعة فرضها آسف تردد وازمان
تجدد وذنوب على الايام تحصى وتعدد وبا لليام منها تحل وتعقد فيعلم الله
عز وجه لقد استوفيت فيك هذه الايام وتمنيت فيك حتى الحزن عن الابتسام ۝

قال ابو نصر وفي ايام مقامي بالعدوة اتفقت بيني وبين ابي
يحيى محمد بن الحاج سقى الله مصرعه واورده سهل العفو ومشرعه مودة
استحكمت نواحيها وشدت أواخيها وغدونا بها حليفي صفاء واخلاص
واليفي اخاء واختصاص والزمان مساعد وطرفه منتباعد والشباب
خضل يانع والدهر مبيح يومه لبوم مايع والدنيا سرور وأنيس والارض
ظباء وكناس فوقع بيني وبينه في بعض الايام تنازع ادى الى الانفصال
وتعطيل تلك البكر والاصال ثم نمي الي عنه قول ضاق به ذرعي

ولحقني منه أصلى وقرعني بكلما صدني عن ايراده صممت ونكبت عن عزي
البلوى ما كنت ابرمت وبعد انفصالي علمت ان ذلك القول غدا زورا ووشي
به من عض ان يرانا زايرا ومزورا فانقشعت تلك المخيلة وتحركت لوعة
مودته الدخيلة واكثرت تجديد ذلك العهد الرائق وكف ايدي تلك العوائق ٥

فكتبت اليه

الكعبة علياء وهضبة سؤدد وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيئا لملك زان نورك افقه وفي صفحتيه من ضيائك اسطر
فاني لخفاق الجناحين كلما سرى لك ذكر او نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا بتهاجر فبت واحشائي جوى تتفطر
فهل لك في ود ذوي لك ظاهرا وباطنه يبدي صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وانني لارفع اعلاق الزمان واخطر

فامره بمراجعتي فكتب عنه بقطعة منها

ثنيت ابا نصر عناني وربما ثنت عزمة الشهم المصمم اسطر
وتالله هوى ما لم تكن لتناله سيوف مواض او فنى متاطر
وما انا الا ذو عرفت وانما نظرت وداري والمودة تنظر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها اصبت وجفن العلى وسنان اشطر
وقد ما بذلت الود والحب فطرة وما الود الا ما محض ويقطر

وكتب الى الوزير المشرف ابي بكر بن احمد بن رحيم يهنئه
بولايته خطة الاشراف بحضرة اشبيلية وذلك في شوال سنة خمس عشرة وخمسمائة

اذا ما شرف الاشراف قوما فان بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما وان رغمت انوف عرفوه

كفاة للملوك على سبيل رشدٍ بن نصيحة ما جرت فوه
ابو بكر له ولهم كفيل بكل كفاية اذ صرت فوه
وما الاشراف الا عبد فن لهم فمتى تولى استصرفوه

هذا اعزك الله بديهة البشرى وعجالة كعجالة القرى وبريد الى ام
تلك القرى فانها لها بالام فبال ضمين وعلى اليه وثمين لبخوطها
افلاكك وليحمدن منها مقامك وليعرفن بالغرر والحجول ايامك
لا خالفك السعد ولا عدمك الملك المجد وانك واحلف مثلها احدا
بعد وما حق من بشرها عليك وسرى بانبائك الى اوليائك ان
يوحى مراده او يضع عمله واعتقاده وان الحاج ابا عبد الله بن شقران
املك الداعي لك ابقاه الله وخبره اشعرني بهذه المسرة والديمة
الثرة ولقد همت على هذا البرد بخلع البرد وحل العقد وفص النقد
فدافعني انقباضا واعلمني ان له في عملك نماه الله اغراضا يكون على
ذلكما ثمانا واعواضا واراني عقدا ليشهد بعدمه وصحة ما ابتغيه
في مقدمه وانه لبيس له الا عرش قد صار عليه كلا بل استدار في ساقيه
كبلا والتوى في عنقه غلا واضله علا مقفلا ولك الطول ان يفتح
نظرك وفقه الله بالتخفيف عن مثله من الضعفاء ومن لا قدرة له
على الاداء وحمل الاعباء فان ذلك ذكر في العاجل واجر في الآجل ان شاء الله تعالى

ذو الوزارتين الكاتب ابو محمد بن عبد البر

رحمه الله بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والاواخر وواحد الاندلس
الذي فاز فيها بحظ الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور
وامتري لخلاف اسعادها وسقي صوب عهادها واستقر في مراتب

رؤسائها استقرار الفلك عند رؤسائها الا انه حصل في لهوات الاسد
وصار في موضع النقاف فكسد ووافى المعتضد بالله في طالع استوبله ونحس
استقبله فكانت ايامه لديه حسرات ولم يومض له فيها بروق مسرات الى ان
لاذ بالفرار وتخلص من يديه خلوص البدر من السرار وابو عمرو هو كان
سبب نجاته وخروجه من لهواته ولولاه لورد مشرع الحمام وكرع في ماء
الحسام فقليلا ما هم عباد فاقفر ولا توهم الا وكانه ابصر لكن امامه
ابيه الشهيرة دفعت في صدر اجترامه وشفعت له عند اقدامه ○
وقد اثبت له ما يتبين لك انه سحر وتبرز به للسماء بحر فمن ذلك
ما قاله في رجل مات مجذوما

مات من كنا نراه ابدا سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج في اعضائه فرمى في جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه حسد الدهر عليه فصدي

وله ايضا

لا تكثرن تاملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

وكتب الى احد اخوانه

وقد نال الدهر من اجماله وامتهانه من صحب الدهر اعزك الله وقع في احكامه وتعرف بين
اقسامه من صحة وسقم وغنى وعدم وتباعد واقتراب وانتزاح واغتراب
واتفق لي ما قد علمت من الانزعاج والاضطراب والتغرب والاياب
لا والله ما جرى من حركاتي شيء على مرادي واعتقادي وانما هي بها الاقدار
والآثار وعندي وددي اعلمك بما اصابتك به صروف الايام من الامتهان

والإبلام فيعلم الله لقد ألمت نفسي وساءه أثر الزمان عندي فلت ...
عدل ما نهبا من تجلدك وبعدي فقد جمعتنا حوادث الأيام وصروفها
وإن اختلفت أنواعها وصنوفها على أن الذي أصابك أثقل عناء وأعظم
رزءا والله يعظم أجرك ويجزل ذخرك ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك
وأعظم كوارثك حتى تستديم عزك في سراء سابغة تبيغ بالك وخاطرك
وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها في حماية من الكفاية مكينة ودرع من الحماية
حصينة إن شاء الله ۞ **وكتب عن الموفق إلى الجيش**
مهنيا للمعتضد بأخذ شلب ۞ كتابي أعزك الله عن حال قد طار
جناحها وآمال قد أسفر صباحها وبلد قد اشتد زندها ونفس قد انتجز
في كل محاول وعدها بما وردني به كتابك الكريم من أعود بهما من جميل
صنع الله لك بحصول قاعدة شلب وذوانها في قبضتك واستدرار ذلك
الأفق بظل طاعتك وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم وعهد
لازم قد كذبه ظنه في التماسك وأخلفه أمله في التهالك ورغم به
أنف من بعد عنه وجدع به من لم يوضع الميسم عليه فأي نعمة يا سيدي
وأعلى عندي ما أجلها وأجزلها وأي همة ما أنهاها وأكملها على حين
نضاعف حسن موقعها وبان لطف محلها وموضعها ولاحت عنوانا في
صحيفة مساعينا وبرهانا ناتحول الله على تأتي أراجينا فالحمد لله
ثم الحمد لله على ما من به وأحسن فيه حمدا يؤدي الحق ويقضيه ويحتوي
المزيد ويقتضيه وهو المسؤول عز اسمه أن يتبع ذلك بأمثاله
ويشفعه بأشكاله ويمضي ذلك النجح سلما وحربا وشرقا وغربا والظهور
بعدا وقربا فظهوري منوط بظهورك وسروري موصول بسرورك

والاتصال حالي بأحوالك وحلي بحالك هناك الله وأباي ما خولك وقرن
بالزيادة الآن قبلك نعمته إن شاء الله ۞ **وكتب في عناية**
أتم الله أيها الأمير الجليل محتده المشهور فضله ونشر د عليك نعمه
ظاهرة وباطنة وأجزل لديك قسمة متوافية ورواهنه وآتاك من كل
حظ أجزله ومن كل صنع أجمله ومن كل خير أتمه وأكمله إن الأيام
قد وصلت بيننا إلى التراسل سببا وجعلت في التواصل أربا وإذا أمكن
سبب قدمته وإذا نهبا رسول اغتنمته توكيدا للحال منك وتجديدا للعهد
بيني وبينك فمثل الخط لا يهمل وشبه الحق الذي لا يغفل ومكاتبة
الصديق عوض من لقائه إذا امتنع اللقاء واستدعا للأنباء به إذا
انقطعت الأنباء وفيهما أنس تلتذ به النفس وارتياح تنعش به الأرواح
وارتباط يتصل فيه الاغتباط وانقياد يتبين به الاعتقاد والوداد
ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها ومثل عشرتك الجميلة شدت معاقدها
ومثل مكارمك البرة حمدت مصادرها ومواردها وإذ قد تشبثت
إلى أسبابها فلا أقطعها وإذ قد انفتحت بيننا أبوابها فلا أدعها وأنا
أستدعيك مثل هذا إذا أسفر لك وطر وعن لك أمر فإني متطلع
إلى أخبارك أراعيها وحريص على أوطارك أقضيها ومستمطر
لكتبك الكريمة أجتليها وأشاهد نعم الله منها وفيها فمنصدر عني فلان
أتلو له خبرا ولم ألحظ من تلقائك وذلك لا محالة لامتناع البحر
وارتجاجه وتعذر المسالك وارتتاجه وإذ قد ذل صعبه لراكب
وهان خطبه على كل هائب فإنما اعتقدا ركائبك الكريم بإزاء كتابي
وخطابك يتلقى خطابي ولما تهيأ سفر فلان ضيعنا سلمه الله إلى الأفق

الذي انت عماده والقطر الذي بيدك زمامه وقياده وقد تقدمه قبلك
امل قد استشعره وشكر لك قدمته ونشره واصحبته كتابي هذا
مجددا عهدا وممهدا عنه حمدا فانه ما دخل نار البنا ولا تكرر تانيه علينا
الا وذكرك الجميل في فمه يبديه ويعيده وانزل الحسن عليه يلهج به
وبسبيله يتلوا بذلك كله معاقدته المحموده ومحافله المشهوده في شكر
الامين الجليل اخيك اطال الله بقاه والاشاره بتعظيم امره وتفخيم قدره
لا يعدوا عندنا الا باسمه ولا يناضل الا بسهمه ولا يجاهد الا عنه ولا
يجتنب الا فيه ومن جرى على البعد هذا المجرى وشكر شكر النعمى
فحقيق بالاكرام خليق بالانعام وقد استضاف الي هذه الحقوق التي مثلها
رعي وشبهها قضي انه ضيف لك وآثر من عندي لحضرته بأتم العنايه
واعتمه باجمل الرعايه واشفع له الشفاعة الحسنة واستظهر له في
المعونه التامه والمشاركه البينه وانت بفضلك تلقى امله بالتحقيق
ورجاه بالتصديق وتصل فضلك عليه حتى يكون قليبا بردك وشفا ليشفي ووردا
ينهل وسببا يتصل ان شا الله

الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي

سابق فبرز واحرز من البلاغة ما احرز وجرى في ميدانها الى ابعد
امد وبنى اغراضها بالصفاح والعمد فغيره وجوه سوابقها وطهر امانه
وجيبها ولاحقها اذ كتبه نسب اليه السحر اصح انتساب ونسق المعجزات
نسق حساب فاري البدايع ببعض الوجوه كرميه الاحساب وقد كانت الدهه
تقعد عن مراتب الكفايه وتحله في طوس رسمه وعفايه وتصرفه تصريف
المهيض وتقعده في ذلك الحضيض حتى الحقه الله باقرانه واقاله من سجن

تبشر انه سيظهر من تلك السمة واستظهر لعقيدته التي قيدت في الحق برسمه
وبدت محاسنه سافرة القناع كافر بذلك الدين الذي عدل بها عن الاقناع
فقد انبت له من ذلك ما لا يرجى له لحاق ولا يخشى تمامه محاق فمنها
هذه القطعة التي اطلعها نيرة وترك الالباب بها متحيرة في يوم كان
المقتدر بالله مع علية قد اتخذوا المجد حلية والامل قد سفر لهم عن محياه
وعبق لهم رياه فصافحه الكل منهم وحياه وشمس الراح دائرة على
تلك الراح والملك ينشر فضله ويبث وابله وطله ليسدي العلا
ويهب الغنى والغنا فصدحت الغواني وافصحت المثالث والمثاني بما
استنزل من مركب الوقار وسرى في النفوس مسرى العقار

نور بخدك للاحداق لذات عليه من عنبر الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى لكن وصلك ان واصلت جنات
كانما الراح والراحات تحملها بدور تم وايدي الشرب هالات
حشاشة ما تركنا الما بقيتها الا لتحيي بها منا حشاشات
قد كان في كاسها من قبلها ثقل فخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد للبنى تقاضته الامانات بانت وما قضيت منها اللبانات
يدني التوهم للمشتاق منتزحا من الامور وفي الاوهام راحات
يقضى عدات اذا عاد الكرى واذا هب النسيم فقد تهدى تحيات
زور يعلل قلب المستهام به دهرا وقد تقنع النفس حاجات
لعل عتب الليالي ان تعود الى عتبى فتبلغ اوطار ولذات
حتى تفوز بما جاد الخيال به فربما صدقت تلك المنامات

ولما اعرس المستعين بالله ببنت الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز احتفل

أبوه المؤتمن في ذلك لحيناً لا أشهره وأبدع فيه إبداعاً راق من حضره وبهر
فإنه أظهر فيه من الآلات المبتدعة والأدوات المخترعة ما بهر الألباب
وقطع دون معرفتها الأسباب واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس من
دان وقاص ومطيع وعاص فأتوه مسرعين ولبوه متبرعين وكان
مدبر تلك الإذاعة ومدبرها ومنشي مخاطباتها ومحبرها الوزير الكاتب
أبو الفضل وصدرت عنه في ذلك الوقت كتب ظهر إعجازها وطهر اقتضابها
وإيجازها **فمن ذلك** ما خاطب به صاحب المظالم أبا عبد الله بن طاهر
محلك أعزك الله في طي الجوانح ثابت وإن نزحت الدار وعيانك في
أحناء الضلوع باد وإن شحط المزار فالنفس فائزة منك بتمثل الخاطر
بأوفر الحظ والعين منازعة إلى أن تمتع من تلقائك بظفر اللحظ فلا غاية
أسبغ برداً ولا موهبة أسوغ ورداً من تفضلك بالحفوف إلى مأنس ينتظم
به مشاهدتك التيامه وتتصل بمحاضرتك انتظامه ولك فضل الإجمال
بالامتاع من ذلك بأعظم الآمال وأنا أعزك الله على شرف سوددك حاكم
وعلى مشرع سنائك حائم وحسبي ما تحققه من نزاعي وتشوفي وتتيقنه
من تطلعي وتشوقي وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعترض الارتياع
بارتقاب الصلة وأنت وصل الله سعدك بسماحة شيمك وبارع كرمك
منشئ للمؤانسة عهداً وموري بالمكارمة زنداً ومقتضي بالمشاركة شكراً
حافلاً وحمداً لا زلت مهنأً بالسعود المستقبلة مسوغاً اجتلاء غرر
الأماني المتهللة ه **وله مراجعاً** للوزير أبي محمد بن سفيان بقطعة منها

فأبلت بالعتبى كتابك حافظاً ... للعهد حفظ العين بالأجفان
وبسطت أوضح من زيادة عذره ... لو لم يكن أشنى من النعمان

أستبيك عزباً بارداً وسقيتني ... إذ جاش جسمك من حميم آن

وركب المستعين بالله يوماً نهر سرقسطة
يريد إطراد لذته وازدياد نزهته وانتقاد أحد حصونه المنتظمة بلبته
واجتمع له من أصحابه من اختصه لاصطحابه وفيهم أبو الفضل مشاهداً
لانفراجهم سالكاً لمنهاجهم والمستعين قد أحضر من آلات إيناسه
وأظهر من أنواع ذلك وأجناسه ما راق من حضر وفاق حسنه الروض
الأنضر والزوارق قد حفت به والتفت على جوانبه ونغمات الأوتار تحبس
السائر عن عدوه وتخرس الطائر المفصح بشدوه والسمك تشير بها
المكائد وتغوص إليها المصائد فيبرز منها للعين قضبان دراً وسبائك
لجين والراح لا تطمس لها لمع ولا يحس منها بصر ولا سمع والدهر قد
غضت صروفه واتقى من منكره معروفه فقال

لله يوم أنيق واضح الغرر ... مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساء أعتبنا ... فيه بعتبى وأبدى صفح معتذر
نسير في زورق حف السفين به ... من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مد الشراع به نشراً على ملك ... بذ الأوائل في أيامه الأخر
هو الإمام الهمام المستعين حوى ... علياء مؤتمن عن هدي مقتدر
تحوي السفينة منه آية عجباً ... بحر تجمع حتى صار في نهر
تثار من قعره الحيتان مصعدة ... صيداً كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عف ومرتشف ... كالريق يعذب في ورد وفي صدر
والشرب في ود مولى خلقه زهر ... يذكو وغرته أبهى من القمر

الوزير أبو عامر بن بنق

بهر ذكاء وطبعا وعمر للمحاسن ربعا فاقام للاعجاز برهانا ودبهم البابا واذهانا
لولا عجب استهواه داخل بما حواه وزهو ضفا على اعطافه واخفا نور انصافه
الا ان حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخة وفي نفس الاستحسان راسخة
وقد اثبت له ما تستبدعه وتقفك منحاه فيه ومنزعه

فمن ذلك قوله يمدح

حسبي من الدهر ان الدهر ينتج لي نكر الخطوب واني عابر الامل
دعني اصادي زماني في تقلبه فقل سمعتم بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعنك اطراقي لحادثة كالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما ناطر عطف الرمح من خور فيه ولا احمر صفح السيف من خجل
لا غرو ان عطلت من حليها هممي فهل تعير جيد الظبي بالعطل
ولاه هلا انال القوس باريها وقلد السيف جيد الفارس البطل

ومنها في المدح

اعزان تدعه يوما لنائبة جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
فقد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى فالروض طلق الربا والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد وياخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها امضى من الصارم المطرور في القلل
وذو ايادٍ على العافين جاد بها اشفى من البارد السلسال للغلل
مصرف قضب الاقلام نال بها ما ناله بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف ما في متنه خطل والسمهرية قد تعزى الى خطل
دع عنك ما خولت يونان من حكم وسار في حكماء الروم من مثل

وانظر اليها تجدها احرزت سبقا في الجهد منها وحاز السبق في مهل

وله يتغزل

وهيفا حلتها الغضب نامود اذا ما انثني الربط اوجرا بها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما يضيق بها الاحشا عن زفراتها
وما ظبية وحشا تالف وجرة ترود ظلال الضال او اثلاثها
باحسن منها يوم اومت بلحظها الينا ولم تنطق حذار وشاتها

الوزير الكاتب ابو بكر بن قزمان

مبرز في البيان ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل
بالله اشتمالا ارقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسما الرتب ونبواها
ونال اسنا الحظوط وما تلاها فازدهر له عليه بحظوته وسفر له عن قطوبه
وكدر عيشته بعد ما صفا وقلص برده الذي كان ضفا وتجرع اخر عمره من
كؤوس اللذات ابشعها ذوقا ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا في قصة
اساء بها ابن حمدين وما اجمله وجابها شوها لا تتامل واطلاقه هي التي
قربت من غربته وكانت سببا لطول كربته فانها كانت تحتدم في جوانحه
احتدام الغيظ تكاد تتميز من الغيظ وكان رحمه الله طاهر الصواب
نقي ثوب طاهر الاثواب من كل دنس معجزا بيانه موجزا في كل اجابته
وقد اثبت له ما يعلم حقيقة قدره ويعرف كيف اساء الزمان بغدره

فمن ذلك قوله

ركبوا السيول من الخيول وركبوا فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجللوا الغدران من ماذيهم مرتجة الا على الاكتاف

الوزير الكاتب ابو بكر بن اللبانة

حلّ كفي العلم والعليا وأخذ بطرفي الدين والدنيا فهصر أفنان الفتوة واقتصر
برهة على اجتلاء غرّ الأماني المجلوّة لم يبال أن يمضي إلا بنشوة ولم يتنفس فيها
إلا عن صبوة ولا طاف مدتها بركن استهتار ولا عاف مورد استهتار والدين
يلحظه بطرف كالف وقلب عليه متلهف إلى أن أقصر باطله واستبصر مسوّفه
وماطله فعري من ذلك اللبوس وبري من تلك الكؤوس وأصبح ثاني الأكابر
وراقي أعواد المنابر وقد أثبت له ما يستجاد ويتناقله تهائم ونجاد

فمن ذلك قوله

والروض يبعث بالنسيم كأنما أهداه يضرب لاصطباحك موعدا
سكران من ماء النعيم فكلما غناه طاير وأطرب رددا
يأوي إلى زهر كأن عيونه رقباء تقعد للأحبة مرصدا
زهر يبوح به اخضرار نباته كالزهر أسرجها الظلام وأوقدا
ويبيت في ثوم ظله يمسي ويصبح في الغدران مرددا
قد خف موقعه عليه وربما مسح النعيم بعطفه وتأودا

وله يتغزل

حسب القوم أني عنك سال أنت تدري بقصتي ما أبالي
قمري أنت كل حين وبدري فمتى كنت قبل هذا هلالي
أنت كالشمس لم تغب ولكن حجبت ليلها جزار الملال

وله أيضا يتغزل

ظبي يموج الهوى بناظره حتى إذا ما رمى به انبعثا
مبتدع الخلق لا كفاء له لعز شكوى صبابتي رفثا
أنكر سقمي وما قصدت له وما تعرضت للهوى عبثا

أقسم في الحب أن أموت به فما قضى بي ولا حنثا

انتهى القسم الثاني من قلائد العقيان في محاسن الأعيان والحمد لله حق حمده والصلاة على محمد وآله رسوله وعبده

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدا القسم الثالث من قلائد العقيان في محاسن الأعيان
في لمع أعيان القضاة ولمح أعلام العلماء السراة ع من هاهنا زيادات المطمح

الوزير الفقيه أبو أيوب بن أبي أمية

واحد الأندلس الذي طوقها فخارا وطبقها بآرائه اقتدارا ما شئت
من وقار لا يخيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى المشتري أن يكونه
إذا لاح رأيت المجد مجتمعا وإن نطق فاه أضحى كل شيء مستمعا
تكتحل به مقل المجد وتتحلى المعالي بأفعاله ذي كلف بها ووجد لو تفرقت
في الخلق سجاياه لحمدت الشيم واستعذبت مجتباه لما امتسكت الديم
ودعي للقضاء فما رضي وأعفي منه فكأنه استقضي لديه تثبت الحقائق
وتنبت العلائق ويتبدى به سلك عقد الحق المجد ويدع الألد
اللدد وله أدب إذا خاض به فلا البحر إذا عصف ولا أبو عثمان إذا
صنف مع حلاوة مؤانسة يشتهي الجليس ويهوى حديثها النفوس
وأما التجنيس والاشتقاق ففيهما للسامع تحبير واستشراق وقد أثبت
له بدعا يثني لها الإحسان إليها جيدا وأخدعا فمن ذلك قوله في منزل حله متنزها

يا منزل الحسن أهواه وآلفه حقا لقد جمعت في صحنك البدع
لله ما اصطنعت نعماك عندي في يوم نعمت به والشمل مجتمع

وحل منية صهره الوزير أبي مروان بن الدب بعدوة إشبيلية المطلة
على النهر المشتملة على بدائع الزهر وهو معرس بينته فأقام بها أياما

مؤانساً ولجذوة السرور مقتبساً فوالى عليه من التحف وأهدى إليه من الدر
ما غمر كثرة وبهر نفاسة وأثره فلما ارتحل وقد اكتحل من حسن ذلك
الموضع بالكحل كتب إليه

قل للوزير وابن الشكر من منن … جاءت على سنن تترى فتتصل
غشيت مغناك والروض الأنيق به … يندى وصوب الحيا يهمي وينهمل
وجال طرفي في أرجائه مرحاً … وفوق اختيار يستعلي ويستفل
تدعو المقة حيث رمى زهر عليه … من منثني أفنانه كلل
محل أنس نعمنا فيه آونة … من الزمان وأدنانا به الأمل

وطل بعد ذلك بها متنزهاً على عادته فاحتفل في موالاة ذلك البر
وإعادته فلما رحل كتب إليه

يا داو أمنك الزمان صروفه ونوائبه
وجرت سعودك بالذي تهوى ترتيلك دائبه
فلنعم مثوى الضيف أنت إذا تحاموا جانبه
خطر سنا ونت به الأدبار فأذعنت لك بلصبه

وله فيه

أمسك دارين حياك النسيم به … أم عنبر الشحر أم هذي البساتين
بشاطئ النهر حيث النور مؤتلق … والراح تغبق أو تلك الرياحين

وصنع ولد ابن عبد الغفور رسالة سماها بالساجعة والغريب حذا بها
حذو أبي العلاء المعري في الصاهل والشاحج وبعث بها إليه يعرضها
عليه فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها منه فصرفها إليه وكتب معها
بكر زففتها إليك أعزك الله وقصدت لمقدمها سناك وسرورك

فلم ألفظها عن شبع ولا جهل ولا عمى عما تجتلي من نوعها وتستمع
ولكن لما أنسته من أنسك باستجماعهما وحرصك على ارتجاعهما دفعت
في صدر الولوع وتركت بينهما وبين مجاثمها تلك الربوع حيث الأدب غض
وماء البلاغة مرفض فاسعد أعزك الله بكريمتها وسلها من أغابين معرتها
بما تعطفه من ثمارك وتعرفه من نجارك وتزناح له ولإخوانه من نتائج
أفكارك وإنها لشنشنة تعرف فيكم من أخزم وموهبة حز لموها
وأحرزتم السبق فيها منذ كم

الوزير الفقيه القاضي أبو الفضل بن الأعلم

كهل الطريقة وفتى في الحقيقة تدرع الصيانة وبرع في الفضل والديانة
وتماسك عن الدنيا عفافاً وما تهالك التباساً بأهلها والتفافاً فاعتقل
النهى وتنقل في مراتبها حتى استقر منها في أسمى وعطل أيام الشباب
ومطل فيها إسعاد زينب والرباب إلا ساعات وقفها على المدام وعطفها
على الندام حتى تخلى عن ذلك واترك وأدرك من المعلومات ما أدرك وتعرى
من الهنات وسرى إلى الرشد مستيقظاً من تلك السنات وله تصرف في
سني الفنون وتقدم في معرفة المفروض والمسنون وأما الأدب فلا
يجاريه في ميدانه أحد ولا يستولي على إحسانه فيه حصر ولا حد وجده
أبو الحجاج الأعلم هو خلد منه ما خلد ومنه تقلد ما تقلد وقد أثبت
لأبي الفضل هذا ما يسقيك ماء الإحسان زلالاً ويريك سحر البيان حلالاً
فمن ذلك ما كتب به إلي وقد مررت على شنتمرية بعد
ما رحل عنا وانتقل واعتقل من نوالنا وبيننا ما اعتقل فشنتمرية هذه
داره وبها كمل إهلاله وإبداره وبها استقضى وشيم مضاؤه وانتضى

فالتقينا بها على ظهر وتعاطينا ذكر ذلك الدهر فتجددت من شوقه ما
قد كان شت عن طوقه فرابني على الاقامة وسامني ذلك بكل كرامة
فابيت الا النوى وانثنيت عن الثوى بذلك المثوى فودعني ودفع الي
هذه القطعة حين شيعني

بشراي اطلعت السعود على آفاق انسٍ بدرها كملا
وكسا اديم الارض منه سنا فكست بسابطها له حللا
ابه ابا نصر وكم زمنٍ قصرا دكارك عندي الا ملا
هل تذكرن والعهد يجلني هل تذكرن ايامنا الاولا
ايام نعثر في اعنتنا ونجر من ابرادنا خللا
ونحل روض الانس مؤتنفا فنحل شمس مرادنا الحملا
ونرى لياليها مساعفة تدعوا اليها رفقنا الجفلا
زمن نقول على تذكره ما حل حتى قيل قد رحلا
عوضت زيارتكم وما عوضت الا التحوّل كل ما فعلا

ووافيته عشية من العشايا ايام ابتلافنا وغدونا الى مجلس الطلب
والخلافنا فرايته متشوقا متطلعا برتاد موضعا نقيم فيه لثغور الانس
مرتشفا ولتذ به مرتضعا لحين مقلتي تقلدني اليه واعتقلني فملنا الى
روضة قد سندس الربيع بساطها ودبج الزهر درانكها وانماطها واشعرت
النفوس فيها سرورها واغتباطها فاقمنا بها نتعاطى كؤوس اخبار
ونتهادى احاديث جهابذة واحبار الى ان نشر زعفران العشي واذهب
الانس خوف العالم الوحشي فقمت وقام وعوج الرعب ما كان
من السنتنا استقام **وقال**

وعشية كالسيف الا حده بسط الربيع بها لنعلي خده
عاطيت كاس الانس فيها واحدا ما ضر ان كان جمعا وحده

وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة وقد اطرد نهرها وتوقد زهرها
والريح تسقطه فينتظم بلبة الماء ويبسم به نتخاله كصفحة خضرة
السماء **فقال**

انظر الى الازهار كيف تطلعت بسماوة الروض المجود نجوما
وتساقطت فكانهن مسترقا دنا للسمع فانقضت عليه رجوما
والى مسيل الماء قد رقمت صناع الريح فيه للحباب رقوما
ترمي الرياض له بشبرا زهرها فيمره في شاطئيه نظيما

وله يصف قلم براعة وبرع في صفته اعظم براعة

ومهفهف ذلق صليب المكسر سبب لنيل المطلب المتعذر
متألق ينبيك صفرة لونه بقديم صحبته لآل الاصفر
ما ضر ان كان كعب يراعه وبكفه اطرت كعوب السمهري

وله عند ما شارف الكهولة واستانف قطع صبوة
كانت وصوله ٥

اما انا فقد ارعويت عن الصبا وعضضت من ندم عليه بناني
واطعت نصاحي ورب نصيحة جاؤوا بها فلججت في العصيان
ايام احيا بالغواني والغنا واموت بين الراح والريحان
واظل اسحب من ذيول شبيبتي مرحا واعثر في فضول عناني
واجل كاسي ان تري موضوعة فعلى يدي او في يدي ندماني
في فتية وضوا التصال هواهم مما هم دينا من الاديان

هزت علائم ارتياحاتك الصبا فهم النسيم وهم غصون البان
من كل مخلوع الأعنة لم يبل في غيه بتصارف الأزمان
الحي على الجريال على نوبة في وجنتيه شقائق النعمان

وله حين أقلع وأناب وودع ذلك الجناب وتزهد وتنسك وتمسك من طاعة الله بما تمسك وخاف يوما يتجرد من أمله وينفرد فيه بعمله

الموت شغل ذكره عن كل معلوم سواه
فاعمر به ربع ادكارك بالعشي وبالغداه
واكحل به طرف اعتبارك طول أيام الحياه
قبل ارتكاض النفس ما بين الترائب واللهاه
فيقال هذا جعفر رهن بما كسبت يداه
فضعوه في أكفانه وذعوه يجني ما جناه
وتمتعوا بمتاعه المحزوز واحووا ما حواه
يا مصرعا مستبشعا بلغ الكتاب به مداه
لقيت فيك بشارة تشفي فؤادي من جواه
ولقيت بعدك أحمدا عبد الإله ومجتباه صلى الله عليه وسلم
في دار خفض ما اشتهت نفس المقيم أتاه

وله يصف فرسا نثرا

انظر إليه سليم الأديم كريم القديم كأنما نشأ بين غبراء اليحموم نجم إذا بدا وهم إذا عدا يستقبل بغزال ويستدبر برئال ويتجلى بشيات تقسمت الجمال **وله يصف برجا نثرا** برج جياد ومركب أجواد جميل الظاهر رحيب ما بين القادم والآخر

كأنما قد من الخدود أديمه واختص بما تهادى الجيد بحكيمه **وفي وصف لجام** متناسب الأشكال صحيح الانتماء إلى ثريا السماء تكله بكال وسابق جمال **وفي وصف رمح** مطرد الكعوب صحيح اتصال العالية بالأنبوب أخ كلما استنيب ينوب ويصدق كل أمل كذوب خطي الأرومة شهمي العزيمة يشتد بردينى ويرد بفعضبي ظمآن على كثرة وروده عريان تنتسب صنعا إلى ردينى ببروده **وفي وصف قميص** كافوري الأديم بابلي الرسوم تبشر منه الجسوم ما يباشر الروض من النسيم **وفي وصف بغل** مقرف النسب مستجيز للشرف من كثب وإن ركب أقنع أعمامه أو نسب استقل بها أخواله **وفي وصف حمار** وثيق المفاصل عتيق النهضة إذا ونت المراسيل بسفي امتهانه ويدني من الأمل ذبابه

الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي

بدر العلوم اللائح وقطرها الغادي والرائح وثبيرها الذي لا يزحم ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره وينتجع أنجاده وأغواره رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا وقطف من العلم أزاهرا وتفنن في اقتنائه وثنى إليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب جامعا للحكمة وفصل الخطاب فكر إلى الأندلس بحرا لا يخاض لجه وفجرا لا يطمس منبلجه فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول وانتقل من مجر إلى ناظر وتبدل من يانع بناضر ثم استدعاه المقتدر بالله فسار إليه مرتاحا وبدا في أفقه ملتاحا

وظهرت هنالك اوضاعه، وبدا وخره في سبيل العلم وابضاعه، وكان المقلد بالله يسامي بالجناسه الى سلطانه، وايثاره لحضرته باستيطانه، ويحتفل بما يرتبه له ويجريه، وينزله في مكانه متى كان يوافيه، وكان له نظم يقفه على ذاته، ولا يصرفه في رفث القول وبذاذاته، فمن ذلك

قوله في معنى الزهد

اذا كنت اعلم علما يقينا ... بان جميع حياتي كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها ... واجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي ابنيه وكانا مغتربين وغربا كوكبين وكانا ناظري الدهر وساحري النظم والنثر

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما اسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري وتبوّآ ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر بعيني ان ازور ثراهما ... والزق مكنون الترائب بالترب
وابكي وابكي ساكنيها لعلني ... سانجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى ... ولا روحت ريح الصبا عن اخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ... ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
احن ويثني الياس نفسي عن الاسى ... كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثي ابنه محمدا

امحمد ان كنت بعدك صابرا ... صبر السليم لما به لا يسلم
ورزئت قبلك بالنبي محمد ... ولرزؤه ادهى لدي واعظم
فلقد علمت بانني بك لاحق ... من بعد ظني انني متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطري ... متصرف في صبره متحكم

فاذا نظرت فشخصه متخيل ... واذا اصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لي من اجلك لوعة ... وبكل قبر لوعة وتلوم
فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه ... ودعاك باسمك معول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها ... لاولي النهى والحزن فيك متمم

الوزير الفقيه ابو مروان بن سراج

احد اعلام البيان وخاتم الكرام الاعيان ومعين الانتجاب على طموس رسم اللغات والاداب فانه اودى فطويت المعارف وتقلص ظلها الوارف لانه كان لجة بحر وكان بالاندلس كعمرو بن بحر وزانها بمعرفته كدر البحر وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها ومبهمة فشرحها واوضحها وجانبه بعد فصارت رباعه به اواهل ولم تعد معالمه بعده مجاهل الا ان ابا مروان كان دوح ذلك الفرع ومدر ذلك الضرع وصحب شبوة خارجة ابي الحسن يحمل عن طلبتهم وينزل عن مرتبتهم وكان في ضبطه وتقييده وحله لسبيل الغرض وتعقيله في حل لا ياتي عليه تحديد ولا يعبر عنه لسان تحديد الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد وينفجر غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد وقد **اثبت** من بديع قوله ما يعيد القول في استحسانه ويبديه ويلتحف سناه ويرتديه

فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن جهور

اما هواك ففي اعز مكان ... كم صارم من دونه وسنان
وبني حروب لم تزل تغذوهم ... حتى الفطام ثديها بلبان
في كل ارض يضربون قبابهم ... لا يمنعون تخير الاوطان
او ما ترى اوتادها قصد القنا ... وحبالهن ذوائب الفرسان

عجبا لأسد في القباب تكفلت برعاية الظبيات والغزلان
ولقد سريت وما صحبت على السرى غير النجوم ارادة الكتمان
في ليلة نظرت الى نجومها جوال في الغمرات غير جبان
قالت فتاتهم وقد نبهتها والليل ملقي كلكل وجران
كيف اجترأت على تجاوز من ترى من نائم حولي ومن يقظان
او لست انسانا وما ان ينتهي هذي النهاية جرأة الانسان
فاجبتها ان ابن جمهور الرضا منع المخاوف ان تحل جناني

ومنها في العتاب والاستمناح

العود دلوي من نجوم سماحكم صفرا ولبست ربه الاشطان
ويكون رعي مستنيل جدبه حتى اهيم بنجعة البلدان
فسمي من بناي برفع مكانه سد يدك العالي وخفض مكاني
امن السوية ان تحلوا بالربا من ارضه واحل بالغيطان
ان ترخصوا خطري فكم متغال به يستام فيه بارفع الاثمان

الوزير الفقيه ابو عبد الله البكري

عالم الاوان ومصنفه ومقرط البيان ومشنفه بتواليف كانها الخرائد وتصانيف اشهى من الفلائد بدت حلى بها من الزمان عاطلا وارسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها في فنون مختلفة وانواع واقطعها ما شاء من اتفاق وابداع واما الادب فهو كان منتهاه ومحل سهاه وقطب مداره وفلك تمامه وابداره وكان كل ملك من ملوك الاندلس يتهاداه تهادي المقل للكرى والآذان للبشرى على هناة كان رحمه الله مباكرا للراح لا يصحو من خمارها ولا يمحو رسم ادمانه من مضمارها ولا يريح

الا على تعاطيها ولا يستريح الا الى معاطيها فلا اتخذ ندمانها مجين
وتبدى من الاقلاع نبذ عاصم بن الامير مجين فلما حان انقراض شعبان
وانصرامه كانت مستبشعة الذكر مستشنعة الذكر تمحوها
الاوهام والخواطر وتشبهها السماع المتواتر وقد اثبت له
ما يشهد لك بتقدمه ويريك منتهى قدمه رايته وانا غلام ما اقمر
هلالي ولا نبع في الذكاء كوكبي ولا زال لي في مجلس ابن منظور وهو في هيئة
كانما كسيت بالبهاء والنور وله سبلة كانما بروق العيون ابيضاضها ويفوق
السواد بياضها وقد بلغ سن محتلم وهو يتكلم فيفوق كل متكلم
فجرى ذكر ابن مقلة وخطه وانبسط في رفعه وحطه **فقال**
خط ابن مقلة من ارعاه مقلته ودت جوارحه لو اصبحت مقلا

وله فصل من كتاب

راجع به الفقيه الاستاذ ابا الحسن بن دري وبالله اني لا تطعم جنتي مجاورتك فيقف في اللهاة واجد لتخيل مجالستك ما تجد الغريق من النجاة واعتقد في مجاورتك ما يعتقد الجبان في الحياة

اما تخطي الايام في بان ترى بغيضا نأى او حبيبا يقترب

ورايت رغبتك في الكتاب الذي لم يتحرر ولم يتهذب وكيف التفرغ لقضاء ارب والنشاط قد ولى وذهب فما اجد الا كما قال

نزر كما استكرهت عابر نفحة من فارة المسك التي لم تفتق

وان يعن الله سبحانه فيه على المراد فيك والله يستفاد وبرغبتك اخرجه الى الوجود من العدم واليك يصل ادنى ما ارجوه من غايته الهمم ان شاء الله

وله فصل من رقعة يهني الوزير الاجل

أبا بكر بن يدون بالوزارة أسعد الله بوزارة سيدي الدنيا والدين وأجرى
لها الطير الميامين ووصل بها التأييد والتمكين والحمد لله على أمل بلغه
وجذل قد سوّغه وضمان حققه ورجاء صدّقه وله المنة في ظلام كان أعرّه
الله صبحه ومستبهم غدا شرحه وعطل بحر كان حليه وضلال صار هديه
فقد عمر الله الوزارة باسمه وردّ إليها أهلها بعد افضا

الفقيه الأجل قاضي الجماعة أبو عبد الله

بن حمدين رحمه الله حامي حمى الدين وعاضده وقاطع ضرر المعتدين وحاصده
ملك العلوم زماما وجعل العكوف عليها لزاما فحيى رسمها وأعلى اسمها وخاصم
الملحدين فيها السنن لدّ وتهدلت به على العالمين للنعمة أغصان ملد وكف
أيدي الظالمين فلم يكن لهم استطالة وأرهف خواطر المجتهدين فلم يسنح لهم
بطالة فأصبح أهل مصره بين دارس علم ولابس حلم ودارس ظلم ناهيك
من رجل كثير الرعي لأهل المعارف مؤمن ظلّ وارف أعمّ الورى منّة
وأعظم خلق الله منّة أقام وأقعد وأنحس وأسعد فتقلصت به الظلال
وفات وجنت الأيام وساءت وأعمل للضرر والنفع لسانه ويده وشغل
بالرفع والوضع يومه وغده وعمر بهما فكره وخلده حتى هز الجبال الشوامخ
واجتث الأصول الرواسخ ولما أدار ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين
ما أدار واتفق هو ومن واطأه على ما فسخته الأقدار استشير في الخلع
فما أساغه وزيغ خبره فلم يكن فيمن زاغه وعرض على الحمام فما هابه
ووالى في نقض ما أبرم جنانه وذهابه وسمح في ذلك بنفسه وقنع
من غده بذكر أمسه فلما انجلت ظلماؤه وتكللت بنجوم ظفره سماؤه أعرى
بالمطالبين اهتضامه وحيفه وسرى إليهم مكره سوى قبس نحل وخطبه

أغلق لمن أثر اغتراره وما ينظر بالمكروه نظراءه فأحمل منهم أعلاما
وأورث نفس الدين فيهم آلاما وألبسهم ما شاء ذما من الناس وملاما قد حجب
مطالع شموسهم وخلت مواضع تدريسهم فأصبحوا ملتحفين بالمهانة منسوبين
إلى الإهانة يروعهم الرواح والغدو ويحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
ويذعرهم طريق النوم للأجفان وينكرهم الثابت العرفان فقد فقدوا
حبورا وعادت منازلهم قبورا إلى أن نفس مختنقهم بعد أحوال وخلا
أفقهم من تلك الأهوال فتنشقوا ريح الحياة وأشرقوا من تلك الظلمات
بعد أن أجاد البؤس نعيمهم وأخذ الحمام زعيمهم وكان رحمه الله
متضح طريق الهدى منفسح الميدان في العلم والندى مع أدب كالبحر الزاخر
ونثر كالدر الفاخر وقد أثبت منه ما تعذب مقاطعه وتلين معاطفه

فمن ذلك فصل راجع به ابن شماخ   غشي بابك
وأخصب جنابك وطاوعك زمانك ونعم به إيوانك

وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فما درج لسبيله من كنت سلالة سليله ووارث مغرسه ومقيله
وما خام وضرع فخر رمى عن قوسك ونزع فلم يهلك هالك ترك
مثل مالك فتركت المهاد وألفت السهاد وتقبلت الآباء والأجداد
فأسرجت في ميدان الحمد براقا اتخذ خافيه وساقا فاجتل من شعاب المجد
صقعا أثار به نقعا ودوم في أفق السماء ندوبم فرخ الماء حتى كأنه
على قمة الرأس ابن ماء علق لباهر فضلك أن يطول فيقول

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبجدي فخرت لا بجدودي   أو ينبري فيمثل

لسنا وإن كرمت أوائلنا يوما على الأحساب نتكل

تبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
كم متعاط شأو طلقك سولت له نفسه شق غبارك واقتفاء مناهج
آثارك فما أدرك وبلح لغيره وبرك **وفي فصل منها**
بيننا وسائل لأحكمتها الأوائل ما هي بالأنكاث والوشائج الرثاث
من دونها عهد جناه شهد أرج عرف النسيم مشرق جبين الأديم
رائق رقعة الجلباب مقبل رداء الشباب كالصباح المنجاب تبرق
أساريره ويلقاك قبل اللقاء تباشيره

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا

الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن السيد البطليوسي رحمه الله شيخ المعارف وإمامها ومن
في يديه زمامها لديه تنشد ضوال الأعراب وتوجد شوارد اللغة
والإعراب إلى موطئ دمث ومنزع في النفاسة غير منتكث وكان له في
دولة رزين مجال ممتد ومكان معتد ولما رأى الأحوال واختلالها
والأقوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الآمال قد خوت
واقتصر على هوله وأضرب عن سواه ونكب عن نجواه وأعرب بلوعة ابن
رزين وجواه ونصب نفسه لإقراء علوم النحو وقنع بتغيم جوه بعد
الصحو وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرقها
القويمة ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن أصل
للسنة ولا فرع وتواليفه في المشروحات وغيرها صنوف وهي
اليوم في الآذان شنوف وقد أثبت له ما يرتكب شفوفه
ويجد على النفس حفوفه **فمن ذلك قوله في طول الليل**

ترى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شاب أم في الجو روض بهار
كأن الليالي السبع في الأفق علقت ولا فصل فيما بينها بنهار

وأخبرني أنه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة
بالمنية التي تطمح إليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمنى والمأمون
قد احتبى وأفاض الحبا والمجلس يروق كأن الشمس في أفقه والبدر في
مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والدولاب
يئن كناقة إثر الحوار أو كثكلى من حر الأوار والجو قد عنبرته
أنواره والروض قد رشته أنداؤه والأسد قد فغرت أفواهها ومجت
أمواهها **فقال**

يا منظرا إن نظرت بهجته أذكرني حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبرة وغيم ند وطش ماء ورد
والماء كاللازورد قد نظمت فيه اللآلي فواغر الأسد
كأنما جائل الحباب به يلعب في جانبيه بالنرد
تخاله إن بدا به قمرا تما بدا في مطالع السعد
كأنما ألبست حدائقه ما حاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها فروضها بوابل من يمينه رغد

وله رقعة يصف فيها هذا التصنيف

تأملت فتح الله لسيدي ووالى أمد بقائه كتابه هذا الذي شرع
في إنشائه فرأيت كتابا ينجد ويغور ويبلغ حيث لا تبلغ البدور وتسنى
به الذرى والمباسم وتعتزي له غرر في الأوجه ومباسم فقد أسجد الله
الكلام لكلامك وجعل النيرات طوع أقلامك فأنت تهدي بنجومها

وذي رجومها فالشر من شرك والشر [illegible]
مخترقون وبين يديك منتصرفون وليس بباريك مبارٍ ولا بجاريك الى
الغاية مجارٍ الا وقف حسيرا وسبقت ودعي اخيرا وتقدمت لا عدمت
شغوفا ولا برح مكانك بالآمال محفوفا

وله يراجع الاستاذ

ابا محمد بن حوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا في اول القصيدة فحذا حذوه

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا ... وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحة لقيا اذهبت ترحة النوى ... وعتبى حبيب هاجر اعقبت عتبا
لقد هز عطفي بالقريض ابن حوشن ... سرورا كما هزت صبا غصنا رطبا
كساني ارتياح الراح حتى حسبتني ... حليف بعاد نال من حبه قربا
واطربني حتى حكاني الورى فتى ... وقالوا اكبر بعد كبرته شبا
كأن المثاني والمثالث هيجت ... سروري ولم اسمع غناء ولا ضربا
فيا من مع الترحال قل لابن حوشن ... مقال محب لم يشب جده لعبا
اتهدي بحاياه اليّ وناظما ... لي الشهب عقدا راقني نظمه عجبا
وما خلت اهدى الشمائل ممكنا ... لمهد وان الدهر ينتظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل ... نصيبا فاربى ام حوى الدهر والاربا
ليهنك فضل حزت من خصلة الندى ... ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة ... عمرت بها مني الجوانح والقلبا

وله في الزهد من لزوم ما لا يلزم

أمرت لامي بالمكارم كلها ... ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن اساء اليكم ... وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لجهول خاف صعب ذنوبه ... لديك امان منك او جانب سهل

وله في التوحيد والرد على من قال بغيره

الهي اني شاكر لك حامد ... واني لساع في رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى ... على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادّنيت تعطفا ... وعلما فانت المدّني المتباعد
ومالي على شيء سواك معول ... اذا دهمتني المعضلات الشدائد
أغيرك ادعو الها وخالقا ... وقد اوضح البرهان انك واحد
وقدما دعا قوم سواك فلم يقم ... على ذاك برهان ولا قام شاهد
وبالفلك الدوار قد ضل معشر ... وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عبّاد وللنفس شيعة ... وكلهم عن منهج الحق حائد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى ... ونهج الهدى مذ كان نحوك قاصد
وهل في التي طاعوا لها فتعبدوا ... لامرك عاص او لحقك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة ... اذا صح فكر او رأى الرشد راشد
وهل غبت عن شيء فينكر منكر ... وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفي كل معبود سواك دلائل ... من الصنع تنبي انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كائن ... فواجد اصناف الورى لك واجد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها ... لاصبحت الاشياء وهي بوائد
كفى مكذبا للجاحديك نفوسهم ... تخاصمهم ان انكروا وتعاند

وقال يجيب شاعرا قرطبيا ملحدا

قل للذي غاص في بحر من الفكر ... بذهنه فحوى ما شاء من درر
لله عذراء رقت منك رائحة ... يختال من حبرها المرقوم في حبر
حدا بنا الصدق من ودي ومن لها ... بصبوتي في سواد القلب والبصر

صرت بها عطفي من طرب لحسنها هزة المشغوف بالذ كرا
كان ما خامرني من بشاشتها راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت أحسب أن النيران غدت نضيدها شرك للأوهام والفكر
ولا توهمت أيام الربيع تزري في آخر غضة الأنوار والزهر
أما الجزاء فشيء لست مدركه ولو بدرت إلى التوجيه بالبدر
لكن جزاي صفاء الود أضمره إذ القلوب انطوت منه على كدر
جاراك ذهني في مضمارها فكبا ذهني وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس في نظم مناظرة يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله يصف زربطانة

وذات عمى لها طرف بصير إذا رمدت فأبصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار وناظرها الذي لا بصار طين
وتبطش باليمين إذا أردنا وليس لها إذا بطشت يمين

وكتب إلى الأستاذ أبي الحسن ابن الأخضر

يا سيدي الأعلى وعمادي الأسنى وحسنة الزمن الحسنى الذي جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن أطال الله بقاءه لفضل يعلي مناره وعلم يحيي آثاره نحن أعزك الله نتدانى إخلاصا وإن ركنا نتنائى أشخاصا فيجمعنا الأدب وإن فرقنا النسب فالأشكال أقارب والآداب مناسب وليس يضرنا تنائي الأشباح إذا تقاربت الأرواح وما مثلنا في هذا الانتظام إلا كما قال أبو تمام

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي وإن باعدتنا في الأصول المناسب

ولو لم يكن لما ترك ذاكر ولمفاخرك ناشر إلا ذو الوزارتين أبو فلان إبقاه

الله لقام لك مقام سحبان وأبان وأغناك عن قول كل قائل فإنه يبدي مضمار ذكرك بأعاريبا ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا حتى تثني إليه الأعناق وتلوي نحوه الأعناق فكيف وما يقول إلا بالذي علمت سعد وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد فذكرك قد أنجد وغار ولم يسر فلك حيث سار وإن ليل جهل اطلعت فيه نجوم تبصيرك لجدير بأن يصير نهارا وإن يع فكر قدحته تذكيرك الخليق أن يعود دخانا وعفارا فهنيئا لك الفضل الذي أنت فيه راسخ القدم شامخ العلم منشور اللواء مشهور الذكاء ملئت الأدب عمرك ولا عدمت الألباب ذكرك ورقيت من المراتب أعلاها ولقيت من المآرب أقصاها بفضل الله وعونه

وكتب مراجعا

إلى الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله: سيدي الأعلى وعمادي الأسنى وشربي الأصفى ومن أدام الله عزته وحمى من النوائب حوزته وافاني لك كتاب سري الموضع سني الموقع أطال على إنجازه وأطمع عن إعجازه وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه بما يقتضيه جلاله مهديه ولين تواخي الكتاب عن حسن في ذلك العتاب فإن المودة لم تقدح فيها من الملل قادح ولم يسنح لها من الخلل سانح بل كانت كالبرد طوي على غره إلى أوان حاجته ونشره وقد علم علام الضمائر والذي يظن غائبا وهو حاضر أني أعتقدك القدح المعلى وأضرب بك المثل الأعلى وأرى أنك تحجيل واضح في دهمة الزمان وعلق راجح في كفة الامتحان ولقيه سنخ كرم ما عهدهم عندنا بذميم

عليهم سلام الله ما ذر شارق ورحمته ما شاء أن يترحما

وما ادعى لك حجابا من النسيان إلا ولك عليه أعدل الشهادة ولكن قدما سفل ذو الرجحان وعاد الكمال على أهله بالنقصان وكتب الأعالي بارتفاع

[illegible] في ذلك قول القائل

فواعجبا كم يدّعي الفضل ناقص … ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

وقال المزمر للناجين متى دمّرت قبلي الأرجل وقد جاريتك أعزك الله في ميدان من البلاغة أنا فيه كمن كاثر البحر والمطر وطلب التمر الى هجر والذي جرّأني إليه مرأى زمن الهوى خاطري عنك فيه وسن فقلت قد كان من العقوق ترك رعاية الحقوق فلأستمطرن مزن القول فقد كنت عهدتها تسجم فتغرق ولأستسقين جانبه الشيخ فقد كانت تطم فتتفهق أيام كنت أسحب ذيل الشباب وأسلك مسلك الكتّاب ويعجبني سلوك سهول الكلام وحزونه والتصرف بين أبكاره وعونه استنان الطرف الجامح ولا أثني عنان الطرف الطامح وأروي هامتي وأقول بما صبّت على غمامتي الى أن تعمم مفرقي بالعثير وعلتني أبهة الكبير وودعت زمني الزائل وعادت سهامي بين رث وناصل وعريت أفراس الصبا ورواحله وسددت على قصد السبيل معادله فلئن هربتها الشباب واستشن الأديم وأقشع الرباب وتجلت الغيوم فلعل في الأفق ربابه وفي الحوض صبابه وعسى أن يكون في أخلاف المقالة درّ يرضع وفي حقاق البلاغة درّ يرصع وكان فيهما عذرا لا ترتضي إلا الأكفاء فليس يبين المجد إلا في مارق الهيجا ولا يحسن العقد إلا في عنق الحسناء ولأجعلن الشعر لها شعارا ونثر النظم لها نثارا فاهتصرها إليك ولها عروبا قد رضيت بك محبا ومحبوبا تعطرك بمسكها وتؤمنك من فركها وتدير دور الشمس عليك وتهز في ندوة الحي عطفيك فإن قضت من حقك فرضا ونفقت من فنون المطالب ولو بعضا فذلك ما تضمنه الخاطر للذي ننتم بردها ونظم عقدها

وإن أخطأ الظن ما أوهم ووعد [illegible] بما الحلم [illegible] للخاطر عذري أنه منصل أغفل شحذه وجلاؤه حتى ذهب عنه [illegible] وماؤه ومنهل ضيّع ورده فنضب عدّه

والشول ما حلبت تدفق رسلها … وتجف درتها إذا لم تحلب

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج

نبّه الليل بالوجيف ولا تو … لع بداد الهوان بالإغماض
وأقض ضيف الهموم كل أمون … عنتريس أو بازل شرواض
أنقذتني من الردى وطأني البيد … ونقض الهموم بالإنقاض
شكلها كالقسي وهي سهام … للفلا والرغا كالإنباض
خلتها حين خاضت الليل سبحا … غمست من دجاه في جضجاض
صدعت غمر الدياجير حتى … كرعت في ماء الصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب … فسرى في سواده ببياض

وقال في الزهد

بجوهرك الأدنى عنيت بحفظه … وضيعت من جهل لجوهرك الأقصى
لقد بعت ما يبقى بما هو هالك … وآثرت لو تدري على فضلك النقصا

وقال في ذلك

وما دارنا الأموات لو أننا نفكر … والأخرى هي الحيوان
شرينا بها عزا يهون جهالة … وشتان عز للفتى وهوان

وقال يمدح المستعين بالله ابن هود رحمه الله

هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا … بأقمار أطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى إن مهجتي … مسايرة أظعانهم حيث ما كانوا

نفى عنهم طيب الحياة غمايم بنا زعها من المدامع هتان
أأحبابنا هل ذلك العهد راجع وهل لي عنكم آخر الدهر سلوان
ولي مقلة عبرى وبين جوانحي فؤاد الى لقياكم الدهر حنان
تنكرت الدنيا علينا لبعدكم وحفت بنا من معضل الخطب ألوان

ومنها

ركبنا سوام الحمد عنها بغيرها فلا ماؤها صدا ولا النبت سعدان
الى ملك حاباه بالمجد يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد له النصر حزب والمقادر اعوان

ومنها يمدحه رحمه الله

بوجه ابن هود كلما اعرض الورى صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه بدر وضيغم وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان
من النفر البيض الذين اكفهم غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى هزبر بيمناه من السمر ثعبان
فهل فوق ما قد شاده مقتدر لهم ومؤتمن بالله لعلياه ايمان

وقال يعزي ذا الوزارتين ابا عيسى بن لبون في اخيه

للمرء في ايامه عبر والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تامله نطق وخبر صروفه خبر
نادى فاسمع لو وعت اذن وارى العواقب لو رأى بصر
كم قال هبوا طال ما هجعت منكم عيون جفنها السهر
ابآذن من هو مبصري صمم ام قلب من هو سامعي حجر
لولا عماكم عن هدى نذري ومواعظي ما خانت النذر

هذي مصارع معشر هلكوا وعظتكم بالعبر فاعتبروا

ومنها

قالت لداتي ليل الشباب بدت للشيب فيه أنجم زهر
فأجبتها لا تكثري عجبا من شيبة لم يجنها كبر
لكن طويت من الهموم لظى أضحى لها في عارضي شرر

ومنها

حسنت شمائلكم واوجهكم فتطابق المرأى والمختبر
والحسن في صور النفوس وان راقتك من اجسامها الصور
لا ضعضعت ايدي الخطوب لكم ركنا ولا راعتكم الغير

وقال يصف فرسا

وادهم من آل الوجيه ولاحق له الليل لون والصباح حجول
تحير ماء الحسن فوق اديمه فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه فاعيننا شوقا اليه تميل
كأن الرياح العاصفات تقله اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن في متنه علا بدا الزهو في العطفين منه يجول
فمن رام تشبيها له قال موجزا وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار في صهواته لبدر الدياجي مطلع وافول

وقال يخاطب مكة أعزها الله

أمكة تفديك النفوس الكرائم ولا برحت تنهل فيك الغمائم
وكف اكف السوء عنك وبلغت مناها قلوب كي تراك حوائم
فانك بيت الله والحرم الذي لعزته ذل الملوك الاعاظم

وقد رفعت منك القواعد بالتقى وشادتك أيد برة وعواصم
وساريت في الفضل المقام كلاكما بناك به الزلفى وتمحى المآثم
ومن أين تعدوك الفضائل كلها وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلا بمولده عبد الإله وهاشم
نبي حوى فضل النبيين واغتدى لهم أولاً في فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لإبراهيم إذ وطئ الصفا ضحى قدم برهانها متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فأجابه قطوف من الفج العميق وراسم
فأعجب بدعوى لم تلج مسمعي فتى ولم يعها إلا ذكي وعالم
لهفي لأقدار عدت منك همتي فلم ينتهض مني إليك العزائم
فيا ليت شعري هل أرى منك داعيا إذا جارت لله فيك الغمائم
وهل يمحون عني خطايا اقترفتها خطا فيك لي أو تعملات رواسم
وهل لي من سقيي حجيجك شربة ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لي في أجر الملبين مقسم إذا بذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم فحطت بمغناه الخطايا العظائم
ومن أين لا يضحي مرجيك آمنا وقد أمنت فيك المها والحمائم
لئن فاتني فيك الذي أنا رائم فإن هوى نفسي عليك لدائم
وإن تحمي حامي المقادير مقدما عليك فإني بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طائف بكعبتك العليا وما قام قائم
إذا نسم لم يهد عني تحية إليك فتهدي بها الرياح النواسم
أعوذ بمن أنشاك من شر خلقه ونفسي فما منه سوى الله عاصم

وأهدي صلاتي والسلام لأحمد لعلي به من كربة الناد سالم

الوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج

كبير دار الخلافة الشهير الشفوف والأنافة الذي جاءت به الدنيا كما شاءت العليا وقار كان به تثبت الأرض ومقدار له النافلة في الجلالة والفرض همامه للمعارف انسجام وأفصح منها استعجام وتسنم عليه أغفالا وأوضح فهمه أشكالا وغدت به العلوم وقد فض ختامها وانتقض قتامها وسهل صعبها وسلك شعبها ثم مضى فسد الدهر مطلع وضم عليه القبر أضلعه فأصبحت المعالي قد أقفر ربعها وتفرق جمعها وعادت المعارف قد طفي سراجها واستبهم انفراجها وأعيى الناس علاجها فأمست الدنيا كأن لم تنر بضيائه وغدت المعالي ضاحية من أفنائه وكانت له شذور بيان كأنها نثير جمان أو نثير بأمان والماع بإبداع كأنه انتظام الجواهر وابتسام الأزاهر وقد أثبت له ما تتضوع به الآفاق وتخلع عليه سوادها الأحداق **فمن ذلك** رقعة خاطبني بها

كتبت وروض العهد قد افتحت أناشيده وديوان الود قد صحت أسانيده ودوح الإخاء يتفاوح زهرا ويتناوح مجتنى ومهتصرا والله يصون مزنته بشآبيب الوفاء ويمنح بغيته أعلى درجات العذوبة والصفاء برحمته وأما تلك المراجعة فكأنها لما عاقت عقت وقد نالها من عنائي في ذلك ما استحقت **وله يصف كتابا**

كتاب يزدري بالسحر حسنا وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الآفاق عنها بشت لها حسودك وهو طفل

وله في ثوب رآه على غير أهله وكان عهده على من كان يوده

يا ابن الذوائب لا عُرّيت من سقم ولا تخطّاك صرف الدهر والغير
تجني عليه ولهفي من تبدُّله كم قد تطلّع من اطواقه القمر
وكم تبرّج في اثنائه غصن منعّم النبت يدمي خدّه الخفر
وكم تلبّث يدي عنه وقد نعمت وظلّ منها فتيت المسك ينتثر
فاليوم اوحش عما كنت اعهده كذاك صفو الليالي بعده كدر

وله متغزلا

لما تبوأ من فؤادي منزلا وغدا يسلّط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذي تحتله يا من يخرّب بيته بيديه

وله ايضا

لئن لم تقرّ عيناي منك بنظرة ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما يخفى الى السر ابو عالم بانك في عيني وقلبي ممثل
وانك ممن انتحيه كله وامحضه وُدّي لصدق واول

وانشدني الفقيه ابو الفضل بن موسى بن عياض

بما يعنيك من غنج ومن دعج ومن صوارم ينضوها على المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به قتيل حبك فردا في على الفرج
او لا فتيه للمشتاق يليه به وفيت ولم يبقى قولي بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا

بثّ الصنايع لا تحفل بموضعها فيمن نأى او دنا ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت منه الغمائم تربا كان او حجرا

ذو الوزارتين الفقيه القاضي قاضي قضاة

المشرق بامية ابو هشام بن عصام همّة لا
تفرعها الاوهام وجملة ذكاء لا يشرحها الافهام هزم الكتايب بمضاربه
ونظم الرياسة في سلك قضا به اذا عقد حباه اطرق الدهر توقيرا
وظله من هيبته عفيرا بملا يهوي بهاء ولا يعبط له جزاوا مهاء يبرم امو
نهارا وليلا ويبش من آرايه كل آونه حبلا لم يستنير الا شمسه ولم يستشر
في امره غير نفسه المهابة تخدم حظته والاصابة تقدم لفظته كان الحميا
تتمشى بشاشته وتخفيه وكان الخلق قد جمعوا فيه وله نثر تحلّت الايام بسناه
ونظم استحلت الافهام جناه وقد اثبت منه سطورا غدا حسنها في صفحة
الدهر مسطورا فمن ذلك فصل من رقعة كتب بها الى
الرئيس الاجل ابي عبد الله محمد بن الحاج رحمه الله في حالي ووصل فلان فشكر
ما اوليته ونشر ما قصدته في جانبه واثنيته بما امال الاهوا واطال الثنا
والدعاء وقد نهض بعزمة لا تري ان تخلم غيرك وبهمة لا ترتضي ان تلتزم
الا امرك ومثلك عرف قدره وشرح لخلفه صدره

وكتب اليه الوزير ابو الحسين بن الحاج

ما زلت اضرب في علاك بمقولي حربا واورد في رضاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامه واقول ذو شكوى فانت مقصر

فراجعه ابو امية

الفضل يأبى والسيادة تحجر ان يستبيح حما الوفا مزوّر
وعليك ان ترضى بسمع ملامة عن السنا وعمده لا تخبر
ولديّ ان نفث الصديق لراحة صبر الوفي وشيمة لا تعذر

وكتب اليه ابو العباس ابن القرباقي

أما ترى اليوم بما ملا ذي عليك في البشر والطلاقه
والقلب يهتج مثل قلب راقب من الفه فراقه
فامنن بمشي اليه اني كابي عن الصبر عنه طاقه

فأجابه أبو أمية

عندي لما تشتهي بدار بشهد اني على علاقه
فلخبن بما شئت صدق عهدي يجد دليلا على الصداقه
واسكن الى راى ذي اختفاء يعجز من رامه لحاقه
تطلع بر الصديق بدرا آمنه عين محاقه

وكتب الى أبي العباس المذكور

كنت وعندي للنزاع عزمة تسهل تجشيم اللقاء على البعد
ومعتمد انس ما عهدت بكهفا فهل مقرض بري ومستوفض حمدي
وان عاق عن عهد التبرك عائق تلطفت في العذر الجميل الى الرد

وكتب اليه كاتبه ابو الحسن باق وهو بالعدوة بهذه الابيات

قضى الدار في اسر الغرام اليم القلب من وقع الملام
يضاهي جمعه دمع الغوادي ويحكي شجوه شجو الحمام
وتذكره البدور سنا ووجه زهاها الحسن عن حمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه اذا هبت تحية مستهام
لضنوا بالرقاد غداة ظنوا بان الطيف يطرق في المنام
ولولا طلعة ملكت فؤادي لابلج في الذوابة من عصام
لما آثرت بعدا عن حبيب تجرع بعده غصص المنام

فأجابه أبو أمية

فخرنا البرية بطيب النظام وما زال رابنا بحر الكلام
وعندي للمطيع مطاع امر يجدد للقاء طيبا اعتزام

الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية

شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي عليه السلام وكوكب سمائه شرح الله لتحفظه صدره وطاول به عمره مع كونه في العلم وافر النصيب مباشرا بالمعلى والرقيب رحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من العمر الفض فروى وقيد ولقي العلماء واسند وابقى تلك المآثر وخلد نشأ في بنية كريمة وارومة من الشرف غير مذمومة لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم وارباب مجد ضخم قد قيدت مآثرهم الكتب واطلعتهم التواريخ كالشهب وما برح الفقيه ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها ويقيد شوارد المعاني وغرائبها لاستضلاعه بالادب الذي احكم اصوله وفروعه وعمر برهة من شبيبته ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولي على الامد وجلى عن نفسه به كما جلى الصقال عن النصل الصدي وشاهد ذلك ما اثبته من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا ويقوم على قوة العارضة دليلا فمن ذلك قوله محذرا من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان

كن بذئب صائد مستأنسا واذا ابصرت انسانا ففر
انما الانسان بحر ماله ساحل فاحذره اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد

ايها المطرود من باب الرضا كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبا قد مضى عمر الصبا وانقرضا

ثم اذا الليل دجت ظلمته واستلذ الجفن ان يغتمضا
نضع الخد على الارض ونج وافرع السن على ما قد مضا

وله في هذا المعنى

قلبي يا قلبي المعنى كم انا ادعى فلا اجيب
كم انادى على ضلال لا ارعوى ولا انيب
وبلاه من سوء ما دهاني يتوب غيري ولا اتوب
وا أسفي كيف برء دائي ودائي كما شاءه الطبيب
لو كنت ادنو لكنت اشكو كما انا من بابه قريب
ابعدني منه سوء فعلي وهكذا يبعد المريب
ما لي عذر واي عذر لمن احاطت به الذنوب

وقال في المعنى

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة يلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله حتى تكون تصومه وتصونه

وقال في هذا المعنى ايضا

اذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذن من صومي الجوع والظما وان قلت اني صمت يوما فما صمت

وله يعاتب بعض اخوانه

وكنت اظن ان جبال رضوى تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب واحوال ابن ادم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل والا فليكن هجر جميل

وأما شعره الذي اقترحه من مرح الشباب وعفافه وكلامه

الذي وشيه بماء الغزل واوطاره وكانه ينبي الحلم تناساه مذ كحين كساه
العلم والورع من لا يشبه ما كساه فمما وقع الي من ذلك قوله

كيف السلو ولي حبيب هاجر قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا
لما دريت ان الخيال مواصلي جعل السهاد على الجفون رقيبا

وقوله

يا من عهودي لديه ترعى انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي من مخبر عالم صدوق
فاستخبري قلبي المعنى يخبرك عن قلبي المشوق

ولده الفقيه الحافظ القاضي ابو محمد عبد الحق

بن عطية نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثناء فذ الجلالة وواحد العصر والاصالة وقار كما رسا الهضب وادب كما اطرد السلسل العذب وشيم لها قطع سطال الرياض ويبادر الظن به الى شريف الاغراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بعلائه ولم ينض ثوب شبابه ادمن التعب في السودد جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا وما اتكل على اوائله ولا سكن الى راحات اصائله له في كل معرفة علم في راسه نار وطوالعه في آفاقه صبح او نهار وقد اثبت له من نظمه المستبدع ما ينفح عبيرا ويتضح منيرا او ينفسح منبرا فمن ذلك قوله في قصيدة

وليلة جبت فيها الجزع مرتديا بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجى غرق والبرق فوق رداء الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله جرح فيبعث احيانا له بدم

وله يتخلق باخلاق الشيب وينبذ الشباب وهو منه في ريعان قشيب

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في بعابه ولليالي العيش أسحار
أيام روض الصبا لم تذو أغصنه ورونق العمر غض والهوى بار
والنفس تركض من تضمير شرتها طرفا له في رهان الجبل احضار
عهدا كريما لبسنا منه أردية كانت عيونا ومحت وهي آثار
مضى وأبقى بقلبي منه نار أسى كوني سلاما وبردا فيه يا نار
ألعدان تقضت نفسي واصبح في ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا عن ضيغم ماله ناب واظفار
الاسلاح خلال أخلصت فلها في منزل المجد ايراد واصدار
اصبو الى خفض عيش دوحه خضل او ينثني لي عن العلياء اقصار
اذا انعطلت كفي من شبا قلم آثاره في رياض العلم أزهار
همي من العيش ورد طاب مورده ولم يشب صفوه للنفس اكدار
ومن سناكم ابا اسحق طالعني منه هلال له في النفس ابدار
ألظ بالقلب يسري منه في افق هالاته فيه اجلال واكبار
نور ألم به من بعدكم خلل كالراح حف بها في دنها الفار
لئن تمطى بليل جون فرقتنا لغدا انار به للكتب اقمار
فان عدانا بعاد عن تزاورنا فانني ببنات الفكر زوار

وله الى الامير عبد الله بن مردنيش وقد

خرج في احدى غزواته فوفق بظفره وكريم صدره وافى القطعة عند
كاتبه الوزير ابي جعفر بن مسعدة ليرفعها اليه منصرفه فوفى بما كلفه
وتقدم الى رفعها عقيب الغزاة وابتدر وجاء بها على قدر **وهي**

ضاءت بنور ابا بك الايام واعتز تحت لوائك الاسلام

اما الجميع ففي اعم مسرة لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك في الصيام مجاهدا ما ضاع عندك للثغور ذمام
وصمدت معتزما وسعدك منهض نحو العدى ودليلك الاقدام
كم صدمة لك فيهم مشهورة غص العراق بذكرها والشام
في مارق فيه الاسنة والظبا برق ونقع العاديات غمام
والضرب قد صبغ النصول كانما جرى على ماء الحديد ضرام
والطعن يشعث النجيع كانما ينشق عن زهر الشقيق كمام
فاهنا بنبه ظافر متايد حقت برفعة شانه الاقلام
واليك ودي واختصاصي سابق تحلوه من درر الكلام نظام
اني وان خلفت عنك فلم يزل مني اليك تحية وسلام

وحل بسلا الفقيه ابو العباس

فخر بني القاسم وفخر الاعياد والمواسم الذي يهمي من يديه للندى سحاب
يكف ونطوف بكعبته الآمال وتعتكف غايب عنها فلم تتح فيها علبسه
ولم يو تحيته بها وتعريسه ورحل من ساعته وقال شعرا
اخذ الناس في اشاعته واذاعته **وهو**

يا صاحبي انزلا في الحمى فسلا اني سلا المجد عن نحوه سلا
كانما الربع لما غاب احمده منازل ظل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سر بها طورا وساء بذاك العهد اذ نحلا
فاسمع مناجاة نفس من اخي ثقة مضى تحمله منك النوى غللا
وعد البها ابا العباس تحل بها مراتب الشمس لما حلت الحملا
لا زلت في عقدها وسطا ولا عدمت منكم حساما بها هي حولها خللا

ومن ناى الجدب نزهتنا بمكان مقفر وعن المحاسن مسفر وفيه نرجس
كأنه عيون مراض تسيل وسطه ماء رضراض يحسبها حين الا للهام ولا
انس الا ما يتعرض للأوهام فقال

نرجس باكرمنه روضة لذ قطع الزهر فيها وعذب
جنت الريح بها خمر حيا رقص النبت لها ثم شرب
نغرا يسفر عن وجنته نوره الغض ويزداد طرب
خلت لمع الشمس في مشرقه لهبا تحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته نقط الفضة في خط الذهب

وكتب اعزه الله باسيدى الاعظم وعمادى
الأكرم ومعقلي الأعصم ومن اطال الله بقاءه وأثل علاه وسناه
ولا زال عميم المجد كريم العهد مراعيا حرمة ذي الخلوص والود صارفا
نظر المتطلبين عن مشارب الصفاء مطرحا كله العذر عن عود الوفاء
كتبته ادام الله عزك بعد انتدا فاتني جوابك الأكرم صحبة الفقيه الجليل
ابي فلان اعزه الله فاول ما اقول في شكره الذي فعم الافق طيبا واسمع
الصم خطيبا ورد فما زال العبد ذكرك الأعطر ويبدي وينشر انثاء
الاحاديث حمدك الألزم ويبني فضائل حق المجد الذي لك سبقه وخصله
وثناء بالذي انت اهله وذكر من تلك المكارم التي تجلوا في وجه السحاب
المجلب وللمنزل الذي كانما كان على آل المهلب ما اهب الالسنة بالدعاء
وعم النفوس بارتجية السراء ثم تلاه الى دام عزك بما شاهد من ...
الاجمل وصفاتك الاول واعتقادك في جهتي ان الوشاة ابتوا الا ...
عابوا وصاقت بهاممهم فما اصابوا وهذه الامور وصل الله توفيقك

كما خبرتك وعلى ما جربت قديما وحديثا وسيرت الغواة لا يتركون
اديبا صحيحا ولا يذرون في المعالي رايا رجيحا بل يتسمون الى ذوائب
الشرف بالاذى ويطرقون المشارب لتزنق الحمام بالاقذاء فان القول
همزا وصادفوا السفه مجوزا سددوا واجملوا وصرحوا بالفضاضة
وهينموا واي حيلة ادام الله كرامتك فيمن خلق ما يقول واني بالخلاص
والسلامة من الناس شيء ما اليه سبيل وما زلت مذ صحبت الامجاد
ونافثت الحساد اجعل هذه الامور دبر الاذن واقنع لها بابلاء التجارب
والغبن علما بان ستريك بينته اطراد الاعلان وان قوله العوى ستفضحه
شواهد الامتحان وبأواخر الامور تقتفى الاوائل والله عز وجهه عند
لسان كل قائل ولو تتبعت كل وشاية بالتكذيب ولجبت كل نعيق
وتعيب لما اتسع لغير ذلك العمر ولا استراح من وساوسه الفكر
وانت وصل الله عزك الملي بحفظ العهد ومبنى الحرف بنا القصد وعياذا
ان يخفى الصواب بين عهدك الوفي وظنك الالمعي وتثبتك الشرعي
والله تعالى يعمر بالسودد ربعك ويوسع لحمل اثقال المعالي واعبائها
ذرعك ويجعل من كفايته ووقايته جنتك من الزمن ودرعك بمنه والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته **وكتب الى الامير عبد الله**
ابن مزدلي يعزيه بمصابه في اخيه الامير محمد المستشهد على ...
ادام الله ايام الامير الاجل محروسة بحسام القدر جوانبه مكتنفة بالجنى السعد
مذاهبه جارية مسرى الانجم مراتبه واطال بقاءه حامي صدوع الرياسة
عند انفصامها وخلف سلف النفاسة ووسط نظامها ولا زال يوزن
به الاواخر والاوائل فترجح ويعارض بغرته بسيم النوائب فتصبح كبته اعلى الله

بدت عن فؤاد دام في صحيح هام ولب حاير وقلب في جناحي طاير ونفس
تجري بذوبها النفس ولا تفيق إلا ريثما تنتكس بهذا الطارق المطرق
والنبأ المغص المشرق الضارب بين مفرق الإسلام وجبينه في المعتبر
في غيل الملك وعرينه مصاب الأمير الأجل أبي عبد الله أخيك سقى الله ثراه
وضوأ بأنوار الشهادة أفقه وذراه وبرد له بنوافح الرحمة مضجعا
وأزجى إليه الغوادي مربعا ثم مربعا هلال ملك بادره السرار عند
إبداره ودوح مجد هصرته المنون أوان إثماره مالت به الرياسة كما
اهتز الغصن تحت البارح وافترنا به عن شباه القارح فإنا لله وإنا إليه
راجعون تسليما فيه للقضاء المبرم وتأسفا منه على فريد يفدى بالخمس العرمرم
ولله دره حين التفت عليه الفوارس وحمي الوطيس واشتد التداعس وعظم
المطلوب فقل المساعد ووهب من سيفه مولى نصره لأنجاد فوارس المنية ولا الدنية
وجرع الحمام ولا النجاء برأس طمرة ولجام فشمر عن أكرم ساعد وبنان
وقضى حق المهند والسنان ولبس قلبه فوق درعه ولم يضق بالجلاد رحيب ذرعه
وأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
ومضى وقد وقع على الله أجره ورفع في عليين ذكره وخلد في ديوان الشهادة
فخره والله عز وجل يحسن فيه عزاء الأمير الأجل ويشد بالتأييد عضده
ويريش بالسعد جناحه ويمكن يده ويكثر من محتده الأكرم عدده
ولا غرو ولا دام الله تأبيدك أن عض الزمان في غارب فالشر لا يجتنب
لأرب وأناخ بكلكله مرة فالعيش طورا شماس وطورا عزة ومثلك دام
أمرك من حلب الدهر أشطرا وعرف له تام بطونا وأظهرا وخبر
انتزاح النعم بالنوائب وغني بفهمه عن التجارب برغم بجميل الصبر أنف

الحادث وتبل بلامة الجلد خد الكارث ويعلم أن الزمن إن سر حينا
فهمه ناصب والدنيا إذا أخضر منها جانب جف جانب فأنت أعلى الله
يدك أثقف قناة وأصلد صفاة وأصلب على البري عودا وأثقب مع
الوري زنودا من أن يضعضع الريب لهضبة عزمك ركنا أو
يغمر الخطب لساحة حلمك مغنى أو يقذف الدهر عليك بصرف أو
يدع إلا بسجية وعرف فالحياة وإن أرخي طولها فتنباه بالبدء والمر
وإن جمح أمله هامة اليوم أو الغد وإنما ضربت أدام الله عزك هذه
الأمثال وإن كدت أن لم ألم بقيل وقال وسردت هذه العبر وإن
جليت التمر إلى هجر حرصا على تسلية نفسك العزيزة عن طائف الهم
وتعزيتها عن حرة الملم فاقصرها أيدك الله على العزاء وقفها وأوردها
مشرعة التأسي رفقا إذ لا يعتب الجازع الزمن ولا يرد القابت الحزن
والله عز وجل يلم بسعدك الشعث ويرأب الشعب ويضفي من رياستك
الذوائب ويعلي الكعب ويذل الذين يضاهونك هونك ويجعل
الذين يحسدونك دونك بعزته وصنع الله للأمير الأجل أجمل الصنع

وله لما تغلب العدو

على ميورقة كبتة الله وجبرها
وتحققت الكافة خبرها خاطب الفقيه أحد زعماء الدولة وأدرج
طي خطابه هذه المدرجة والشعر الموصول بها وأني أقر الله عينك
لأثر دد وقد قصر عن تملي السليم والجلد في نفسي المقعد المقيم
بهذا الصادم الهادم والنبأ القاصم الذي لطفا نور الحياة وأصله أن
بنادي كل مؤمن واحرقلباه أم ميورقة رأب الله بصرفها صدع
الجزيرة وجبين تجبرهما من جناح الإسلام كسيره وثقف لغوث ذمامها

اضطراب منادِه واعاد بلا فيها ما غيض من نصره ومن اجلاده فبالله
ما كان فيها من اعلان توحيد عاد همسا ويوم ايمان آض امسا وبارقه
كفر طلعت شمسا وصباح شرع اظلم بدياجي الشرك وامسى ونجوم اصبح
حرمها منتهبا وفرقتها بيد الغلبة ايادي سبا والحفرات اذال السبا
صباها ولا خوة عفر منهم القتل سواعد وجباها ومزقهم السيف اي
ممزق فلله ارحام هناك تشقق رحمهم الله ما نوا كراما ولقاهم
دنهم نضرة وسلاما وختم لنا بعدهم باحمد الخواتم واسند امرنا من امره الى عاصم

ونحو امير المؤمنين نطامحت نواظر آمال وايدي رغايب
من الناس يستدعي حفيظة عدله لصدمة خطب في منورقة ناصب
مقيم فان لم يرعم السعد انفه الم فوافي جانبا بعد جانب
لقتل وسبي واصطلام شريعة لقد عظمت في القوم سود المصايب
اليس جديرا ان يشيع ذكرهم باهة قلب في المدامع ذايب
لنا الله والملك الذي يرتجا به من الزمن المذنب رجعه تايب
هو الغيث فاعطفه علينا بنظرة من الحزم يحثوا في وجوه النوايب
اليس الذي لم يجب لذم مثله اغر صباح الدين صدق المضارب
واعفا وقع الذنب تدمي كلومه واكفى اذا كفت صدور الكتايب
عهدناه تقري لضيف قبل نزوله ويلبس وقت السلم درع المحارب
ويغزو فلا شئ يقوم لعزمه ولو انه يرمي به في الكواكب
اذا ظن لم يعدم يقين مشاهد وان هم لم يخطي رمية صايب
فلا زال الجيش النصر يقدم جيشه ويلقاه بالبشرى وجوه العواقب

وله يصف فحما

جعلوا القرى للقرى فحما حالكا قدح الزناد به فاورى نارا
فبدا دبيب لسيط في جنباته كالبرق في جنح الظلام انارا
ثم انبرى لهبا وثار كانه في الحرق ذو حرق بطالب ثارا
فكانه ليل تفجر فجره بهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه

استودع الله من ودعته وبدى على فؤادي خوفا من تصدعه
بدر من الود جارته مغاربه فالنفس قد اشخصت الى مطلعه
اتبعته بعد توديعي له نظرا انسانه غرق في بحر ادمعه
ما اوجع البين في قلب الكريم غدا يفارق المجد في توديع مودعه
يذيقه البين تعذيبا وممنعه من ان يطيب شعاعا اثر اضلعه
يسطو به البين مغلوبا فليس سوى تململ في فراش من تفجعه

وله يصف الزمن واهله

ذا الزمان واهله داء بعزله العلاج
اطلعت في ظلما به ودا كما سطع السراج
لصحابة اعيا ثقافي من قنايهم اعوجاج
كالدر ما لم تختبر فاذا اختبرت فهم الزجاج

وكتب الى الفقيه القاضي ابي سعيد خلوف ابن خلف

اعزه الله من حضرة بلنسية وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبد الله ابن
مردنيش عند منهضه الى سرقسطة اعادها الله ملبيا لمناديها ومعينا
لمدافعة العدو المختيم بواديها واقام الفقيه ابو محمد خلف العسكر
هنالك لعذر اعترضه وعاق من نهضه استوهب الله للفقيه الاجل قاضي

الجماعة سيدي وعمادي شمول نعمه وأياديه والفضائل روائح عز الطاعة
وغواديه وإيصال خواتم الأحمال لمباديه والكيا م عواجز السعد بهواديه
ولا زال منهل سحاب العدل ممتد الطناب الظل مخضر جناب الفضل لا يقرع
باب أمل إلا ولجه ولا يعرض لما تنكر النفوس من أمر إلا فرجه بعزة الله
تعالى كتبته أدام الله بالطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله
يوم كذا عن منبر وذكرك الذي لا تخبو لدي ناره ولا تأفل عن ذي شموسه
وأقماره ونضير عهدك الذي لا تخلع لبسة الكرم ولا يزداد إلا طيبا
على القدم وعطير حمدك الذي أجاور وأحاضر ومحاسنه أباهي وأكابر
والله تعالى يملأ بمحامدك أسماعا ويطلق ألسنا ويقبل للفضل عينا
كريمة وأثرا حسنا ويديم ما بيننا في ذاته زكي الفروع ثابت الأصول
حصين المسكة مرهف النصول بمنه بعد أن ورد كتابك الكريم
روضة الحزن غب المزن وحديقة الزهر تبسم لوفد المطر تتجارى
إلى محاسنه العين والنفس ويتفرق من خلاله الأنس واشتهت منه
أيضا إلى ما يقتضي رضا وتسليما ويسر كما تسمى اللديغ سليما وأما ما
ذهبت إليه دام عزك من تعرف الأنباء واجتلاء الأنحاء فإن ابن ذي
قد جعل بسرقسطة لكلكله عطنا واتخذ ذلك الحريم وطنا وذلك
أنه ندب لهذه السفرة من أهل ملته ما ندب وأجلب من خيلهم ورجلهم ما
أجلب وهو يعتقد أن منازلته سرقسطة ستفتح عليه أبواب حروب
وأنه قد وطئ غيلا غير مقروب فلما رأى أن حمايتها ليست بضربة
لازب وأبصر حبلها على الغارب تبهت للمطامع حرصه ففعل فعل الضعيف
أصاب فرصة فلازم ملازمة الغريم وصرف إليها وجوه الهمم والهموم

أما أن غراب الرحيل ينعب كل يوم في عرصاتهم بتفريح وطوائف الإفرنج
دمرهم الله كل ليلة تمسي ولا تصبح لأن بينهم قذف ونواهم تزوح
ومن دون أفراخهم مهامه فيح وأيضا فإن الأمير الأجل أبا محمد عبد الله
ابن مزدلي أيده الله قد أضاف بضبط الطرف وقطع المتقربين ذرعهم
تعجز بنصب حبائل الحيل لمن شذ أو فر وشعبهم فإنه دام أمره أظل عليهم
إظلال الفجر على الظلام وأخذ هنالك بضبع الإسلام وأقام مرة كالحية
النضناض وطورا كالأسد القضقاض يسرب إلى محلتهم من يضرم نار
الحرب في أكنافها ويأتي أرضهم ينقصها من أطرافها ولولاه ما علي هنالك
للإسلام اسم ولا جبى للمدافعة رسم ولا لاح للمكافحة وسم ولا عز لتلك
العلل المجهولة على تلك الأقطار جسم ولكنه ركب صعبة الأهوال
وصدق الصيال وهي أعزك الله أقطار إن لم يقم للقوة منها مبلا وحفا
ويستعمل الجد لها نظرا أنفا وإلا فعقدها بمدرج نثار وهي في طريق
انتكاث وعثار والله يكفي المسلمين فيها ويبعد عليهم بلا فيها بعزته
والسلام الجزيل عليك يا عمادي ورحمة الله وبركاته

الوزير الحسيب الفقيه المشاور أبو الحسن أضحى رحمه

أعز الله نسبا ما وراءه منتسب ولا مثله حسب شرف باذخ تعقد
بالنجوم ذوائبه وتحذ في مفرق النسر ركائبه استفتحت الأندلس
وقومه أصحاب رايات وأرباب آماد في السبق وغايات واستوطنوها
فغدوا بحور مواهبها وبدور غياهبها وجاء أبو الحسن آخرهم فجدد مفاخرهم
وأحيا الرفات وأغنى العفاة فيما ذا أصفه وقد بهر وبدا فضله كالصبح
إذا اشتهر وبما أحليه وعنه يقصر الحلي وبه تتزين الدهر وتتحلى

ولكني أقول هو بحر زاخر وفضل سواء أوائله والأواخر تفخر به الدنيا
وتزهى وهو للعلا سماك وسما إذا جاد همى غيثا وإن صال عدا ليثا
ولي القضا فهيب نكاره وانجلى عن أفق الدين غيمه واعتكاره وحبيت به
الرعايا ولويت ألسن البغي عن البغايا وله سجايا بريت من الزهر ومدت
عليها ظلالها وارتقته الجلالة هضابها وارتشفته الأصالة رضابها فلاح في
سماء العدل بدرا وصار في فناء السماء صدرا عدلا في أحكامه جزلا في نقضه
وإبرامه وله نظم ممتنع الصفات أحلى من الرشفات وقد أثبت منه ضروبا
لا تجد لها ضريبا **أخبرني** ذو الوزارتين أبو جعفر
ابن أبي رحمه الله أنه كتب إليه شافعا لأحد الأعيان فلما وصل إليه بره وأنزله
وأعطاه عطاء استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعا واطلع عليه من الجمال
بدرا لم يكن له مطلعا ثم اعتذر أنه قد جاء مقصرا فكتب إليه معتذرا

ومستشفع عندي بخير الورى عندي … وأولاهم بالشكر مني وبالحمد
وصلت فلما لم أقم بجزائه … لففت له رأسي حياء من المجد

ومن باهر جلاله وظاهر خلاله أنه أعف الناس باطنا وأشرفهم في التقى مواطنا
ما علمت له صبوة ولا حملته إلى مستقذر حبوة مع عدل لا شيء يعدله
وتجنب عما ينبغي مما يرسل حجابه ويسدله وكان لصاحب البلد الذي تولى
القضاء به ابن من أحسن الناس صورة وكانت محاسن الأفعال والأقوال عليه
مقصورة ما شئت من لسن وصوت حسن وعفاف والاختلاط بالنبهاء
والثقاف فحملنا إلى أحد ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية
على ضفة نهر أحسن من شادمهر يشقها جداول كالصلال ولا
ترمقها الشمس من تكاثف الظلال ومعنا جملة من أعيانها فأحضرنا

من أنواع الطعام وأرانا من فرط الإكرام والإنعام ما ملأ الأبطان ولا يجد
يقصر عن بعضه العد وفي أثناء مقامنا بدا إلي من ذلك الفتى المذكور
ما أنكرته فقابلته من الكلام بكلام أحفظه وكلام اعتقده فلما كان من الغد
لقيت منه اجتنابه ولم أر منه ما عهدته من الإنابة فكتبت إليه مداعبا له

فراجعني بهذه القطعة

أتتني أبا نصر نتيجة خاطر … سريع كرجع الطرف في الخطرات
فأعربت عن وجد كمين طويته … بأهيف طاو فاتر اللحظات
غزال أحم المقلتين عرفته … بخيف منى للحين أو عرفات
رماك فأصمى والقلوب رمية … لكل كحيل الطرف ذي فتكات
وظن بأن القلب منك محصب … فلباك من عينيه بالجمرات
تقرب بالنساك في كل منسك … وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فأصبحت … ضلوعك مثواه محل فلاة
يعز علينا أن تهيم فتنطوي … كئيبا على الأشجان والزفرات
فلو قبلت للناس في الحب فدية … فديناك بالأموال والبشرات

ومن نادر بائنته وعلامات حفظه للشرع وصيانته
وقصده مقصد المتورع عن وجريه جري المتشرع عن أن أحد أعيان
بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده مختلا في عينه وفؤاده لا
يبليه إلى مكروه ولا يفرده في حادث يعروه وكان من الأدب في منزله
يقتضي إسعافه ويورد من تشفيعه موارد قد عافه فكتب إليه ضارعا في
رجل من خواصه اختلط بامرأة طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك بشعر فلم
يشفعه **وكتب إليه مراجعا**

ألا أيها السيد المجتبى ويا أيها الألمعى العلم
أتتني أبياتك المعجزات بما قد حوت من بديع الحكم
ولم أر من قبلها مثلها وقد نفثت سحرها فى الكلم
ولكنه للدين لا يشترى بنثر ولا بنظام نظم
وكيف أبيح حمى مانعا وكيف أحلل ما قد حرم
ألست أخاف عقاب الإله ونارا مؤججة تضطرم
أأصرفها طالقا بتة على أنوك قد طغى واجترم
ولو أن ذاك الغبى الجهول تثبت فى أمر ما سلم
ولكنه طاش مستعجلا وكان أحق الورى بالندم

وكتب فى غرض عن له القول فيه

يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه الله فى منزل قد طال مثواكا
يشيد الناس للتحصين منزلهم وأنت تهدمه بالعنف عينا كا
والله والله ما حبى لفاحشة أعاذنى الله من هذا وعافاكا

وله فى مثل ذلك

روحى لديك فرد به إلى جسدى من لى على فقده بالصبر والجلد
بالله زورى كئيبا لا عزاء له وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما ألقاه يا أملى بايعتنى لو دنصفيه يدا بيد
عليك منى سلام الله ما بقيت آثار عينيك فى قلبى وفى كبدى

وله يتوجع من الفراق

أزف الفراق وفى الفؤاد كلوم ودنا الرحيل والحمام يحوم
قل للأحبة كيف أنعم بعدكم وأنا المسافر والفؤاد مقيم

الحفا

قالوا الوداع يهيج منك صبابة ويثير ما هو فى الهوى مكتوم
قلت اسمحوا لى أن أفوز بنظرة ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز

من ردمير سرقسطه أعادها الله ودفعه فرصة نالت العيون وأرقتها وطرقت النفوس من ذلك بما طرقتها انتدب الأمير عبد الله بن مزدلى البهادون لأن يندب والمسلمون يسلون معه البهاتر كل جذب وشمر تشمير البطل المغوار وعمر لها النجاد والأغوار حتى دخلها والعدو صاغر فاطل عليها منه أسد فاغر ووقف له فى كل ثنية لم تخله فى مجال سمهم ولم سله انتهاب نعم ولا بهم فاستبشر المسلمون لمضاربه واستظهر الدين بانتضابه لولا ما عاجله الحمام وساجله بيد أمضى من الحسام فحط الردى هناك مضجعه وأثكل فيه الإسلام وفجعه وعندا رغامه لأن ردمير وأفعاله فى شعابه بالخراب والتدمير

كتب

إليه القاضى أبو الحسن يمدحه ويذكر مآبه

يا أيها الملك المضمون لك الظفر أبشر فمن جندك التأييد والقدر
وأبت لنا سالما والسعد مقتبل والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب كما تطلع من جنح الدجى القمر
حللت فى أرضها فى جحفل لجب كما تحل بها فى الأزمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم الأبطال يوم الوغى والأنجم الزهر
والغر ترفل فوق العرب سابحة كالأسد ليس لها إلا القنى ظفر
من كل أروع وضاح عمامته كالبدر تحو لقاء البدر يبتدر
شعاره البر والتقوى ومؤنسه فى ليله رمحه والصارم الذكر
ذؤابة المجد من قحطان كلهم أبوهم أدد ذو المجد أو مضر

ومن زناته أبطال غطارفة ذوو تجارب في يوم الوغى صبر
ولمطة وهم أهل الطعان لدى الهيجا في زمر تقتادها زمر
كأنهم في جبين الجيش إذ ركبوا مصممين إلى أعدائهم غرر

الفقيه الكاتب أبو عبد الله بن اللوشي

الفضل حشو أبراده والنبل تلو إصداره وإيراده مع نفس عذبت صفاء وشيمة ملئت وفاء واحتفاء ومذهب صفا صفاء التبر وخلص من الخيلاء والكبر وسعي بكل نجح ضامن ووقار كأن ثبيرا فيه كامن وأدب زرت على الإعجاز جيوبه وهبت بعرف الإحسان صباه وجنوبه ونظم ونثر بلغا الغاية وفي يدهما للسبق لواء وراية إلا أنه مني كلو خرجت وسانطنون شتى تعدت عن الخير وتنات واوجبت له من اللوم ما شاءه النقص وشات ولولاهما لانتطى الأفلاك واستخفض الغفر والسماك وقد أثبت من نظمه ونثره نبذا يذر عليهما الحيا ويبتسم لها عرفا وربا **فمن ذلك** رسالة كتب بها إلى الوزير الفقيه أبي محمد عبد الحق بن عطية وهي أطال الله بقاءك يا سيدي الأعلى وذخري الأبدي الأغلى وواحدي إعلاقي الأسنى ومنحه الله يدك العظمى يخذ وما بالك ما قدار معصوما من عوادي الليل والنهار مكتنفا من لطائف الله سبحانه الخفية وعوارف صنعه الحفية بما يرفع عن حوزتك نوائب الخطوب ويصنع لك في طي المكروه نهاية المحبوب لله تعالى أقدار لا يتجاوز مداها وأحكام لا يخطي مراميها ولا يتخطاها وآثار يجلبها المرء ويغشاها ولهذا من كتبت عليه خطا مشاها غير أنه دام عزك قد يخير الله لعبده في الأمر المكروه ويلبسه في أثناء المحنة ثوبا

من المليحة لا يسبره فمن الحزامة لمن يحقق الأيام ويعرفها وعلم صروف الليالي بكنه صفتها أن يضحي عند الخطب شيمتها بوائقه ولا يثق في ظهر ما هو راكبه إذ لا محالة أن العيش ألوان وحرب الزمان عوان وحتم أن يستشعر الصبر والجلد مناوي الرجال ويقرر في نفسه أن الأيام دول وأن الحرب سجال ويعتقد أن ما يعرضه في خلال النصال من وخز الكفاح ويعرضه لمجال الرجال من حفز الرماح غمار يقلع وغبار ينقشع لا سيما إذا كان الذي أصاب بحرجا أشواه وسهم غرب ضاف عن المقتل إلى سواه ثم أجلت الحرب عن قرنه ترب الجبين شرقا بدم الوتين وقد أدبت له غلبه وفرجة منقلبه على ما غاله من وصبه وناله من تجشم نصبه وراح بعزة الظفر وهزة بلوغ الأمل وقضاء الوطر ولم أزل أدام الله عافيتك ارتاع لفراقك بتذكرك واشتياقك وأتعلل منك بالمنى وأعول فيك على التسليم لنا فذ المنى وأرجع على ترداد لعل وعسى ومواصلة تجرع الهم لانتزاحك والأسى والإشفاق يعوزني ويتجدد والتجلد يعيني على مضض بعدك ويتجدد ثم تصودني الأمل وتثبني الرجا المعتمل إلى أن أنتظر من الله في جانبك الصنع الجميل وأثق لك منه عز وجهه باللطف الخفي والفتح الجليل وأتيقن لك بعادة الله السنية وعادته السالفة الهنية وكونك قمر سماء وهضبة سرو وسنا أنك لن تعدم حيث كنت مسرة ولا تفقد بكل قطر تحله تكرمة ومبرة وأن قدرك معروف بكل مكان والنفيس نفيس حيث ما كان ولكني علم الله كنت أتخيل لو حضرتنا المرداة تحلاك من التجمل لمجدك وعلاك فأستوحش وأتمثل بقوله

تمنيت أن الدار بعدك أوقدت

فأجهش وأقول

أنبت طرفي للعواد لا أرى حرمان عيني كالحجا من القطر

وايم الله يا سيدي الأعلى لكدر بعدك المحيا وبغض فراقك الدنيا
واقشعرت بعدك النعمى وأصبح طرف لا أراك به أعمى الجنان وأتى
من فلانة رحلتك بشيرا فاعذوذبت لعمر الله جذلا وارتدت بصيرا ولله
عودة من الزمان وعطفة من دركه الآمال والأماني والحمد لله الذي وهب
هذه المسرة بتمامها وأطلق النفس من عقلة اغتمامها والشكر له على ما
من به من إيابك وأنعم فيه من قبتك واقترابك فإنها النعمة المالكة خلدي
المالية لساني ويدي التي هي أحلى من الأماني وأسنى من كرة العمر وعودة
الزمان والرب يهنيك السلامة ويلحفك برداء العز في حالتي الظعن
والإقامة ويعرفك يمن قفولك وبركة رحلتك وحلولك ويسعدك
لمقدمك ويجعل الأيام من خدمك بعزته الباهرة وقدرته القاهرة
والسلام الجزيل العميم الموصول عليك يا سيدي ورحمة الله

وله من قطعة راجع بها الوزير أبا القسم بن السقاط ارتجالا

لله أبيات أتتنا خمسة ... مثل الفريد نظمن نظم الجوهر
جمعن من السحر الحلال محاسنا ... من كل معنى رائق مستندر
سوى وشيعها اللسان بحابل ... ووشى سراها خاطر كالسمهري
فأتت حبيبا أن تفوه بمثلها ... وأتت بما يزري بنيل البحتري
فالبس هنيئا برد مجد سابغ ... واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل

عياض بن موسى بن عياض رحمه الله

جاء على قدر وسبق إلى نيل المعالي وابتدر فاستيقظ لها والناس

نيام ووردها ما أهمهم حيام وتلى من المعارف ما أشكل وأقدم على
ما أحجم عنه سواه ونكل فتحلت به للعلوم نحور وتحلت له منها حور
كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان قد ألحقته الأصالة
رداءها وسقته أنداءها وألقت إليه الرياسة أقاليدها وملكته طريفها
وتليدها فبرز على قنا بوا الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما
وازرت محاسنه بالبدر اللياح وسرت فضائله سرى الرياح فتشوف
لعلاه الأقطار ووكفت تحكي نداه الأمطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة
واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة يعنى بإقامة أود الأدب ويتسل
إليه أربابه من كل حدب وقد أثبت من كلامه البديع الألفاظ
والأغراض ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض فمن ذلك

رقعة حملتها تحية للرئيس أبي عبد الرحمن بن طاهر وهي

عمادي يا ناصر مثنى الوزارة وحيد العصر هل لك في منة تفوت الحصر
تخف محملا وتبلغ أملا وتشكر قولا وعملا شكرا يتنزه به الجزاة تقبلا
ورملا إذا بلغت الحضرة مسلما ولقيت الطاهر بن طاهر فخر الوزارة
مسلما وحللت من فنائه بالأرحب حرما ولمست بمصافحته ركن المجد
بيدي كرما فقف بشوقي بعرفات تلك المعارف واسكب شكري
بمشاعر تلك العوارف واطف بأركان كعبة ذلك الجلال سبعا
وبوئ لودادي في مقر ذاك الكمال ربعا وأبلغ عني تلك الفضائل
سلاما يلثم بصرح الجناب لثما ويحسن عني بظهر الغيب مقاما
واسير بارجي اغاذا وانفاما

وله مراجعا لي عن كتاب بن كتبته إليه معاتبا له

أبا النضر إن شدّوا رحالك للنوى فإن جميل الصبر عنك بها شدّوا
وإن يتركوا قلبي مقيماً ويرحلوا فما ذا ابوك في مهجة معلم يغدوا

وله فصل من رسالة في جانبي

في علمك سدد الله على حكمك ما جمعه فلان من جلايل تشذ عن الحصر وفضايل يعترف له بها أبناء العصر يقول فيخلس العقول ويعن فيذهل الألباب ويحسن إن نظم فعبيداً أو لبيداً أو نثر فعبد الحميد أو ابن العميد أو صال فأبو نعامة أو أباد فكعب بن مامة وإن فاخر فنجم سيادة أصلها ثابت وفرعها في السماء وإن ذاكر فبحر معارف لا يكدره الدلا إلى همة تصفع هامة الثريا وعزة تنتهض الفضل بن يحيى ولهجة تخرس العجاج وبهجة تزري بالنصر بن حجاج ولو كنت ابن أبي هالة لما بلغت المنتهى له على أني لم أنبه لشانه ذا جهالة لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ما ترد واللسان ينطق بمآربه والجنان يرشح بما فيه

ومن شعره قوله

عسى تعرف العلياء ذنبي إلى الدهر فأبذل الجهد اعتذاري أو عذري
فقد حال ما بيني وبين أحبة ألفتهم ألف الخمايل للقطر
هم أودعوا قلبي تباريح لوعة بنأيهم أذكى وأنكى من الجمر
على أن لي سلوى بأن فراقهم وإن طال لم تمزج بصد ولا هجر
سأفزع للريح الشمال العلي أحملها نجوى تلجلج في صدري
تبلغ منها اللوذ بن نجبة معطرة الأرجاء دايمة النشر
تظلله من حر كل هجيرة وتونسه من وحشة البلد القفر
وتنبيه أني أكن صبابة تحس بها في غير شعر ولا شعر

أهز بها عطفي من غير نشوة وأزهى بها وبلا من التيه والكبر
وإني شدواني النوادي بذكره كما شدت الورقا في الغصن النضر
أجل دعساها إن تبلغ مهجتي فأبلي بها عذري وأقضي بها نذري

وله في خامات

زرع بينها نعمان هبت عليها الريح وهي لبان

انظر إلى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتائباً تجفل مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها

وصلت لمعظمي ثوب الجلال وزهيت به رتب الكمال وجاءت على مشرع مجد العذب طيور الآمال وغصت أفنية جنابه الرحب بوفود الآمال لا غرو وأعزك الله أن من لاحظ من آثار فضلك الرايقة لحظه أو حظي من سماع محاسنك الرايعة ولو بلفظه أن تسير به همته في لقائك واحداً أو يعتسف الطرق إلى ورد جلالك وأفذاحتي يشاهد الكمال لم يحوج إلى نقص وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في شخص

وله عند ارتحاله عن قرطبة

أقول وقد جدّ ارتحالي وغردت حداتي وزمت للفراق ركابي
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم يبق إلا وقفة يستحثها وداعي للأحباب لا للحبايب
رعى الله جيراناً بقرطبة العلى وجاد رباها بالعهاد السواكب
وحيا زماناً بينهم قد ألفته طليق المحيا مستلان الجوانب
أخوانا بالله فيما تذكروا معاهد جار أو مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم كأني في أهلي وبين أقاربي

من بردها العلي لحضر الصلاة واشهدها الا زلت بربا نطلق من بيد الوحشة محبو مسائر يا ان شا الله **فراجعني**

ادام الله يا ولي جلالك وابقى حليا في جيد الدهر خلالك الغفارة عند من يرفيها وقد بلغت غير مضيع فيها ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكهما وتصل مع رسولي نكانما قد شراكها وان عاق عايق فليس مع صحة الود مضايق والعوض رايق لا يق وهو واصل وانت بقبوله مواصل والسلام عليك ما ذر شارق واومض بارق

الفقيه القاضي ابو الحسن بن بياع

ملي حياء وفي ل سحيا طود سكون ذو وقار وروضة نباهة يانعة الازهار وسمت صفحات المهارق عدله وانتظمت بلبان المغارب والمشارق درره ان نطق رايت البيان منشرها من لسانه والاحسان مبتسما لاحسانه حوي معارف وحازها وتحقق حقايق العرب ومجازها وروي قصايدها وارجازها وعلم اطالتها وايجازها وهو في الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم تزهى به نحور الكعاب ويستسهل الى سماعه سلوك الصعاب وقد اثبت منه ما تجتليه فتستحليه وتمقله فتستقله **فمن ذلك قوله**

ابدت لنا الايام زهرة طيبها وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها وبدت بها النعما بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها من بعد ما بلغت عتي مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت ببكائها وتبشرت بقطوبها

وله في المتشابه

اذا ما نشرت بساط انبساط فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى اولوا العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة

لا بد اعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضايله ولكل زمان من رجال يقومون باعبايه ويسمون في كل واد بانبايه ولين كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه حسيرا وانسانه حسيرا فلن يخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمايه بدرا ولا زلال ينبع فيغدق بفضايه بحرا وشبل يشب وانبزار من غابه لبثا وطل يبدو فينمطر من ربابه غيثا **ومن شعره**

لك الخير عندي لهذا البعاد عقل بهيم وعقل يراع
يعز علينا تناي الديار وذاك سلامك لي والوداع
لكم امل كان لي في اللقاء وامنية قد طوتها الرماع
فلم اجن منها سوى حسرة فوجد جميع وانس شعاع
لين حمل القلب ما لا يطاق فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا للنزهة فلما انصرفنا اصاب غفاري شوك شقها فلما وصلت موضعي امرت ان ابعثها اليه مع احد عبيده المنصرفين بين يديه فلما كان من الغد تاخر صرفها وحضرت الجمعة **فكتبت اليه معاتبا في توقفها** قد بقيت اعزك الله كالاسير ولقيت التوحش بجناح الكسير ان اردت النهوض لم انهض ولبث من لا يريش لم يهض وقد غدوت من المقام في مثل السقام فلناس

وتسربلت جلا لا تجود بولها من لديها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن في انجادها واجاد حجر الشمس في تربيبها
ما انصف الخبري منع طيبه لحضورها وبيحه لمغيبها
وهي التي قامت عليه بدقها وتعاهدته بدرها وحليبها
فكأنه فرض عليه موقت وجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سما الياسمين كواكب اذكت ذكا العجز عن تغيبها
زهر تورد ليلها ونهارها وتفوت شاو حسوفها وغروبها
فضلت على سير النجوم بسيرها وسروها في الخافقين وطيبها
فتأرجت ارجاؤها بهبوبها وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول تتصاعد الابصار في تصويبها
نطفوا وترسب في اصول ثمارها والحسن بين طفوها ورسوبها
فكانما هي موشحات اساود تنساب بين نقابها ولصوبها
فادر كووس الانس في حافاتها واجعل حديث القول في مشروبها
بحديث اخوان الصفاء لذاذة تجني ويومن من حماله حوبها
واركض الى اللذات في ميدانها واسبق لسد ثغورها ودروبها
أعييت خيلك صيفها وخريفها وشتاءها هذا اوان ركوبها
اوما ترى الازهار ما من زهرة الا وقد ركبت فقار قضيبها
والطير قد خفقت على افنانها تلقي فنون الشدو في اسلوبها
تشدو وتهتز الغصون كانما حركاتها رقص على تطريبها

وله ايضا

كذا تضاءل السيوف في الحلل وتفخر الخط بالقنا الذبل

ونكرم الخيل في مرابطها بتر القناة العروب بالرجل
وتعطف النبع كالحواجب لو اجنى ونمهى السهام كالمقل
ويوثر النثرة الكمي اذا خير بين الدروع والحلل
فتح اثارت له البلاد كما اشرفت المقربات للنهل
هدت له الروم هدة ملات قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج في نفق وما اطاقوا الصعود في جبل
القوا بايديهم فلا سبب يفرق بين القناة والبطل
فجراء الاسد في مرابضها كجراء الغابات في الكلل
وربما لم تقم مناصلها مقام تلك اللواحظ النجل
تقاسموا في الدروع زاخرة كي يسلموا من جراح الاسل
فما افادتهم الدروع سوى النقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تحفزهم جرى فصال سلكن في وحل
جادوا بها رغفا مضاعفة قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الربا فصيرها دم وطعن كاعين الخجل
هناك سل بالوزير من شهد الحرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت مغربة عند مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذي ترك الدهر بلا مشبه ولا مثل
جدت بما شئت عنه من حسن وعظم الامر ثم لا تسل
تفضله يبهر الاهلة في سعودها والشموس في الحمل

وكتب الى مراجعا

هوى منجد يلقى به الليل متهم يصرح عند الدمع وهو مجمجم

بيت يداري أو يداري ما به ويغلبه أمر الهوى فيسلم
لأجفانه من كل شيء مؤرق ومن أين للمشتاق شيء ينوم
وليس الهوى ما الرأي عنه مزحزح ولكنه ما الرأي عنه مقحم
وأعذر أهل الحرب كل مدله يرى أن من يهدي له النصح ألوم
وأجلد أبناء الزمان مرزأ يقاسي خطوب الدهر وهو يلملم
ويصعب حمل الهم والهم مفرد فكيف ترى في حمله وهو توأم
ولولا أبو نصر ولذات أنسه تقضت حياتي كلها وهي علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه ومن دونها باب من الجهل مبهم
تأخر في لفظ الزمان وأنه بمعناه في أعيانه متقدم
أتوا بالمعاني وهي در منظم وجا بها من أفقها وهي أنجم
وما يستوي في العلم راق وغايص لقد نال أسنى الرتبة المتسنم
إليك أبا نصر بديهة خاطر توالى عليه الشغل وهو مقسم
أهبت به للقول وهو لما به قليل ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يوهب القول قبله شتته خطوب ما أنشت وهو مفحم
ولو لم يكن للأوداع كوجله لأشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الإنسان وهو بفهمه يحس بأشتات الأمور ويفهم
وقد كنت تشكيني من الدهر دائبا فقد صرت أشكو منك ما أنت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله فيعبق منه كل ما يتنسم
وإن لم يكن إلا وداع وفرقة فإن فؤادي قبلك المتقدم

وله أيضا

أري بارقا بالأبلق الفرد يومض تذهب جلباب الدجى ويفضض

كأن سليمى من أعاليه أشرفت تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
إذا ما توالى ومضه نفض الدجى له صبغه المسود وكاد ينفض
أرقت له والقلب يهفو اهتفو على أنه منه أحر وأرمض
وبت إذا ربي الشوق والشوق مقبل علي وأدعو الصبر والصبر معرض
واستجلب الدمع الأبي على الأسى فتنجدني منه جداول فيض
وأعذل قلبا لا يزال يروعه سنى النار يستشري أو البرق ينبض
نظيرهما ثغر الحبيب وخده فذا ضاحك منه وذا متعرض
إذا بلغت منك الحبالات ما أرى فأنت لما ذا بالشخوص معرض
إلى أن تفرت عن سنا الصبح سدفة كما انشق عن صفح من الماء عرمض
ومدت إلى الغرب النجوم مروعة كما نفرت عير من السيل ركض
وأدركها من فجأة الصبح بهتة فتحسبها فيه عيونا تمرض
كأن الثريا والغروب يحثها الجام على رأس الدجى وهو يركض
وما هي في الهقعة العين إنها على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها في صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول تدفق والأرماح أيم تنضنض
وبالأرض من وقع الجياد تمرد ولكنه مما يروم يقبض
وبالأفق للنقع المثار سحائب مواخض لكن بالصواعق تمخض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدى جسوم بما علق من المسك يرحض
ومدت إلى ورد الصدور عيونها صدور العوالي والعيون تغمض
وأشرفت البيض الرقاق إلى الطلى لتكرع فيها والكروس تخفض
فلست ترى إلا دما مراقة تحاض إلى الأكباد قوم تخضخض

وقال أيضاً

نزاعٌ ما أرى بك أم نزاعُ لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك أو يريعك كل داعٍ أكل مثوّبٍ داعٍ سميع
جهلت وقد علاك الشيب أمراً تقوّم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدّرت أني أبو حمل ما لا أستطيع
فحسبك أو فحسبي منك دهرٌ تشتت بصرفه الشمل الجميع
وشوقٌ تقتضيه نوى شطونٌ فتقضي عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمناً عليه فكيف يضيع ذلك أو يذيع
لقد جشّمت نفسك متلفاتٍ بكل ثنيةٍ منها صريع
وحال الصب تخضبه دموعٌ كحال القرن تخضبه نجيع
وقد تحمي الدروع من العوالي ولا تحمي من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الأسد منه تقنّص قلبه الرشأ المروع

وله أيضاً

لهواك في قلبي كذكرك في فمي عذب يقول الحب مرّ المطعم
فادر على مقلتيك كؤوسه حتى بدت خماره في أعظمي
إن التلذذ في هواك تلذذٌ لو كان أقتل من ذعاف الأرقم
لحبيب لا يثير ملامةً ملئت بموطئه عيون اللوّم
شغل النواظر والقلوب ولم يدع من لم يسمه من الأنام بميسم
ومن العجائب شغل شيءٍ واحدٍ في الحال أمكنةً ولم يتقسّم
وأقام أزمنةً وليس بجوهرٍ وجرى وليس بتابعٍ مجرى الدم
يا أيها العمر الذي إنسانه يرمي أناساً للعيون بأسهم
لم أبدِ حبك غير أن جوانحي فاضت به فيض الإناء المفعم
لا ذنب لي علم الذي أسررته نظراً ولم أرمق ولم أتكلم
وأمرت بالشكوى إليك وإنما يشكى إلى الإنسان ما لم يعلم
ولئن تمالم تشكني فأماتني يأسي فقدري تحت أمرٍ مبهم
وتلافني قبل التلاف فإنني من حميرٍ وسيأخذونك في دمي
الطاعنين بكل أسمر داعسٍ والضاربين بكل أبيض مخذم
والواردين الصادرين إذا الوغى لفحت بجمرٍ نهاجم الحجوم
ولعلهم نسبوا إليهم همّاتهم أن يدركوا في الظبي ثأر الضيغم

وكتب إليه الوزير أبو محمد بن القسم
معزّياً في قريبٍ مات له

يشاطرك الصبابة والسهادا ويمحضك المحبة والودادا
صديقٌ لو كشفت الغيب عنه وجدت هواك قد ملأ الفؤادا
يعز عليّ رزئت عنه شقيق النفس تلمسها سدادا
أتشفق للعباد ونحن منهم من الرب الذي خلق العبادا
أرادتنا الفداء معاً سواءً ولا بدّ لنا مما أرادا
لئن قدمت علقاً مستفاداً لقد أكرمت حظاً مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصابٌ ولا يعطي لنائبةٍ قيادا
وما زلت الرشيد نهىً وحاشا لمثلك أن نعلّمه الرشادا

فراجعه القاضي أبو الحسن

لعالك من جوادٍ قد أجادا ونال الغاية القصوى وزادا
ونشر بالتي يسمو إليها تسواك فلا تبلغه مرادا

فانّي قد رأيت الدهر طلقًا نمرّ عن خلائقه وزادا
ومنذ تحسّن خطّك وهو كنز أحال على الورى سنة جمادا
ولن يرضي الزمان وأنت فيه تدافع عن محلّك أو تعادا
ومثلك وهو آيات كلام يريد شفى وكفى الملمات السدادا
ومن قذفته بالنوب الليالي فكيف يطيق عدوًا واشتدادا
ولولا ما كففت به فؤادي من الحلم التي يبلي نما دا
ومن يطفي بنزر الماء نارًا فليس يزيدها إلا اتقادا
وأنجده على خطب عراه وأدرك فيه ثارًا واستفادا

وزاره نفر من إخوانه فقال فيهم مرتجلًا

اهلًا وسهلًا بكم من سادة نجب كالزهر تلك السمر أو كالأنجم الشهب
أجملتم وتفضلتم بزورتكم وليس ينكر فضل من ذوي حسب
أضاء منزلنا من نور أوجهكم وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان
في محاسن الأعيان والحمد لله كما هو أهله

ابتداء القسم الرابع من قلائد العقيان

ومحاسن الأعيان في بدائع نبهاء
الأدباء وروائع فحول الشعراء

الفقيه الأديب أبو إسحق بن خفاجة

مالك أعنة المحاسن وناهج طريقها العارف بترصيعها وتنميقها الناظم لعقودها الراقم لبرودها المجيد لإرهافها العالم بجلائها وزفافها تصرّف في فنون الإبداع كيف شاء واتبع دلوه في الإجادة الرشاء فشعشع القول وروّقه ومدّ في ميدان الإعجاز طلقه فجاء نظامه أرقّ من نسيم العليل وآنق من الروض البليل يكاد يمتزج بالروح وترتاح له النفس كالعطر المروح إن شبّب فغمزات الجفون الوطف وإشارات البنان التي تكاد تعقد من اللطف وإن وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح وخدّ الثرى منضوح فناهيك من غرض انفرد بمضماره وتجرد لحمي ذماره وإن مدح فلا الأعشى للمحلّق ولا حسان لآل جلق وإن تصرّف في فنون الأوصاف فهو فيها كفارس حصاف وكان في شبيبته مخلوع الرسن في ميدان مجونه كثير الوسن من صفا الانتهاك وجونه لا يبالي بمن التبس ولا أيّ نار اقتبس إلا أنه قد نسك اليوم نسك ابن أذينه وغضّ عن إرسال نظره في أعقاب الهوى عينه وقد أثبتّ له ما تقف عليه اللواء وتصرف إليه الأهواء **أخبرني** أنه لما أقلع عن صبوته وطلع ثنية سلوته والكهولة قد حنكته وأسلكته في الارعواء حيث أسلكته فرأى أنه مستيقظ وجعل يفكر فيما مر من شبابه وفيمن ذهب من أحبابه ويبكي على أيام لهوه وأوان غفلته وسهوه ويتوجع لسالف ذلك الزمان ويبكي بدمع كواهي الجمان ثم استيقظ وهو يقول

ألا ساجل دموعي يا غمام وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولًا ونادتني ورائي هل أمام
وكنت ومن لباناتي لبيني هناك ومن مراضعي المدام

وكان به البشام مزاج أنس إذ البعد ناسخ البشام
فيا شرخ الشباب ألا لقاء يبل به على برح أوام
ويا ظل الشباب وكيف تندى على أفياء سرحتك السلام

وأخبرني: أنه لقي عبد الجليل الشاعر بن لورقة والمرية
والعدو لا يريم يفزع تلك الربا ولا يزال يروع حتى يهب الصبا
فباتا ليلتهما بلورقة يتعاطيان أحاديث حلوة المساق ويتوالبان الأناشيد
بديعة الاتساق إلى أن طلع لهم الصباح أو كاد وخق فيهم ذلك الإنكاد
فقام الناس إلى رحلهم فشدوها وتقلدوا أسلحتهم وأعدوها
وساروا يتطيرون وجلا وإن رأو غير شيء ظنوه رجلا فمال إليه
عبد الجليل وفؤاده يطير وهو كالطائر في اليوم العاصف المطير
فجعل يؤمنه ولا يسكن فرقه ويؤنسه فيتنفس الصعداء يذبرها حرقه
فأخذ في أساليب من القريض يسليه باشتغاله بها وإيغاله في شعبها
فأحجم عن الإجازة واختبل حتى لم يدر حقيقة النظم ولا مجازه إلى أن مرا
بمشهدين وعليهما راسان باديان فكأنهما بالتحذير لهما منادبان فقال أبو إسحق

ويا رب راس لا تزاور زينه ويبن الحبة والمزار قريب
أناف به صلد الصفا فهو منبر وقام على أعلاه وهو خطيب

فقال عبد الجليل

يقول حذارا لا اغترارا فطالما أناخ قتيل بي ومر سليب
ويبشرنا أنا مقيمان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب
فإن لم يزره صاحب وخليله فقد زاره نسر هناك وذيب
لها هو إما منظرا فهو ضاحك إليك وإما نصبه فكئيب

فما أتم قوله حتى لاح لهما قتام كأنه اغتنام فانقشع عن سرية خيل كقطع
الليل فما اجتلنا إلا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجه سليب وهذا من أغرب
قول وأصدق تقول **وبلغه أني ذكرته**
في هذا الكتاب بقبيح وابتن في وصف أيام فتونه بتبذير وتمليح
فكتب إلي يعاتبني

خذها يرن بها الجواد صهيلا ويسيل ماء في الحسام صقيلا
بسامة تصبي الحليم وسامة لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا إليك تحية حملتها عتبا إليك ثقيلا
من كل بيت لو تذوق طبعه ما آب يغص به الفضاء مسيلا
أبه وما بين الجوانح غلة لو كنت تنقع بالعتاب غليلا
ما للصديق فديت تأكل لحمه حبا وتجعل عرضه منديلا
أقبلته صدر الحسام وطالما أصفيته درعا عليك طويلا
ماذا أبال عن الثناء ونشره بردا على الرسم الجميل جميلا
أرجا كما عثر الرذاذ بروضة رطبا كما نضح الغمام مقيلا
أعد النفاثة وادركها خلة لا يستقل بها علاك بخيلا
واصخ إلى سجع القريض فربما ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطي على الوداد وحيه طللا على حكم الزمان محيلا
ولين سألت بك الغمامة وابلا يسم الحديث لما سألت نحيلا
وإذا دعيت ولا دعا به غيبة فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لافح ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد طللت مع الشباب بمنزل يرتد طرف النجم عنه كليلا ::

وبدهشة لا بزر المحاسن مجملا ومفصلا لا فضح للعذار قليلا
متدفقا أعيا العقول طريقه فكأنما ركب المجرة سبيلا
يستوقف العليا طلا كلما سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستثير بك السيادة عزة حتى يسير بك الندى تجميلا
وسواي ينشد في سواك ندامة يا ليتني لم أتخذك خليلا

وله في وصف ورد نثر عليه نوار نارنج

ونديّ أنس هزني هز الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير أذيال الثياب
فقبضت منه حمامة بيضاء تنجح من غراب
والنور مبتسم وخد الورد محطوط النقاب
يبدي بأخلاق الصحاب هناك لا يبدي السحاب
وكلاهما نثر كما نثر الفواني في الخطاب
فكأن كأس سلافه ضحكت إليه مع الحباب

وله في صفته أيضا

وصد رباه نظمنا له الفواني عقدا
في منزل قد سحبنا بظله العز بردا
تذكوا به الشهب جمرا ويعبق الليل ندا
وقد نارج نور غض يخالط وردا
كما تبسم ثغر عذب يقبل خدا

وله في وصف شجرة نارنج

ألا أفصح الطير حتى خطب وخف لنا الغصن حتى اضطرب

فلم تر ما بين ظل هفا وطيب وماء هناك انشعب
وجل في الحديقة أخت المنى ودن بالمدامة أم الطرب
وحاملة من بنات القنا أما البيد تحمل خضر العذب
تنوب موزقة عن عذار وتضحك باهرة عن شنب
وتبدي بها في مهب الصبا زبرجدة أثمرت بالذهب
تفاوح أنفاسها تارة وطورا انغار لها من كثب
فتبسم من حالة عن رضى وتنظر آونة عن غضب

وله يتغزل

وأهيف قام يسقي والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا واحمرت الكاس ورده
والهب السكر خدا أورى به الوجد زنده
يكاد يشرب نفسي وكدت أشرب خده

وقال يمدح معاهد الشباب

ويتوجع لوفاة الإخوان والأحباب بعقب سيل أعاد الديار آثارا وقضى عليها وهيا وانتثارا

ألا عرس الإخوان في ساحة البلى وما رفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة كما ضرمت ريح الشمال شهابا
إذا استوقفتني في الديار عشية تلذذت فيها جيئة وذهابا
أكر بطرفي في معاهد فتية ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجد وحرقة أنادي صبري لا يحير جوابا
وامحوا جميل الصبر طورا بعبرة أخط بها في صفحتي كتابا

وقد درست اجسامهم وديارهم فلم ارا الا اعظما وتربا ما
وحسبي شجوا ان ارى الدار بلقعا طلا واشلا الصديق ترابا

ولقد احلتني هذه الديار المندوبه وهي كعهدنا في جودة مبناها وعودة سناها في ليلة اكتحلنا ظلامها اثمدا ومحونا بها من نفوسنا كمدا ولم يزل ذلك الانس يبسطه والسرور ينشطه حتى نشر لي ما طواه وبث مكتوم لوعته وجواه واعلمني بلياليه بها مع اترابه وما قضى بها من اطرابه وكان هذا المنزل اشهى اليه من سواه واخص بهواه لانه كان كلفا بربه مسرفا في حبه

وفيه يقول وقد مات باغمات

ارقت الكف الدمع طورا واسفح والضح خدي تارة ثم امسح
ودونك طاح من الماء ماجج لعب ومعتبر من البيد افيح
واني اذا ما الليل جاء بفحمة لاورى زناد الهم فيها فاقدح
واتبع طيب الذكر انه موجع فتنفح هاذي حين هاتيك تلفح
والقى بياض الصبح بسود وحشة فاحسبني امسي على حين اصبح
ويوحشني ناع من الليل ناعب فازجر منه بارحا ليس يبرح
غلام كما استحسنت جانب هضبة وكان على طش من الماء ابطح
اقول وقد وافى كتاب نعيه تجمجم في الفاظه فيصرح
ارام باغمات بسر دسمه فيرمي وقلب بالجزيرة يجرح
فبالغرب فاجانه منيه انه على عهد الشباب تجلج
كان لهيبا بين جنبي واقدا به وركيا بين جفني ينضح
حسبت اسوم الدهر فيه ملامة وكنت كما قد كنت اثني وامدح
غريقا ببحر الدمع والهم والدجى ولو كان بحرا واحدا كنت اسبح
ففي ناظري لليل مربط ادهم وفي وجنتي للصبح اشهب يجمح
اذ لكان قصر الانس بالا لغرب وحشة فما انتهى الى اسر فافرح
فيا عارضا يستقبل الليل والفلا ويسري فيطوي الاطولين ويمسح
تحمل الى قبر الغريب مزادة من الدمع تندى حيث سرت وتنضح
وطيب سلام يعبر البحر دونه فيبدي وازهار البطاح فتنفح
وعرج على قبر الحبيب بنظرة تراه بها عيني هناك وتلمح

وقال في وردة طرأت في غير اوانها

وغريبة هشت الى عزيزة فوددت لو نسج الصبا اظلاما
طرأت على من المشيب تشوقني شبحا كما كانت تشوق غلاما
مقبوله اقبلتها عن لوعة نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد اجللتها عن نشوة كبرا لو اسعف الزمان ملاما
عبقت وقد حن الربيع على النوى كرما فاهدى لها الى سلاما

وكانت بصفة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يقعدان اليها ويرسلان خدودهما الرديها فمر بها ومحبوبه قد طواه الردى ولواه عن ذلك المنتدى فتذكر ذلك العهد وجماله وانكر صبره لفقده واحتماله فقال

الا ادكرتني العهد بالانس ايكة فاذكرتها نوح الحمام المطوق
لها كبيت ابكي بين وجد اتاح بي حديث وعهد للشبيبة مخلق
وانشق انفاس الرياح تعلة فاعلم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كابة ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث احسن نانة والثم طورا تربها من تشوق

وقلت لمعتف لا تبعد من الكرى وقد بت من رطب الليل المورق

لقد صدعت أيدي الحوادث شملنا فهل من تلاق بعد هذا التفرق

فإن يك للخلين ثم التقاة فيا ليت شعري أين أو كيف نلتقي

فأعزز علينا أن تباعد بيننا فلم يدر ما ألقى ولم أدر ما لقي

وله يتوجع لفقد الشباب

أما وشباب قد نزا من به النوى فأرسلت في أعقابه نظرة عبرى

لقد ركبت ظهر السرى بي نومة فما أصبحت في أرض وقد بت في أخرى

فها أنا لا نفس تحن بها المنى فتلهى ولا سمع يطور به بشرى

أقلب جفنا لا يجف فكلما نأوه عن شكوى تأملت بي شكوى

وإني إذا ما شاقني لحمامة رنين وهزتني لبارقة ذكرى

لأجمع بين الماء والنار لوعة فمن مقلة ريا ومن كبد حرى

وقد حف خطب الشيب في جانب الردى فصار به الصغرى التي كانت الكبرى

وللشعر عندي كلما بدت الصبا فأبكي محل الحي الشعر بالشعرى

وله يستطيل الليل

يا ليل وجد بنجد ما لطيفك مسرى

وما لدمعي طليقا والنجم الليل أسرى

وقد طما بحر ليل لم يبق لي منه جزرا

لا يعبر الطرف منه عن المجرة جسرا

وله في الشقيق

يا حبذا والبدر يزحف بكرة جيشا حوى ردينه وحديق

حتى إذا ولى وأسلم عنوة ما شئت من سهل وذروة نيق

أخذ الربيع عليه كل ثنية فبكل مرقبة لواء شقيق

وله في وصف نار

حمراء نازعت الرياح رداءها وهنا وزاحمت السماء بمنكب

ضربت سماء من دخان فوقها لم تدر فيها شعلة من كوكب

وتنفست من كل لفحة جمرة بانت لها ريح الشمال بمرقب

تذكو وآرماد دهاها فكأنها شفق المريخ في عجاج أكهب

والليل قد ولى يقلص برده كرا ويسحب ذيله في المغرب

وكأنما نجم الثريا يجتن كف تمسح عن معاطف أشهب

وله في الأخذ بحظ من الجد والهزل والزهد والغزل

إني وإن كنت هضبة جلدا اهتز للحسن لوعة غصنا

قسوت باسا ولنت مكرمة لم التزم حالة ولا سننا

لست لحب الجمود في رجل تحسبه من جموده وثنا

لم يكحل السهد جفنه كلفا ولا طوى جسمه الغرام ضنا

فمن عصى داعي الهوى كرما وكان صلدا من الصفا خشنا

فلي فؤاد أرق من طبة يأبى الدنايا ويعشق الحسنا

طورا منيب وتارة غزل يبكي الخطايا ويندب الدمنا

إذا اعترت خشية شكا فبكا أو انتحت راحة دنا فحنا

كأنني غصن بانة خضل تنبه ريح الصبا هنا وهنا

الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون

المرسي رحمة الله عليه ومغفرته

أحد الفحول البررة من المطروق والمنحول تفتحت كمائم رويته عن زهر

المعاني وإدراك مصابيه تعرض المدارك لها المسالك فما بين في معناه
الحلال معاقد ولا تلين قناته لغمز ناقد مع أدب منتسب تفرع من
دوحتي روية واكتساب وكان بينه وبين عمار ذمام يذكر لما أسهل
وأعاد معلما ذلك المجهل فأعلقه بدولته وألحقه بجملته ونفقه بعد الكساد
وطوقه من استخلاصه ما غاظ به الحساد وكان يعتقد تقدمه ويعقد
بنواصي الشعر قدمه إلا أنه مع تمييزه له بالإحظاء وكونه إياه عند
الانتقاء لم يوصله عند المعتمد إلى حظ ولم ينل منه إلا كرم لحظ

فمن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن أنه ركب
بإشبيلية زورقا في النهر الذي لا تدانيه السراة ولا تضاهيه الفرات
في ليلة تنقبت بظلمائها ولم يبد وضح في دهمتها وبين أيديهم شمعتان قد
انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك البهجة فقال

كأنما الشمعتان إذ سمتا ... خدا غلام محسن الغيد
وفي حشا النهر من شعاعهما ... طريق نار الهوى إلى كبدي

وكان معه غلام البكري متعاطيا للراح جاريا في ميدان ذلك المراح
فلما جاء عبد الجليل بما جاء وجل للإبداع الجوانب والأرجاء حسد على ذلك
الارتجال وقال بين البطء والاستعجال

أعجب بمنظر ليلة ليلاء ... تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة أغيد ... يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه ... كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاح تحت الماء ضوء جبينه ... كالبرق يخفق في غمام سماء

وسنا أبا الوزير الأستاذ أبا بكر بن القوطية وهو غلام نجاد [illegible]

ويكاد يعض إبهامه من تلهبه وقد وضع يمناه في شماله ويتضوع عرفا آماله
والناس ينظرون هلال شوال فقال

يا هلال استتر بوجهك عنا ... إن مولاك قابض بشمالي
هبك تحكي سناه خدا بخد ... ثم تحبى لقده بمثال

وله من قصيد هو فريد

يبني وبين الليالي همة جلل ... لو نالها البدر لاستخذى له زحل
سرات كل سباب عندها شنب ... وهول كل ظلام عندها كحل
من ابن أنحس لا في ساعدي قصر ... عن المعالي ولا في مقولي خطل
ذنبي إلى الدهر فلتكره سجيته ... ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

ومنه أيضا

جيش فوارسه بيض كأنصله ... وخيله كالقنا عسالة ذبل
أشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم ... فالحرب جاهلة من منهم الأسل
يمشي على الأرض منهم كل ذي فرح ... كأنما التيه في أعطافه كسل

ودخل المرية وقد أخرج المعتمد على الله وأضجر فأبعده
وهجره فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم بالله شعراؤه واجتمع كتابه
ووزراؤه بعث في طلب عبد الجليل فتأخر وزرى بالحال وتحير وقال أبعد
المعتمد أحضر منتديا أو أستمطر جدا وهل يروق الأعياد إلا في فنائه
ويحسن الامتداح إلا في سنائه ثم قال

دنا العيد لو تدنو لنا كعبة المنى ... وركن المعالي من ذراه يعرب
فوا أسفا للشعر يرمي جماره ... وبالبعد ما بيني وبين المحصب

وله في غلام نسيم كان يتبارى فيه ويتغلغل بسبط [illegible]

من العرف نشاربه

وشادنٍ قد كساه الروض حلّته يشنّف العين بين الغصن والكثب

مموّه الحسن لم يعدم مقبّله في خدّه رونقاً من ذلك الشنب

تدعو الى حبّه لمياء كلّلها زبرجد النبت حلو اللؤلؤ الحبب

وعلق بإشبيلية أحد أعيانها وكان أجمل من جال في خلده واستطال على جلده وهام به هيام الأحوص بدعد والراعي بهند بني سعد وكان الفتى يتأبّى في وصله ويطّرد في مباعدته أصله الى أن أظلّ شعر عارضه وذلّ للمعارضه فعاد الى مساعدته واستعاد بدنوّه من مباعدته فقال

يا نوم عاود جفوناً طال ما سهرت فإنّ باعوذ ذي رقّ لحذورثا

عانقته وهلال الأفق مطّلع فعاد من حسدي حيران مكترثا

وكان للحسن سرّ فيه مكتتم وشى به ناظري من طول ما بحثا

وله يتغزل

يا سكران اللواحظ ما رنا الا وأسكر كلّ قلب صاحي

أملٌ من الآمال أحوى أهيف خلعت عليه لطافة الأرواح

علّمته سفك الدماء لمهجتي وتركته يحيى بغير جناح

وله يصف بازيا

وصارم في يديك منصلت إن كان للسيف في الوغى رهج

يختال مما لبست ضافية لها على معطفيه توشيح

تنفذ اللحظ من شمائله فالجوّ من ناظريه مجروح

والريح تهفو كأنما طلبت سليلها في جبينك الريح

وله يصف خرشفه

وخرشفه إن كنت ذا قدرة على النفوذ الى ذاك الجنا الحلو فانفذ

كأني قد نوجفت منها ببيضة وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

وله وقد اجتاز على فرن وكلب مرتبطة بيد أحد فتيان إشبيلية يسمى ربيعاً فقال له صف لي هذا الفرن فقال

ربّ فرن رأيته يتلظّى وربيع يخالطي وعقيدي

قال شبّهه قلت صدر حسود خالطته مكارم المحسود

وله يتغزل

سقى فسقى الله الزمان من اجله بكأسين من لبانه وعقاره

وحيّا فحيّا الله دهراً أتى به بآسين من ريحانه وعذاره

الأديب أبو بكر الداني المعروف بابن اللبانة

المديد الباع الزيد الانطباع الذي ملك للمحاسن مقادا وعدّ له البديع منقادا اي مقال يثني عن معناه وفضله واي إدراك ينتمي الى مداه وخصله وقد شدّ فما يشرك وندّ فما يدرك وقال ما اتجه وقطع سنام كل معارض وجبّه ونقل للنظام حساماً لا ينبو مضاربه وولد عوضا لا يدانيه أحد ولا يقاربه فبدا سابقاً وغدا لفظه لمعناه مطابقاً وقد أثبت له ما يبصر له لمعاً وشروقاً ويهصر غصنه ناعماً وريقاً كان المعتمد على الله يميّزه بالتقريب ويستغرب ما يأتي به من النادر الغريب ويوليه انعاماً واحساناً ويريه الزمان آذار بستاناً فلما نبت سعاده واعوز من دهره اسعاده ورحل به الى المغرب وحلّ به محلّ النازح المغترب وغدرته الأيام غدر أهل خراسان لقتيبه وفي له أبو بكر بالرحلة اليه وفاء الطائية لعتيبه واتصل بأشعار تشفي مناك

بها المعتمد نفسه واستوى في سلوه وأنسه وشكا له ما ناله من مساءته
وحمد عهد موالاته وصار له بذلك حق مشهور وفخر لا تبليه الدهور
وقد أوردنا من ذلك في أخبار المعتمد أعدل شاهد ووصفنا تلك المحاضر
والمشاهد ومن بديع قوله **يتغزل**

تولى السرب خيفة من تلبيه ... وأفلت من حبائل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى ... توجس نبأة من جانبيه
فمر على مهب الريح يعدو ... بأسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر البطحا هضبا ... تأمل منه خيبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا ... فأصبح بين شربه ورتعته
توجه حيث لم تغفل خطاه ... بمنسوب إلى آل الوجيه
بمتباع الأديم يكاد يعشي ... بنفثته لواحظ مبصريه

ودخل ميورقة في عهد ناصر الدولة رحمه الله وهي
باهرة الجمال عاطرة الصبا والشمال تقيد النواظر ببهجتها وتنبه بندى طيبها
على الجنة فتلقاه ناصر الدولة بجميل إجماله وصدق له ظنون آماله فقال يمدحه

خبت جوانحه على جمر الغضا ... لما رأى برقا أضاء بذي الأضا
واشتم في ريح الصبا روح الصبى ... فقضى حقوق الشوق فيه بأن قضى
والتف في عبراته فحسبتها ... من فوق عطفيه رداء فضفاضا
قالوا الخيال حباه لو زاره ... قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وإن يكن ... خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
ويود عودته إلى ما اعتاده ... ولقل ما عاد الشباب وقد مضى
ألف السرى فكأنما ... أفضى الدجى منه وبرقا مومضا

طلب الغنى من ليله ونهاره ... فله على القمرين مال يقتضى
مهما بدت شمس تكون مذهبا ... وإذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا أفاد وفاد غير مقصر ... جهد المقل بأن يجود مفوضا
ولرب ربة حانة نبهتها ... والجو لؤلؤ طله قد رضرضا
وقد انطفت نار القرى وبقي على ... مسك الدجى مذرور كافور الغضا
والليل قد ستري وما الجم ثوبه ... والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا
ومتى ركبت لها على أكبيه ... نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر ... رضي الرياسة بعد موت المرتضى
ملك سمت علياه حتى دونه ... زحل وزكا ثرى نعماه حتى روضا
ما الغمايم جرعة مما سقى ... وسنا الأهلة خلفه مما مضى
خفقت عليه راية وذوابة ... فكأن صلة نحو صل نضنضا

وكان المرتضى هو الذي أورث ناصر الدولة الملك ونظم له
ذلك السلك فلم يكفر يده ولم ينثن عن مجازاته ما قلده ولم يزل يتعهد ساقته
ويتفقدها ويبر من كان توالى دولته ويتفقدها إلى أن ماتت أخته
فاحتفل في جنازتها احتفالا أشكر فعله ومشى إلى ملحدها وما ركب إلا
نعله وندب الشعراء إلى رثائها وتأبينها فقام أبو بكر على قبرها وقال

أبنت الهدى جددت منعى على منعى ... مضى المرتضى أصلا وأتبعته فرعا
جرى الموت مجرى الريح في منبتيكما ... فأذوى زكا نا وكسر نبعا

وقال يمدحه بقصيدة أولها

أنت المنية والمنى فيك استوى ... ظل الغمامة والهجير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها ... لكن سنا لك الكحل لا أزرق

وتقال انك ابن حتى اذا غبت قيل هو الحمام الاورق
اني رشقت الى السلو فردني سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو في يديك سحر وعندي لخذه لجعلت قلبك بعض حين يعشق
حسدي من الاعداء فيك لانه لا يسبقني كطرف عيني ترمق
لم يدر طيفك موضعي من مضجعي فعذرته في انه لا يطرق
خفقت لديك منابعي ومنابتي والدمع يشع والقبابة تورق
وكان اعلام الامير مبشر نشرت على قلبي فاصبح يخفق
لخيزرانه تلتطى في كفه والتاج فوق جبينه يتألق
فكان صوت حيا وصعقه بارق ماضم منه ندبه والمارق
متباعد الطرفين جود غافل عما يجل به وعزم مطرق
فاين كاحمد الحميد وراه كرم يسيل كما يسيل الزيبق
لا يعجب الاملاك كثرة ما لهم النبع اصلب ولا الاراك اورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف السيف يجمع والعطاء يفرق

ومنها

وبنو الحروب على الكراء التي تردي كما يردي الجياد السبق
خاضت غدير الماسا نجة به وكانما هي في شراب ابنق
ملا الكماة ظهورها وبطونها فاتت كما يأتي السحاب المغدق

وله ايضا

يكن عند نوديعي فما علم الركب اذاك سقيط الطل ام لولو رطب
وثا بعيماسرب واني لمخطي نجوم الدياجي لا تقال لها سرب
ابن وقفت شمس النهار ليوشع فقد وقفت شمس الهدى لي الشهب

عقيلة بنت المجد برها الدجى ولا يمحها الشمس دهي لها ترب
ظبا الهند مما ذب عنها وانما تلطف لي فيما تخدعته الحجب
سرت في بروج النيرات فنابها وقد امها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته لامر كلا البحرين مركبه صعب
غريب على حسني غراب يخوضه بفادمتي ورقا مطلبها شعب
كاني غزلي في مقلة وهو ناظر بها والمجاديف التي حولها هدب
ولما رأت عيني خيام مبورقة امنت وحسب المرء نعمته حسب
نزلت بكافور وتبر وجوهر يقال لها الحصبا والرمل والترب
وقلت المكان الرحب اين فقيل لي ذرى ناصر العليا اجمعه رحب

وله ايضا

رات بك اوجه العليا مناها وعاد على لواحظها كراها
وجات فيك السنة فصاح باباب تشرف من تلاها
سواك يسير في ارض فاما خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجري لسعد تخط لك الطريق على ذراها

وسعى به ساع

الى ناصر الدولة وبغى وبذ حتى تناهيه والغي فلم يرع انقطاعه ولا جوزي احسانه وابداعه وهجر هجر الجرب واقام كالطاير المضطرب وكانت عادة ناصر الدولة في عبطاري ولا ضيف الا والسيف فلم يفتح مع ابي بكر في احدهما باب ولا اغبه جزع ولا ارتاب

فكتب اليه يستصرخه

عسى رافة في ... كرم ... ندا ... لا

وعلى اراح من الطالبين فاسكن للامن طلا طلبللا
ومن بله الغيث فى بطن واد وبات فلا يامن السيولا
لقد اوفدوا الى بنى انهم فصيرنى الله فيها الخليلا
اقر بنفسى وان اصبحت مبورفه مصرا وجداول نيلا

وقال ايضا

عرج بمنعرجات واديهم عسى تلقاهم نزلوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت والريح فاحت والصباح تنفسا
مثل نجوميهم نجوما طلعا وتخيل الخيلان شمسا كنسا
واذا اردت تنعما بقدودهم فاهصر بنعمان الغصون الميسا
بابى غزال منهم لم يتخذ الا القنا من بعد قلبى مكنسا
لبس الحديد على الجبين لحينه فعجبت من صبح توشح حندسا
واتى بجرد ذوابيا وذوابلا فرايت روضا بالظلال محرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه وارهب بعارضه العذار الاملسا
رام العدى قتلى عليه فقتهم والنجم ليس بممكن ان تلمسا
وفككت بعيهم ففزت وهكذا فك الصحيفة خلص المتلمسا
كا بدا الى العز المجيد ولا تكن فى الذل ما بين الظلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا فاجعل بساطك فى ذراه السندسا
نوع وجنس فى مناك فانه ملك تنوع فى العلى وتجنسا

وكان بينه وبين الوزير ابى القسم ايتلاف ذمام ومعاطاة سلاف وراحات والبها بكر وروحات ووداد اشبه عصر الشباب وعهد اقفر من التعاهد حتى عاد كالقفر اليباب فلما وصل مبورفه تحدد

دارنه وعاد الجاما كانت فكان ابو بكر يبطن ان هذه الموات تنفقه وان كسد وتخلصه وان حصل فى لهوات الاسد ولم يعلم ان لا اجد لمن لم تخلفه الايام ولم تبله ولم يسمع وجدت لناس اخبر نقله فلما تغير له ناصر الدولة وتنكر وراى من قعود ابى القسم عنه ما انكر هب من غفلته واحتاد فى نقلته فلاذ بالفرار وعاد ببنى حما ذكم الاضطرار وجعل يستنزله ويستعطفه ويدارى به من هناك ويستلطفه ليمن بالعادة وصرفه الى عادته بكل مقال تحل سخايم الاحقاد ولا تلين قناته لغمز الانقاد **فمن بديع قوله**

نسيمك خنام لا بنبرى وطيفك خنام لا بعنبرى
اعيذك من عرض ان يكون وانت الذى كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى وايامنا بذوى الاعصر
الاراقة من وفى صفى الاعطفة من سنى سر
رمى رطل فى اظفاره وحل براعى المشترى
عطارد هل فيك من رجعة فارجع منك الى اخضر
سيطلبنى الملك مهما اراد لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين لما جعل الفضل للجوهر

فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منها ولا عرف فكتب اليه

اذكر من لم ينس عهدا ولا ابتنى وابسط فى اكناف ساحته النفسا
واشبهما خلقا جديدا واغتدى بطل غلام اغتدى معه الانسا
والبس ثياب الشباب فطالما لبست الخطوب الجم ما دونه ورسا
واني واياه لمزن وروضة سباكرنى سقيا واكوا له غرسا

صفا بيننا من خالص الود جوهر علونا به في نور جوهره الشمسا
وما انا الا من علاه تكون عدوت له نوعا واصبح لي جنسا
مكارمه تدعى الى جنب معقل رود اذا اضحى وآوى اذا امسى
واورد خمسا كل يوم بمائه وكم لي دهرا قد مضى لم ارد خمسا
ابا القسم اشرب قهوة العز واستقل ثنائي ومن فضل الكؤوس اسقني كاسا
وخذ بيدي من عثرة قصرت يدي وكنت لها بائس فلم يبق لي باسا
رميت لها قضاضي ومنثري وخطبي والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالي فابتسم ضواحكا فصل لثمها واصمم ترشفها اللعسا
ولجيادها مالت عليك نواعما كما مالت الاغصان قانع بها المسا
ولا ذكر في الافواه حاشاك انما صفاتك آيات ولعنا بها درسا
اليك بها درا بلقب لجرفا وقطعة ديباج تسمو بها طرسا
وفضلك في الاعضاء عما بعثته فليس بجيد الشعر من عدم الحسا

ولما نوى الانفصال خاف الانتهاب والاستيصال فاراد ان يكتم ذلك الفرار ويطوي اعلانه في الاسرار وخشي ان يفطن بخروجه ويطلع عليه من خلال فروجه فعزم على مواعدة بعض الاخوان ومطالعة ما في تلك الخوان فكتب اليهم

اقول تحية وهي الوداع خداعا لي وما يعني الخداع
اعلل بالمنى قلبا شعاعا ولن يتعلل القلب الشعاع
وان جيرة جاروا واشروا اضاعوني واي فتى اضاعوا
اذا لم يرع لي ادب وباس فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعني الا بخسا وعمري بالذخائر لا يباع

اجشني وما بيت ربيع وحطني فلم تثبت بقالع
وكنت العدى مني فعاشت بالحمى ضعف ما عاث السباع

ولما امر به اعلامه ونصر بحه ولم يلق اعصار اريحه اعلن بوداعه وتفنن باحسانه وابداعه فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا ومعاتبا

سلام على المجد يبدي بليلا كنشر الربا بكرة او اصيلا
سلام وكنت اقول الوداع ولكن ادرج في قلبي قليلا
اخاف عليه انصداع الصفاة ان لا يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البري كما يجرح اللحظ خدا اسيلا
اتت ذلة منك مجحوبة فلم ارض بالعز منها بديلا
ولو لم اكن ماضي الشفرتين لما قلني الدهر سيفا صقيلا
تلافت بدهري نعود الخطوب فاشبه عندي طرفا كحيلا

وله متغزلا في صاحب خيلان

يخط النجوم بمقلته فراعها ما ابصرت من حسنه فتردت
فتساقطت في خده فنظرتها عمدا لمقلة حاسد فاسودت

وله عندما فارق المتوكل بطليوس

رضي المتوكل فارقته فلم يرضني بعده العالم
وكانت بطليوس لي جنة فجئت بما جاءه آدم

وله يتغزل في صبي ناسخ

ابصرت احمد ناسخا فرايت ما اغنى واعيا ان يحد ويوصفا
فكانما منح السماء صحيفة والليل حبرا والكواكب احرفا

وله ايضا

أبصرته قمر في المشيب لما بدت في خده الحجبه
فذكرت الشعر على خده أو كالذي مر على قريه

وله أيضا

غناء بلذ ولا أكؤوس تشكن من النفس طايشه
واعجب كيف شرابها بروض منابته عاطشه

الأديب الأستاذ الحكيم أبو الفضل

ابن شرف أعزه الله الناظم الناثر الكثير المعالي والمآثر الذي لا يدرك باعه ولا يترك اقتفاؤه واتباعه إن نثر رأيت بحرا يزخر وإن نظم قلد الأجياد درا يباهي به ويفخر وإن تكلم في علم الأوايل شرح الأذهان والألباب وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم بالأندلس وظهر وتسمى بحوك القريض واشتهر يسدد إليه السهام وتنتقل الخواطر والأوهام فلا يصاب له غرض ولا يوجد في جواهر إحسانه عرض وهو اليوم بدر هذه الآفاق وموقف الاختلاف والاتفاق مع جري في ميدان الطب إلى منتهاه وتصرف بين سماكه وسهاه وتصانيف في الحكم ألف فيها ما ألف وتقدم فيها وما تخلف فمنها كتابه المسمى بستر البر وزجره الملقب بنجح النصح وسواهما من تصانيف اشتمل عليها الأوان وحواها **فمن حكمه قوله** العالم مع العلم كالناظر في البحر يستعظم منه ما يرى والغايب عنه أكثر **ومنها** لولا التسويف لكثر العلم **ومنها** الفاضل في الزمان السوء كالمصباح في البراح قد كان يضيء لو تركته الرياح **ومنها** لم تكن بالحال المتزايد أغبط منك بالحال المتناهية القمر آخر بدايه أول إدباره **ومنها** لم تكن بقليلك أغبط منك بكثير غيرك فإن الحي برجليه وهما ثنتان أقوى من الميت على أقدام الجملة وهي ثمان **ومنها** المتلبس بمال السلطان كالسفينة في البحر إن أدخلت بعضه في جوفها أدخل جميعها في جوفه **ومنها** التعليم فلاحة الأذهان وليست كل أرض منبتة **ومنها** الحازم من أيقن فبادر وشك فروى **ومنها** قول الحق من كرم العنصر كالمرآة كلما كرم حديدها أرت حقايق الصفات **ومنها** رب سايح بالعطاء على باخل بالقبول **ومنها** ليس المحروم من سأل فلم يعط وإنما المحروم من أعطي فلم يأخذ **ومنها** ابن آدم تذم أهل زمانك وأنت منهم كأنك وحدك البريء وجميعهم الجريء كلا بل جنيت وجني عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك **ومنها** اعلم أن الفاضل الذكي لا يرتفع أمره أو يظهر قدره كالسراج لا تظهر أنواره أو ترفع مناره والناقص الذكي لا يبلغ إلى نقصه إلا بوضعه كهو حل السفينة لا ينتفع بضبطه إلا بعد الغاية من حطه

وله فصل من رسالة

توسل المحجم أعزك الله كتوسل الذمم ورب راق بوسيلة ذي اشتياق واستباق إلى فضيلة فقصد واحتشد فتحرى الرشد ولما طلع بك المجد من مطالعه وأنبع لك الحمد في كمايمه فلاح محياك قمرا زاهرا وفاح نسيم ثناك زهرا عاطرا وأنار بأفقك منار الأنوار ودار على قطبك مدار الفخار وخفق ليك بالقلوب رنيا حمها وطار لذلك بالنفوس جناحها فجميع الجوامع لذلك حضور ونواظر الخواطر إليك صور وقد تخيلتك نظرات العيون وتيممتك خطرات القلوب

تحنّ إليك حنين النفس إلى صباه واهتزت اهتزاز الغصن إلى صباه
ولا غرو أن رمت إليك القلوب بأرواحها وتلقتك العيون بالتماحها
فقد برق الصباح وبلج القمر اللتاح ولبس على عاشق الفضل من جناح

وكتب إلى وزير

أطال الله بقاء الوزير الجليل الأوحد
الأمجد وأعلى مرتقاه في رفعة العز ومنعة الحرز الوزير الأجل دام
عزه كالمطر الجود يملأ الحياض وينبت الرياض بل كالقمر يقذف
بالنور ويذهب بالديجور وقد لحقني من سناه وسقاني من سقياه
بما أنار فأضوى وجاد فأروى فلله أياديه ما أنزلها بكل فناء
وأسمعها لكل نداء حين رعى قصدي وهو مخفي ووعى صوتي وهو
خفي فالآن أعزك الله أضرب بحسام اعتنائك وجرده وآوي
إلى ذمام علائك وأقلده والله بفضله يديم نعماه ويعلي رتبة من
جنى أظهر في سمائه واشتهر بأرفع أسمائه

ومن شعره قوله في قصيدة أولها

فامت تجر ذيول العصب والحبر ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
تخطو فتولي الحصى من حليها نبذا أو تخلط العنبر الوردي بالخفر
غرثى الحلي بما بدت به من قلق في الوشح أو غصص بخفيه في الأزر
لم أدر هل خنق الخلخال من غضب عليه أم لعب الزنار من أشر
تلفتت عن طلى وسنان وابتسمت عن واضح مثل نور الروضة العطر
إن تلك رياه لم أطمع بمطعمه لأن روض الصبا نور بلا ثمر
ما لذ للعين نوم بعد ما ذكرت ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تساقط الطل من فوق النحور به تساقط الدر في اللبات والثغر
ومقرني الليل قد شابت ذوائبه فبت أدعو له بالطول في العمر
والليل يعجب والظلماء داجية من ساهر يشتكي الليل بالقصر
فبت أجزع من ليل لواضحة تبدو وأبخل من روض على سحر
يا من جفا فجفاني لطيفه هجرك لي بأي عذر فعذر الطيف في السهر
ذكرت بالصفح شملا غير منصدع بالنائبات ونظما غير منتثر

ومنها في وصف السيف

إن قلت نار أتبدي النار ملهبة لو قلت ماء أيرمي الماء بالشرر

ومنها في وصف الدرع

من كل ماذية أثنى فواعجبا كيف استهانت بوقع الصارم الذكر

وله من أخرى

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم ولا مرام المطايا عند ذي أرم
ردي ثنيات الخط تهدين الركاب فما بالبيد للركب من هاد ولا علم
حثي المطي وشدي في دوابرها هذا أوان اقتضاء الشد من رتم
رعت لبانة سامي السوط فانقلبت صعر الخدود إلى سوامه حطم
بت على صهوات الناجيات وقد أخفت سروج المطايا صولة اللجم
منوطة بغواشي البيض لاحقة كأنما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا نكابد طرف العين عن سنة والطيف يستأذن الأجفان في الحلم
معرسين بأعقال المطايا لنا تحت الوشيج مبيت الأسد في الأجم
قامت تغبطني بالحرص سالكة بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بي العجز وإن نابت فخاصمها جور الزمان فلم يعجز ولم يلم
إني وإن غرني نيل المنى لأرى حرص الفتى خلة زيدت إلى العدم

ما عكفت بآمالي على وثن ولا سجدت بأشعاري الى صنم
أهل المناظر والألباب خالية لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
قالوا الحظوظ فجاروها موفقة كما تقاسمت الابشار بالكرم
لما رأيت الليالي قد طبعن على جذب الأسود وخفض الشاء والنعم
رجعت أضحك والأعوال الجد زبي من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنني صارم في كف منهزم
ذهبت بالنفس لا الوي على نسب وان دعيت به ابن المجد والكرم
فللمصانع واطراف اليراع يد ينت الى المجد بين السيف والقلم

ومن مدحها

وان احمد في الدنيا وان عظمت لواحد مفرد في عالم أمم
يهدي الملوك به من بعد ما نكصت كما ترجع فل الجيش بالعلم
رحب الذراع طويل الباع منفسح كأن غرته نار على علم
من الملوك الأولى اعتادت أوائلهم سحب البرود وسح المسك باللمم
رأت مرور الليالي بينهم شرفا كالسيف يزداد اثارها فاعا القدم
تسنموا نكبات الدهر واختلطوا مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم

ومن اخرى اولها

سروا اما امتطوا الا الظلام ركائبا ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت رماحهم مفرق الدجى فبات باطراف الأسنة شائبا
وليل كطي السح جنا سواده كأنا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا به الظلما حتى كأنما ضربنا بايدي العيس ليلا غرائبا
وركبا كأن البيض امسى ضرائبا لهم وهم امسوا لهن ضرائبا

اذا اثبتوا اسارو اشمو سلمنيرة وان ادلجوا امسوا نجوما ثواقبا
طوال طوال الباع والخيل والقنا تخالهم فوق الجياد اهاضبا
فما يحملون السمر الا عوالبا ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا او انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل مد لهم ابت له نجوم الدياجي ان تغور غواربا
وقد اوطئت ابنا مروان ذروة من الشرف العالي لا تحب الغواربا
ثوابت في جو السما تخالها بها لبني عبد العزيز مناقبا

ومن اخرى اولها

ارح خطاك فحلي النجم قد نهبا وقد قضى الشرق من وصل الدجى اربا
انا ركبنا من الظلماء لجلجة كأننا من دجاه لمنتطي نوبا
سل النجوم هل الدنيا بت تصحبنا لما اتانا البهم الفتى السلبا
اذا استمرت لمجرى النجم سالكة خلت المجرة من آثارها ذنبا
تهفو الركاب فتمد بها استننا كأنما عارضت اطرافها الشهبا
وبات الخيل تقدح الحصا حنقا حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثني اعنتها عن وجهة او يثال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ما هاجها طرب وقد ادار الطاسات السرى عجبا
اذا اداروا القنا عن جنح مظلمة شالوا النجوم على اطرافها عذبا

وله ايضا

خيال زارني عند الصباح وثغر الشرق مبتسم عن أقاح
وقد حشر الصباح له وناد فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام فطار النسر مبلول الجناح

وزائرة طردت بهامنامي فقد عقد الكرى رأحا براح
وادناها الهوى حتى اذلت وبانت بين ريحان وراح
تهز الغصن في حقف مهيل وتفري للبلى عن قمر لياح
واضناني الهوى فنعت نحولي وهل يخفى النحول على الصفاح
وقد حملت عب الحب ضعفي كحمل الخصر للكفل الرداح
احن الى رضاك وفيه برئي كما حن العليل الى الصباح
وقد احللت حبك من فوادي محل الماء من ابدى الشحاح
سافزع في هواك الحسن صبري كما فزع الجبان الى السلاح
واقتدح الرعينة من ركاب براهن السرى بري القداح
نعتسف الى أن شاو بعيداً ومن يثني الجواد عن الجماح
سرت حبنا به الظلماء حتى سبقنا البابنين الى الصباح
إذا ونت الكواكب عن مداها حفزناها باطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيراً بسيم راعيه في حي لقاح
بحيث الرعي في احوى احم وحيث الورد في شبم قراح
من القوم العزيز بني اهل العلى والطول والنسب الصراح
اقاموا المجد في سمك علي ومدوا العز في ارض فياح
فباوي كل عاف من ذراهم الى بيض التها خضر البطاح
وقد قام العلى عنهم خطيبا وصاح الجود حي على الفلاح
بابنية واعمدة طوال وراحات وساحات فساح
ابا بكر كتمت علاك حلما فنم على الرباطيب الفواح
فكم يحيى الموالي بامتنان وكم يردي المعادي باجتياح

بمن ملكت رق المساعي وكف اغربت ما السماح
وفضل لا ينيب الى نصيح وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم اوسع الدنيا وقاراً وقد خفقت له خفق الجناح

ومنها

دعوت المعتفين لخير ماوي واحللت الطريد اعز ساح
فما للفضل فيها من زوال وما للمجد عنها من براح
لقد انسى زمانك كل عيد يفوز بآب واسى مزاح
وذي الايام اعياد لايادي فكن تضيفهن الى الاضاحي

وله ايضا

يا منجدي في الدهر بعث حربه شعثا قد لبست رداء عجاجها
لله درك اذ بسطت الى الرضا نفسا تمادى الدهر في اخراجها
وارقت ماء الورد في نار الاسى كالراح يكسر حدها بمزاجها
فباتني تلك الغمام فبردت من غلة كالنار في انضاجها
فاوت تحت ظلالها ووجدت برد نسيمها وكرعت في ثجاجها
حاولت مني ان اطارد حاجة مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف ينعش بعد طول عثارها ام كيف يفتح بعد شدة رتاجها

وله وقد استدعاه المتوكل على الله في يوم ماطر

ونسيم روض عاطر فصحبته في ممشاه اليه سحابة وبلت عليه فلما دخل الى المتوكل ادناه واكرم مثواه وهز الى القول في ذلك فاهتز واتى بما طبق بفضل الابداع وحز

صاحبنا الغيث الى الغيث لكنه غيث بلا غيث

سحابة حتى ما سرى لا تخلط الا عجالا بالريث
يا ليث غاب حسنه باهر والحسن لا يعرف للبث
اجلني تربك في موضع يجل عن اين وعن حيث

الاديب الاستاذ ابو محمد بن سارة رحمه الله

نادرة الدهر وزهرة الايام المثبت في الاعناق من ذمه او مدحه
مياسم كاطواق الحمام الى تفنن في الآداب وولوج في مدينة الشعر
من كل باب ان شبه فالمعتزيات واجمة او اغرب ببديعة فالمغربات
راغمة له مقطعات هي السحر الحلال والخمر السلسال والمثل السائر
والنادر المنجد الغائر تراه دمث الهيئة وقورها طيب النفس صبورها
حتى اذا حرشت ضبابه ونوزع السبق فانبرى غلابه طبع من ساح
طبعه منصلا وطبق من ضريبته مفصلا ورمى الغير بالزبد فاقام
عوج كل ذي اود وهو مع ذلك اذا طول مادحا وقام وسط
الندي صادحا تخلص من حسن الى حسن وحل في ميدان الشعر امد
رسن فمن تشبيهاته العقم واغراضه الصم التي لا يمكن الاحتذاء
على امثالها ولا تمتد يد الى منالها **قوله يصف الروض**

اما الرياض فانهن عرائس لم تجتلين جواز عين الكالي
جاد الربيع لها بنقد مهورها دفعا ولم يبخل بوزن الكالي
تثني الصبا منها الكف زبرجد منظومة اطرافها بلالي

وقال يمدح الامير ابا يحيى بن ابرهيم وقد قدم واليا فدخل
في جملة الشعراء اليه وانشدها بين يديه

اليوم اخمدت الضلالة نارها واسترجعت دار الهدى عمارها

واستقبلت حدق الورى غرناطة وهي الحديقة فوقت ازهارها
فكان تربتها بها نيسان اذ يكسوا رباها وردها وبهارها
في غب سارية برق فرق ادمعا تحكي الجمان صغارها وكبارها
ما شئت من نهر كصدر عقيلة شقت انامله عليه صدارها
او جدول كالنصل في يد باتر امضى صفيحته وهز غرارها
ما بين اشجار تميد كانها شرب بخمر بابل تدير عقارها
متنكبون اذا لحاها عاذل تركت سكون حلومها ووقارها
لله اروع من ذوائب حمير راع العداة فما يقر قرارها
وافت به ارض الجزيرة مخلعة على حب الجهاد عذارها
ما هاله بيد تعسفها ولا لجج كجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسري الى نصر الهدى منهم سدف الدجى اقمارها
خضبوا السواعد بالرقاق تفولا ان سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا شتوا والنافضين على العدا اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم فجنوا بالسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم وجفونها منهم ترى ابصارها
ضربوا سرادق باسهم من دونها وقد اشرأب الكفر هدم ديارها
فرقوا بخرصان الرماح جنانها وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات تترب ان اخفرت نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا الدروع على القلوب فدوخوا ارض العدى واستاصلوا انصارها
شهب اذا اوفت على افق الوغى كان يحيى الامير مدارها

متلثم بالصبح وفي أثره تهدي إلى شمس الضحى أنوارها
أورت زناد المسلمين له بذا بالنجح يقدح مرخها وعفارها
حاشا لأزند شرعنا من كبوة زند بن ابرهيم توري نارها
أصفى مواردها أزاح سقامها أحيا خواطرها أقال عثارها
أولى لأمة أحمد انهجتها مذ صرفت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الأنعام ضرعا حافلا ودرت على أفنائها أطيارها
وأري زناد الرأي منذ قدحتها أوريت في مقل النجوم شرارها
فحط الرعية في مريع جنابها وأربتها واصطنع أحرارها
ورد لها كابر من بنيها خطة واردد كبارا بالجلاد صغارها
وأقذف نحور المشركين بجحفل يمحوا معالم أرضها ومنارها
لجب تظن السابغات به أضا زرقا ونقع السابحات بحارها
واحلل عرى تلك الجماجم إنها عقد على نقض الهوى زنارها
وكأنني بك قد ثللت عروشهم وسلبت بيضه ملكه جبارها
وقتلت بين نجادها أنجادها وصرعت في أغوارها أغوارها
لا تنتضي منهم بالسيوف تحوزها سمر القنا حتى تجوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها وبدا الهوى فيها يشق زرارها
ضمنت سيوفك في الغمود وجردت يوم النزال فحدثت أخبارها
لما احتسى غمر الهياج نصالها أهدت إلى هام الطغاة خمارها
زارتك في قصر الأمارة كاعب زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الآداب محض لبانها وتجنبت ممذوقها وسمارها
تثني الليالي بأن كلما نفثت على أسحارها أسحارها

فاجل جفون رضاك لي أعطافها كرما وشرفني بالقبول مزارها

وقال أيضا في الزهد

يا من يصيخ إلى داعي السفاه وقد نادى بك الناعيان الشيب والكبر
إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والأثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الأعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وإن كرها فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال أيضا من كلمه

تنمر الدهر حتى ما فرقت له من قسوري الدجى في فروة النمر
لا بد أن يقع المطلوب في شركي ولو بنى داره في دارة القمر
قاضي الجماعة في دار الأمارة لي قاض على الدهر إن لم يقض لي وطري
لولا ضلوع توارى نار فطنته لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

وقال يصف نارا

لابنة الزند في الكوانين جمر كالدراري في دجى الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح تبر رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها رقصت في غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قلت شرب يتعاطون أكؤس الصهباء
سفرت في عشيها فأرتنا حاجب الشمس طالعا بالعشاء

وله فيها أيضا

جاءتك في تنورها المسجور زهرا في حلل من الديجور

لما تهلل في الظلام جبينها لبدى لظلامه بها الالاء نور
باحسنها وقد ارتنت جنبا بها اشررا كمثل العسجد المنثور
والجمر في خلل الرماد كانه ورد عليه ذرور الكافور
في ليلة خلنا دجاها اثمدا وبحو مها مرضى عيون الحور

وله فيها ايضا

قد شابت النار بكانوننا لما تناهى عمرها واكتهل
كانها اذ خبا جمرها مطيب الورد اذا ما ذبل

وله فيها ايضا

بانت لنا النار دربا فاوقد جعلت عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهرا قدت لنا من دفيها الجفا لم يعلم البرد فيها اين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به كمثل جام حريق فيه مكرعنا
نبيحنا قربها حينا وتبعدنا كالام تفطمنا حينا وترضعنا

وله في النارنج

احمر على الاغصان زادت غضاضة به ام خدود ابرزتها الهوادج
وقضب تشتام قدود نواعم اعالج من وجدي بها ما اعالج
أرى ثمر النارنج ابدى لنا جنى كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة تضوع البرى منها الاكف المو ازج
كرات عقيق في غصون زبرجد بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طورا وطورا نشمها فهن خدود بيننا ونوافج
نهي صبوتي الا تصبح الى النهى عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيها

با رب نارنجة يلهو النديم بها كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها لكنها جذوة معدومة اللهب

وقال يمدح قاضي قضاة الشرق ابا امية بن عصام

يا من عزائمه امضى اذا انتضيت من الحوادث اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ما بدا في افق مكرمة جبينه المسفر استخذى له القمر
عين الرجا الى علياك شاخصة في حاجة انت فيها السمع والبصر
فاقرا الصفوف الى استنزالها قدما وصاحباك بها التاييد والظفر
حتى تلا في من قاضي القضاة بها شمسا انارت بها الاحكام والسير
في جبو تيه اذا استقبلته ملك مقدس الروح الا انه بشر
اضفى على الدين ابراد الشباب ففل صديقه البر او فاروقه عمر
مع ادعى الشرك في اكرومة معه فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى في روضة انف وافى ليسقيها من جودك المطر

وقال يمدحه ايضا

ها كما كالجنوب نرجي القطار صافح الورد نفحها والعرا را
في حبير من حالك الحبر تبدي لك ليلا من طرسه ونها را
رق ديباجه فكان زلالا حيث دارت به النواسم دا را
تلالا من المعاني شموس فوق صفحته تخطف الابصا را
خجل الصبح من شكاني فاهدي شموس الخد منه لي جلنا را
رأني بلا عقار فكادت صفحة منه تستهل عقا را
ورأني الصباح اصبح حالا اذا ان عدم قد آب ما اوتا را
عثر الدهر بي وقد جئت [illegible] ازاكي الاصل [illegible] الاحرا را

ان كن عصمة فان عصا ما جنته لم يزل يقبل العثا
قاضي المشرق اشرقتني بريقي نابيات بطلبن عندي ثا
لا لذنب الا لاني اديب طاب عودا منه وكان قضا
اجل دراً نزف حسناً وان كانت ضلوعي نهفوا عليه حرا
جاش لي ان ازفها ثيبا بـ عنسا بل كواعبا ابكا
لفحت اضلعي بها فاستهلت بين كفيك تنشد الاشعا
طلعت في اهلة من ضلوع لي تجلوا ابنا بنها افما
ارضعتها در البلاغة منها امهات لم تختلب اظا
وارتك الرياض منها كمام جادها النيل وابلا مدرا
ما على بابل لو استقبلتها فاجتنت من ثمارها الاسحا
كل غمرته ولم تسق خمراً تلبس الحسن والدلال خما
تذر السامعين يثنون اعطاف سكارى وما هم بسكا
لو تغلغلن في مسامع رضوى لانثنى راقصا وخلى الوقا
ليس في فسحة من العذر الا من صبا خالعا اليها العذا
ولها اجزل المهور فلولا انت ما ادلجت بهن المها
ابصرتها النجوم اشرق منها فسرت تخبط الظلام حيا

وقال يمدح الفقيه ابا بكر بن العربي

ايها البدر لا علاك التمام وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بصبح جميل مثل ما رقرق الفرند الحسام
واجل ثغراً تشيم منه الاماني بارقا للسماح فيه ابتسام
فلحططنا الرحال في ظل دوح اثمر التوقير فيه والاكرام

وربانا مواضعا من مهيب بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه قائماً والصروف والايام
كلما سامع اليه مطيع بنفذ للنقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالي ويحبه الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى رضي الله عنه والاسلام
باكتابي بالله قبل يديه بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بثن له بان ثوائي كان عاما والان قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته منا القوافي كالازاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح اليه مسك دارين فض عنه الختام
فازرنا فرايد المدح بحراً يغرف للدر منه وهو تؤام
والاماني شباب لم تفارق عن العيش والرجاء غلام
يتغنى من المديح بلحن فيمنه منه الايادي الجسام
ريش وطوق فانما انت دوح رف بالمكرمات وهي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار ولا رواحنا لذلك مقام

وقال في فتى وسيم نزل مكانه اسود

مضت جنة المأوى وأتت جهنم فها انا اشقى بعد ان كنت انعم
وما كان الا الشمس حان غروبها فاعقبها قطع من الليل مظلم

وقال في غلام ازرق

ومهفهف ابصرت في اطواقه قمراً بآفاق المحاسن يشرق
تقضي على المهجات منه صعدة متألق فيها سنان ازرق

وقال يصف فروا له

او دنت بذان يدي فروة ارنب كفواد عروة في الظنا والرقة
لو ان ما انفقت في اصلاحها يحصى لزاد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها قرات على اذا السما انشقت
تتجشم الفرا في اصلاحها بعد المشقة في قريب الشقة

وقال يرثي

يا واقفا والترب بيني وبينه ترحم على قبر الغريب وسلم
وقل انه قبر تضمن اعظما رمام عريق في الندا والتكرم
اتى يومه من دون شرخ شبابه ولم يقض منه حاجة المتكرم

وقال في ابنة ماتت له

الا يا موت كنت بنا رؤوفا فجددت الحياة لنا بزوره
حماد لفعلك المشكور لما كفيت موونة وسترت عوره
فانكحنا الضريح بلا صداق وجهزنا الفتاة بغير شوره

وله يصف نجما في السما انقض وترك وراءه مستطيل ضياء

وكوكب ابصر العفريت مسترقا للسمع فانقض يذكي اثره لهبه
كفارس حل احضار عمامته فجرها كلها من خلفه عذبه

وقال يمدح ذا الوزارتين

قاضي القضاة ابا امية بن عصام

قدمت بين يدي مدحك عذرا والوبل يبدو اوّلا بر ذا ذه
والطرف يعلم عتقه من طرفه قبل اجتماع الحضر في انخا ذه
وكذا المهند تستبان مضاوه في صفحتيه ولم يقع بجذا ذه

كم ذا يبعد بي الرجاء ولا ارى للحظ اقبالا على اغذا ذه
والذكر منك على لسان مودتي احلى من البني لو ازذا ذه
في قلب ليل قطعته عزائمي فبكت فراقد على افلا ذه
او في رداء ضحا تراه معصفرا عند الاصيل بحمرة من حا ذه
وشراب كل ظهيرة متروق بحال عطفي في ملاءة لاذ ذه
والركب من كاس الكرى مترنح كالنشو في الماخور من كلوا ذه
والشمس في كف الهواء سجنجل يتوقد الهندي من فولا ذه
ان قابلت مرآة رايك ابصرت منها شبيها في يدي انفا ذه
لو ان عدلك يحتذيه زماننا لم يلقنا بالجور في استحوا ذه
ولكان بالاسعاف يلقي ناظري فيطوف منك بركنه وملا ذه
اصبحت نبلا في مخالب ثعلب من مطلبي في روعة ولوا ذه
استاذه الدهر الخبيث وللفتى شيم يلوح عليه من استا ذه
للناس عيش درت الدنيا لهم من حولنا نعيمه وبذا ذه
اخلوه موفورا كما شاؤوا ولم يوذن لنا فنكون من اخا ذه
حضروا وغبنا شذذا ولربما حرم الغني من كان من شذا ذه
واراهم هذوا وابطانا وقد بدنوا بعيد الخطو من هذا ذه
لبست يوما خافقنا دعيلة مستظهرا فيها لخفة حا ذه
فدنا اذا زحف الزمان بجمعه رفض الجميع وحل في افذا ذه
يصمي الاقذ من السماء ورنما انحى المريش على وفور قذا ذه
والمرء يجني الرضا من سخطه كالليث يفرس وهو في اسغا ذه
وقد الزمان جوانحي وقدته فانظر الى موقوذه ووقا ذه

ان صد عن رمحي بثغرة نحره فسنان رمحي واقع في كا
لما ذكرت كلاذ بن صروفه يبغي النجاة ولات حين لبا
اني منيت من الزمان بصاحب قاسي الفؤاد حبيبه لولا
وابيت مرتبة فوافى قابلا بتصلف ما شاء لبئس
فمتى اصول عليه بابن عصام مهما سباق ميدان العلى بذ
ومتى ارى سعيي بدهري هازلا وعلاه منه بجد في استنفا
باوح قلبي كم يضيق وكله يسع الفجاج الفيح في انفا
زادت عوائق دهره في برجه اذ جان منها عوزة لمعا
قاص يقابلنا حبا ابراده بابي هريرة في التقى ومعا
ظمئت الى ماء الفرات جوانحي وانا مقيم في ذرى بغدا
ناديت بدر التم ان شئت السرى من غير نقص فالفقد وآجا
فلألقين به الزمان واهله في تيه قيصره وزهو قبا

الأديب أبو جعفر الأعمى التطيلي

رحمة الله عليه وغفرانه له ذهن يكشف الغامض الذي يخفى ويعرف رسم المشكل وان عفا ابصر الخفيات بفهمه وقصر فكمها على خاطره ووهمه فجا بالنادر الذي اعجز وعطل التطويل بالمقتضب الموجز ونظم اخبار الامم المفترقه في لبة القريض واسمعها اطرب من نغم معبد والغريض وكان بالاندلس سرا للاحسان ومبرزا على زياد وحسان الا انه احتضر حين احتضر واغتبط بعد ما استبشر به واغتبط فلم يطل زمانه ولم يمطل دراكا عنانه واغفل الاوان من وسمه فاتكل بفقد اسمه واصبحت نواظر الاداب بعده

رمده ونفوسهما متوجعة لكمده وقد اثبت له ما يبهر سامعه ويثني اليه الاحسان مسامعه **فمن ذلك قوله**

مللت حمص وملتني فلو نطقت كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي ان افارقها والماء في المزن اصفى منه في الغدر
اما اشتفت مني الايام في وطني حتى تضايق فيما عز من وطري
ولا قضت من سواد العين حاجتها حتى تكر على ما كان في الشعر

وله رحمه الله من قصيدة

سطا اسدا واشرق بدر تم ودارت بالحتوف رحى طحون
واحدقت الرماح به فاعيا على اهالة هي ام عرين

وله يتغزل

هو الهوى وقديما كنت احذره والسقم مورده والموت مصدره
يا لوعة وظلام من لوعة امل الآن اعرف رشدا كنت انكره
جد من الشوق كان الهزل اوله اقل شيء اذا فكرت اكثره
ولي حبيب دنا لولا تمنعه وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى عز فتيان اشبيلية ليلا وجرت الايام لليه حزنا وويلا فاصبح قتيلا قد قضى نحبه ومضى وما ودع صحبه وكان معروفا بوجود وموصوفا بكرم وجود يباري بهما وابل القطر مع كونه عينا من اعيان القطر وكان لابي جعفر هذا كثير الافتقاد جميل الراي والاعتقاد ينيله في كل وقت ويزيله عن مواقف مقت **فقال يرثيه**

جذ الحداثة عن قتيل فلان لعلى ارى باق على الحدثان

وعن دول جسن الديار وأهلها فنين وصرف الدهر ليس بفا
وعن هرمي مصر الغداة أمتعا بشرخ الشباب أم هما هرما
وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ولم يطويا كشحا على شنا
وطال ثواء الفرقدين بغبطة أما علما أن سوف يفترقا
زيالا بين الشعريين تصرف من الدهر لا وان ولا متوا
فإن تذهب الشعرى العبور لشأنها فإن الغميصا في بقية شا
وجن سهيل بالثريا جنونه ولكن سلاه كيف يلتقيا
وهيهات من جور القضاء وعدله شآمية ألوت بدين يما
فأجمع عنها آخر الدهر سلوة على طمع خلاه للذ برا
وأعلن صرف الدهر لابني نويرة بيوم تناء غال كل بدا
وكانا كندماني جذيمة حقبة من الدهر لو لم ينصرم لأوا
فهان دم بين الدكادك واللوى وما كان في أمثالها لمها
فضاعت دموع كان يبعثها أسى بمهجة قبر بكل مكا
ومال على عبس وذبيان ميلة فأودى بمجنى عليه وجا
فعوجا على حفر الهباة عوجة لضيعة أعلاق هناك ثما
دما جرت منها التلاع بمليها ولا ذحل إلا أن جرى فرسا
وأيام حرب لا ينادى وليدها أهابت به في الحي يوم رها
فبات ربيع والكلاب نفوره ولا مثل مود من وراء عما
وألحى على ابني وائل فهما صرا غصون الردى من كره ولدا
تعاطى كليب فاستمر بطعنة أقامت لها الأبطال سوق طعا
وبات عدي بالذنائب يصطلي نار وغى لبست بزانة دخا

قد استرقت من رجال أعزة إليهم تناهى عز كل معا
وهبوا بلا قوت الصوارم والقنا بكل جبين واضح ولبا
فلا خد إلا فيه خد مهند ولا صدر إلا فيه صدر سنا
وصال على الجونين بالشعب فانثنى بأسلاب مطلوب وربقة عا
وأمضى على أبناء قيلة حكمه على شرس أدلوا به ولبا
ولو شاء عدوان الزمان ولم يشا لكان عذير الحي من عدوا
وأي قبيل لم يصدع جميعهم ببكر من الأرزاء أو بعوا
خليلي أبصرت الردى وسمعته فإن كنتما في مرية فسلا
خلا من فمي هلا وسوف فإنني أرى بهما غير الذي تريا
ولا تعداني أن أعيش إلى غد لعل المنايا دون ما تعدا
أبا حسن لو للسلاح فإنما منايا وإن قال الجهول أما
أبا حسن إن المنايا وقتها إذا أتلفت لم تتبع بضما
أبا حسن أجدى بذيك رزيتها فهل لك بالصبر الجميل يدا
أبا حسن هل يدفع المرء جنة بأيد شجاع أو بكيد جبا
أبا حسن أما أخوك فقد قضى فيا لهف نفسي ما التقى أخوا
وينبهني ناع مع الصبح كلما تشاغلت عنه عن أبي وعنا
أغمض أجفاني كأني نائم وقد لجت الأحشاء في الخفقا
بنفسي وأهلي أي بدر دجنة لست خلت من شهرين وثما
وأي فتى لو جاهم في سلاحه متى صلحت كف بغير بنا
يقولون لا يبعد ولله دره وقد حيل بين العير والنزوا
وتأتون إلا ليته ولعله ومن أين للمقصوص بالطيرا

توقوه شبابًا ثم كرّوا فجمّجموا بأروع نضفاض الرداء أهجا
فتىً كان يعرو ورى القبا في والدجى ذوات حجاج أو ذوات حرا
قليل حديث النفس عما ينبه وإن لم يزل من طبه بمكا
أبيّ وإن يتبع رضاه فمصحب بعيد وإن يطلب جناه فدا
لك الله خوفت العدى وأمنتهم فذقت الردى من خيفة وأما
إذا انت خوفت الرجال فخفهم فإنك لا تجري هوى بهوا
رباج وهبهما عارضنك عواصفا فكيف أسي أو كاد ركن أبا
بلى رب مشهور البلاء مشيع قسل المنحوب الفؤاد هدا
أتحت لسبطام جديده عاصم فخر كما خرت سحوق لبا
تداعت له أبيات بكرين وائل ولم يرجعنه لا طفرت سا
وحسب المنايا أن تفوز بمثله كفاك ولو أنفيته لكفا
سفاك كدمعي أو كجود ك وأكف من المزن بين السح والهملا
شآبيب غيث لا تزال ملثه تفبر كحتى يلتقي الثريا
أبا حسن وقفا اعتزازك حقه فقد كنتما ارضعتما بلبا
تماسك قليلًا لست أول مثلي ببين حبيبا ويغدر زما

وقال يمدح أمير المسلمين وناصر

الدين علي بن يوسف بن تاشفين أيد الله أمره بقصيدة منها

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها بنظرة هي شان أو لها شا
رهن بأضغاث أحلام إذا هجعت وربما حلمت والمرء يقظا
فانظر بعقلك إن العين كاذبة واسمع بحسك إن السمع خوا
ولا تقل كل ذي عين له نظر إن الرعاة ترى ما لا يرى الضا

دع الغنى لرجال يصبون له إن الغنى لفضول الهم مبدا
واخلع لبوسك من شح ومن أمل لا يقطع السيف إلا وهو عريا
وصاحب لم أزل منه على خطر كأنني علم غيب وهو حسبا
أغواه حظ توخاه وأخطأني أما درى أن بعض الرزق حرما
وغره أن رآه قد تقدمني كما تقدم بسم الله عنوا

ومن مدحها

إني استخرت على ريب الزمان فتىً لا يكن لبشعاب فهو أنسا
حسبي بعليا علي معقلًا أشبا زمان سرني به في الأمر إما
صعب المراقي ولكن ربما سهلت على المنى منه أوطار وأوطا
الواهب الخيل عقبانًا مسومة لو سومت فيلما في الجو عقبا
من كل سابح أمام الريح يقدمها منه مهاة وإن ساب فسرحا
دجنه تصف الأنوار غرتها وتبعه يدعي أعطافها آلبا
عصا جنيبة إلا ما أبيح لها من أمر موسى فجانت وهي ثعبا

ومنها في صفة السيف

هيم رو الوان الموت صافحها لزال أو زال عنها وهو ظما
يكاد كلو مصراف الدماء بها فلا تقل هي لي انصاب وأوثا
موتي فإن خلعت كفانها علمت أن الدروع على الأبطال أكفا
نفسي فداؤك لا كف ولا ثمن ولو غدا المشتري منها وكيوا
والبيض قد وزنوه بالحديد فما ساوي ولكن مقادير وأوزا

وله يتغزل

حياه عصياني بها عواذلي إن كانت الغربات ما تنفع

هل تذكرين لياليا بتنا بها لا أنت باخلة ولا انا اقنع

وله يرثيه

سل دمعي المبذول هل من حيلة لي او له في نومي الممنوع
وحبيبي الموصول كيف تعرضت شبهاته لرجائي المقطوع
لا تركنن الى الزمان وصرفه فبك الزمان بآمن ومروع
باوانيا باكي على ما فاته ان الونا طرق من التضييع
ومداجيا تجد الخديعة جنة الا انفت لرايك المخدوع
دافع بعزمك او بجهدك انها عزمات حلم لبس بالمدفوع
وانظر بعينك او بقلبك هل ترى الا صريعا او مثال صريع
ابني عبيد الله ابن سرائكم من عاثر بعنانه المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت من نثر منتظم وشت جميع
يهني البقيع وليته لم يهنه فبراغدا شرفا لكل بقيع

ومنها

فاذا عجبت من الزمان لحادث فلتابع يبكي على متبوع
واذا اعتبرت العمر فهو ظلامة في الموت منها موضع التوديع

وله في المعنى

اليوم حين لففت المجد في كفن نفسي الفداء على ازلان حين فدا
بالحسن ملات بين الضلوع جوى ما ضر لا عجها ان لا يكون ردا
في ذمة الله قبر ما مررت به الا اختبلت اسى ان لم امت كمدا
اودى الزمان وكيف استطاعه بفتى قد طال ما راح في ابناعه وغدا
ملك القلوب جلالا في العيون اسى في الحرب باسا وكالمتري ندا

من لا يقدم في غيبي العلى قدما ولا يمد لغير المكرمات يدا
كانه كان ثارا بات يطلبه حتى رآه فلم يعدل به احدا
يا يوم منعى عبيد الله اي جوى من الجوانح بالآن بجئت ندا
واي غرب مصاب لا يكفكفه دمعي الهتون ولا انفاس الصعدا
ولا البلابل من مثنى وواحدة باتت تسل سيوفا او تسن مدا
ولا الهموم وقد اعيت طوارقها كانما بتن لي او للدجى رصدا
قل للدجى وقد التفت غياهبها فلو تصوب منها الماء ما اطردا
ان الشباب الذي كنا نجوب به اجوازنا قد جني في الترب او خمدا
لهفي ولهف المعالي حازني دبها صرف الردا واراناانه قصدا
يا صاحبي ولا اجلسكما ظما طال الهيام وهذي ادمعي فردا
وحظ ثاني عن العليا وقد درست مسنونها اللذان او مصقولها الفردا
واه لها دترنه ثم قد علمت ان لا امساك به عقلا ولا قودا
هل نافع والاماني كلما خدعت تولي له اليوم لا يبعد وقد بعدا
وهل يذم هذا الرزء من قلق قام المصاب به اضعاف ما قصدا
اما ويوم عبيد الله وهو اسى لقد تخير منا الموت وانتقدا
يا ماجدا انجز العلياء موعده اليوم انجز فيك الموت ما وعدا
لن الفؤاد الذي ما زلت نعمره قد ربع بعدك حتى صار مفتقدا
سل المنايا على علم وتجربة في اي شيء نهى الاحسان او حسدا
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
بادروها وقد ادتهم فشلا وكاثروها وقد احصتهم عددا
قل للمجد تغير اثانا او ابدلم يترك الموت لفيتانا الا البدا

وللذي همة البهمان يرفعه إن الردى لم يغادر في الثرى أسدا
يا ابن آدم لا تبني مطالبه يرجو غدا وعسى أن لا يعيش غدا

الأديب أبو بكر يحيى بن بقي أبقاه الله

نابغ رأيه الغريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض أقام شرائعه وأظهر روائعه وصار عصيه طائعه إذا نظم أزرى بنظم العقود وأتى بأحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه فصار بعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لا يظفره بأمان وتقلب دهر كواهي الجمان وقد أنشد من قوله ما يستحلى ويتزين به ويتحلى فمن ذلك

عذيري حشاشة نفس في سبيل ردا إن شبتها اليوم لم أمطل بها الغد
وكيف أقوى على السلوان عنك وقد ربيت حبك حتى شب في جلدي
خذها وهات ولا تمزج فيفسدها الماء في النار أصل غير مطرد

وقال يتغزل

وقالوا ألا تبكي وتلك مطيهم على الشهب يحملن الأوانس كالدمى
أإن تعدت مني الدموع تغامزوا وقالوا سلا أو لم يكن قبل مغرما
فهلا أقاموا كالبكاء تهدي إذا ما بكا القمري قالوا ترنما

وله في غير ذلك

إلى الله أشكو نوى أحبته لهما من أبيها الدهر شيمة ظالم
إذا جاش صدر الأرض لي كنت منجدا وإن لم يجش لي كنت بين التهائم
أكلني بني الآداب مثلي ضائع فاجعل ظلمي أسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها على عربي ضاع بين أعاجم

وله من قصيدة

هو الشعر أجري في ميادين سبقه وأفرج من أبوابه كل مبهم
وسل أهله عني هل امترت منهم بطبعي وهل غادرت من متردم
سلكت أساليب البديع فأصبحت بأقوالي الركبان في البيد ترتمي
وربتما غنى به كل ساجع يردده في شجوه والترنم
وضيعني قومي لأني لسانهم إذا أعجم الأقوام عند التكلم
وطالبني دهري لأني زينه وأي فتى غرة فوق أدهم

وله من قصيدة

صبحت كل حريم في قلمرية بغارة أنت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها ونعم غزو أمير أمره رشد
لذا الصفايا مع المرباع من نفل في طيه سبد الكفار واللبد
قالوا العلا طبا أقبلت سنحا إلى حبائل ترعاهن أو ترد
تلك الظباء عراب الخيل زرنكم نهد وورد وذيال ومنجرد
من كل سانحة طارت بفارسها كأنها القوة في عطفها أسد
يبشهم الجيش ما امتدت أعنته كأنما النار توسع حرقا كلما تجد
فكانت الخيل يطعمهم دراهمه والمشرفية تلقاهم فتنتقد
تخلي الرقاب من الأعلاج إن غلبوا على الحريم وتحمى المها الخرد
إذا رأى بنته الغيران قد سبيت مضى يقول ألا الله من سبد
لما رأوك وبحر الموت ملتطم ومن حسيم المذاكي فوقه زبد
صلوا إلى سيفك المسلول وانحرفوا عن الصليب الذي تلقاه سجدوا
وكان موعدكم والحين يجزه لكي تراق دماء ما لها قود
يوم من الغبط يشيد الإسلام به كأن كلا فيه مفتقد

وفاض سيفك نهرا في ظهيرته فاقبلت نحوه الارواح تبترد

وله من اخرى

وفتية لبسوا الادراع تحسبها سلخ الاراقم الا انها رسب
اذا الغدير كسا اعطافهم حلقا طفا من البيض في هاماتهم حبب

وله من اخرى

اما ترى الليل قد الهبته شمعا مثل الكواكب باتت حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب عند القيام واسبال اذا نكسا

وله من قصيدة اخرى

يا اقتل الناس الحاظا واطيبهم ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي مجددة من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وقال يستنجز الوزير ابا محمد بن مسعدة

قل للوزير ابي محمد الرضا ونعاله وقف على العلياء
وعدت سماء كف ساحتي بسحابها فانا اشيم بوارق الانواء
واذا مطلت مضت بشاشة منطقي وذوى قضيب الروضة الخضراء

وقال منحيا على اهل المغرب وقد ذم عندهم مثواه وصفرت من نائلهم يداه

اقمت فيكم على الاقتار والعدم لو كنت حرا ابي النفس لم اقم
فلا حديقتكم يجنى لها ثمر ولا سماؤكم تنهل بالديم

لا رزق لي عندكم لكن ساطلبه في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس جئت العراق فقامت بي على قدم
ابن الدجا والفلا من حازم يقظ يغزو واعادية في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا ينمى رميته او كان سيفا فمسلول على البهم
ما العيش بالعلم الا حيلة ضعفت وحرفة وكلت بالقعدد البرم
لا يكسر الله سن الرمح ان به نيل العلى واتاح الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل وما ثكل اديب غبطة بدم
اذ غلت بالمغرب الاقصى واعجزني نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ومنها

وساقط نال من عرضي فقلت له اليك عني فليس السب من شيمي
اعرضت عنه ولو اني عرضت له سقيته حمة الافعى من الكلم

وله من اخرى

ولي همم ستقذف بي بلادا نات اما العراق او الشاما
والحق بالاعاريب اعتلاقا بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما تحمل الركبان شعري بوادي الطلح او وادي الخزامى
وكيما يعلم الفصحاء اني خطبت على السجع الحماما
ولقد اطلعتهن بكل ارض بدورا لا يفارقن التماما
فلم اعدم واباها حسودا كما لا تعدم الحسناء ذاما

وله من اخرى

اخلاي في الاداب تجمع بيننا وبعض طباع لست افضي على كل
ذنب لي عندما اهتز غصونه واخشى الدهر الذي كان يعلي

منى النفس في حمص فحمص لذي الحجى فروك لامر ما تصدّ عن البعل
تثبت بي كما يثبت الجبان بنصله وتحمل ما نابه ذنبا على النصل
واياسني من كل خير رجوته كثير وما شاكلت في الكثر والقل
اناس كما شاء الزمان ولا كما تشاء المعالي عقدهم بيد الحل
ازورهم لا للوداد وقد دروا فيلقونني بين التودد والغل
وامدحهم بالحسبي الله كاذبا فيجزونني بالمنع شكلا الى شكل
وما نقموا مني سوى بعد همتي واني اخير جيت خلف من قبلي

وله من قصيدة يمدح بها ابا العباس

احمد بن علي اعزه الله

لا ينفذ العزم الا ان ينفذه والسيف يكهم الا في يد البطل
تهوّمة في بساط البيد يهجعها اشهى اليه من التهويم في الكلل
ونوبة من صهيل الخيل يسمعها بالموصل اطرب الحانا من الرمل
يا كوكبا يغرق العافون في دفع منه ويحرق الاعداء في شعل
لا يدركنّك الناس لو راموا ولو جهدوا بالريث بعض الذي ادركت بالعجل

الاديب ابو يعلى بن صهيب رحمة الله عليه

نبيل المنازع جميل التنازع كريم العهد ذو خلا بوك الشهد كثير
الافتنان جار في ميدان الذكاء بغير عنان

وكالسيف ان لاينته لان متنه وحدّاه ان خاشنته خشنان

مع فخر متواصل وفهم الى كل غامض متوصل شغفي بابي امية اوانا ولقي كل
من صاحبه حزبا وهوانا ثم ايتلفا بقلوب دغلة وضمائر نغلة
واخلاق متنافرة ونفوس بعضها ببعض كافرة وله بها اهاجي مقذعة

واقوال متبشعة اضربت عن ذكرها وصنت كتابي عن نكرها
وقد اثبت من بدايعه نكتا تباهي بغرايبها وتظهر في لبات الايام
وترايبها

فمن ذلك قوله يمدح ابا امية

ذكرت وقدم الرياض بعرفه فابدى جمان الطل في الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد يروقني كما راق نور الشمس في صفحة الزهر
سريت وثوب الليل اسود حالك فشق بذاك الستر عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره ولا نفس الا في انا ملك العشر
جنابك في بر النفوس لعلها تودي بلثم الكف عارفة البر
وعندي حديث من علاك علقته بسيبر كما سار النسيم على النهر
فيبلغ اقصى الارض وهي عريضة ويهلك جني النور من روضة الشعر
ففي كل افق من حديثك عاطر يسير به لفظي ويطلعه فكري
ودونك مني قطعة الروض قطعة تحييك عن ودي وتنفح عن شكري

ولقيني في بعض اسفاري وانا في جملة من جملة البيان

وملة من نبهاء الاعيان فاومى الي الترجل فمنعته واقطعني من البر مثل
ما اقطعته فقال

سلام كما فاح العبير لناسم عليك كما انصح خلالك النواسم
احيي به ذاك الجلال وانما احيي به شخص العلى والمكارم

وله الى ذي الوزارتين الكاتب ابو بكر بن القصيرة

وكانت بينهما مودة متاكدة ومع بلي الايام متجددة على ناي داريهما
وبعد قطينهما من مداريهما وكثيرا ما كان يرفعه عن المعونة
بعنايته وينزله الرتبة المصونة من حمايته عملا على شاكلة الجلال

وايضا فالمشاكلة الخلال

كتبت على رسمي نمر اطالب رضاك وطولا من نهاك باحرف

اباهي به عبد الحميد براعة واجملها حمد الغريب المصنف

وله اليه ايضا

نابني فديتك في ذمام المنعم ركن العلا وحج ذاك الموسم

فالدهر نخدم ان وسلت بمجله والمجد ينفح عن خطير اعظم

اهدى على ناي المراد عنايه رفعت بذكرى فوق زهر الانجم

فوصلت من عز الذمام امانيا وركضت في نيل المراد بمقدم

نعلى في شكر الملاذ اليه وقفت على شكر الملاذ نهمتي

ولما طوى

ابا بكر مقدور حمامه وطوى نجم اهتباله به واهتمامه اعيدا الى المغرم فقال قول الضجر المتبرم

فمن كان ينقص اعلاله فان المعونه لا ينقص

بكر سريعا بلا ونيه وكل طريق بها يقنص

الاديب ابو القسم العطار رحمه الله

احد ادبا اشبيليه ونجابها العامرين لارجا المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته ومولاته للفرج ومغالاته في عرف للانس اوارج لا يعرج الا على ضفة نهر ولا يلج الا بقطعة زهر ولم يحفل بملام ولم يشتغل الا في طاعة غلام ناهيك من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابه مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابه لا تراه الا في ذمة انهماك ولا تلقاه الا في لمة انهماك ذا فها لرابة الهوى فارعا الثنا ان الجوى لا يفقد فواده من كلف ولا يبيت

الا رهن تلف اكثر خلق الله علاقه ولحضرهم اشتهار خلاقه مع جزالة تحرك السكون وتضحك الطير في الوكون وقد اثبت له ما يتحلى في اوقات انسه وساعاته وتنفيث به اثناء زفراته ولوعاته

فمن ذلك ما قاله في يوم ركب فيه النهر على عادات انهماكه

وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه

ركبنا على اسم الله نهرا كانه حباب على عطفيه وشي حباب

والاجسام جال فيه فرند له من مديد الظل اي قراب

وله في ذلك اليوم

عبرنا سماء النهر والجو مشرق وليس له الا الحباب نجوم

وقد البسته الايك برد ظلاله وللشمس في تلك البروج وجوم

وله فيه ايضا

لله بهجة منزه ضربت به فوق الغدير رواقها الانسام

فمع الاصيل النهر درع سابغ ومع الضحى يلتاح فيه حسام

وله فيه ايضا

مررنا بشاطي النهر بين حدايق بها حدق الازهار تستوقف الحدق

وقد نسجت كف النسيم مفاضة عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه ايضا

هبت الريح بالعشي فحاكت زردا للغدير ناهيك جنه

وانجلى البدر بعد هدء فصاغت كفه للقتال فيه اسنه

وقال ايضا يتغزل

مالي على سطوات الدهر من جلد اشكو تاريخ الهوى بيدي

حلّيت عن منهل السلوان في رشا بجيده حلية من صبغة الغيد
قد نادني طرف الحسن اعلمني ان العيون لها قتلي بلا قود

وله يخاطبني وقد رحلت الى قرطبة

كتبت اليك يا رب الكتابة حروفا خطها قلم المهابه
وبين جوانحي للشوق نار تحول بين اجفاني سحابه
لئن تاهت بك الدنيا تماما لقد هامت بك العليا صبابه
بقرطبة البيان يعب عبا ولست بحمصنا منه ضبابه
ولو رفعت عيون المجد شذا تلقى منك رايتها عرابه
عدون الى المكارم كل بيد على وجناء شاربه سرابه
وانا حمص منذ رحلت عنها فيا بي وجهها الا كآبه

وله يصف عشية انس

لا كالعشية في رواء جمالها وبلوغ نفسي منتهى آمالها
ما شئت شمس الارض مشرقة السنا والشمس قد شدت مطى رحالها
في حيث تنساب المياه اراقما وتعير كثب الافياء برد ظلالها

وقال ايضا متغزلا

هب النسيم مع العشي فشاقني اذ كان من جهة الحبيب هبوبه
وكأنه اذ هب من تلقائه عرف القرنفل والعبير يشوبه
قد كنت ودعت الصبى بوداعه واخو الصبابة لا يفيق ذنوبه
فدعى الهوى بي دعوة لم اعصها والصبر راحة قلبه تعذيبه
لو لم اجب داعي الهوى وعصيته لغدت جفوني بالدموع تجيبه

وله ايضا

لله حسن حديقة بسطت لنا منها النفوس سوالفا ومعاطف
تختال في حلل الربيع وحليه ومن الربيع فلا بد ومطارف

وله متشكيا من وجده وغرامه متعجبا لظبايه وآرامه
على عاداته في توجعه وتجنبه في عويله وتوجه

لا بد للدمع بعد الجري ان يقفا وهبك سال فؤادي عنده اسفا
وفي غزال اذا صادفت غرته جنيت من وجنتيه روضة انفا
كالبدر مكتملا كالظبي ملتفتا كالروض مبتسما والغصن منعطفا
ما همت فيه ولا هام الانام به حتى غدا الدهر مشغوفا به كلفا
ابن نصى الفضل ان اطوى على حرق وفي مراشفه اللعس الشفاه شفا
ما صافح الروض كف المزن من مقة الا ارتنا به من خطه صحفا

وله في مثله

الا يا نسيم الريح بلغ تحيتي فما لي الى الف سواك رسول
وقل للعليل الطرف عني فانني صحيح التصابي والفؤاد عليل
انشر ما بيني وبينك في الهوى وسرك في طي الضلوع قتيل

وله في مثله

بابي غزال ساحر الاحداق مثل الغزالة في سنا الاشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم در رايق في مرشفيه وثغره البراق
عقدت من السحر الحلال بلفظه وبها يحل معا فذ الميثاق
هلا وقد مدت اليه ضراعتي يدها يصافحها يد الاشفاق
ديم الغمام برعدها وبرقها كاشفتها [illegible] الاشواق

ما أدمعي تنهل سجالاً إنما هي مهجتي سالت على الآماق

وله في مثله

لججت تسبح في أمواج المهج لو مدّ كفاً إلى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله فهل سمعتم ببحرٍ كلّه لجج
بين الردى والهوى في لحظةٍ نسبٌ هذي القلوب وهذي الأعين الدعج
دين الهوى شرعة عقلٍ بلا كتبٍ كما مسائله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا شخص السلو على باب الهوى يلج
كأن عيني وقد سالت مدامعها بحرٌ تفيض ومن آماقها خلج
جار الزمان على أبنائه وكذا اغتال أعمارنا الآصال والدلج
بين الردى وصروف الدهر ملحمةٌ وإنما الشيب فيها ما بهم رهج

وقال أيضاً يتغزل

رقّت محاسنها ورقّ نعيمها فكأنما ماء الحياة أديمها
رشأ إذا أهدى السلام بمقلةٍ ولّى بلبٍّ سليمها تسليمها
سكري ولكن من مدامة لحظها واغضض جفونك فالمنون نديمها

وله في الوزير أبي حفص بن الهوزني

ومات بتهور طلبيرة عند افتتاحها قصيدة منها

وفي كفه من طابع الهند جدولٌ عليه لأرواح العداة نجوم
بحيث الصدى بين الجوانح تلتظي ونار الوغى بالمشرفية تضرم
وما من قليبٍ غير قلبٍ مرنّحٍ ولا شطنٌ إلا الوشيج المقوّم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسفٌ بيومٍ له زرق الأسنة أنجم
ولما أوالي لا [illegible] سوى هامهم [illegible] بأشد منهم

فكان من النصر المبين معينهم ومن ثلم المستل الحسام المثلم
فلا شيء عنه الردى في ظلاله رداءٌ من فراق الوقائع معلم
فواعجباً للبحر غالته نطفةٌ وللأسد الضرغام أرداه أرقم

وله يتغزل

ليلٌ يعارضه الزمان بطوله ما لي به إلا الأسى من مسعدِ
نظمت لؤلؤ أدمعي من جيده فكأنما فيه نجوم الأسعدِ

وله في ذلك

وسنان ما إن يزال عارضه يعطف قلبي بعطفة اللام
أسلمني في الهوى فواحزنا إن زنى عفتي وإسلامي
لحاظه أسهمٌ وحاجبه قوسٌ وإنسان عينه رامي

الأديب الحاج أبو عامر بن عيشون أعزه الله ورعاه

رجل حل المشيدات والبلاقع وحكى النسر الطائر والواقع واستدر خلفي البؤس والنعيم وقعد مقعد البائس والزعيم فآونة في سماط وأخرى بين درانك وأنماط ويوماً في ناووس وآخر في مجلس كأنوس رحل إلى المشرق فلم يحمد رحلته ولم تعلق بأمل نحلته فارتد على عقبه من حبالة الموت إلى منتظره ومرتقبه ومع هذا فله تحقق بالأدب وتدفق طبع إذا مدح أو نسب وقد أثبت له ما تعلم به حقيقة نفاذه وترى سرعة وخده في طريق الإحسان وإغذاذه

فمن ذلك ما كتب إلي به يستعتبني

كتبت ولو وفيت برك حقه لما اقتصرت كفي على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت فطوراً على عيني وطوراً على راسي

سل الكاس عني هل اديرت فلم اضع مدامك الا ما يسوغ بها كاسي
وهل تلح ... المدامي فلم ادع ثناك اذكى من منافحة الاس

وأخبرني انه دخل مصر وهو ساير في طلم البوس عار من كل لبوس قد خلا من العشر كيسه وتخلى عنه الا تعذيره وتنكيسه فنزل باحد شوارعها لا يفترش الا تنكده ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن غدك يهب عليه صرصر لا ينفح فيها عنبر ولا مندل فلما كان من السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله وفرط امحاله واعلمه ان الافضل استدعاه ولو ارتاد حوده بقطعة تعينها له لاخصب مرعاه فصنع له في حينه

قل للملوك وان كانت لهم همم تاوي اليها الاماني غير متئد
اذا وصلت بشاهنشاه لي سببا فلن ابالي بمن منهم نقضت يدي
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا يعشو الى الضوء لو كان ذا رمد

فلما كان من الغد وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه وكرره حتى لقنه في سمعه وقرره فساله قايله فاعلمه بقايله وكلمه في دفع خلته فامر بذلك

وله ايضا

قصدت على ان الزيارة سنة نؤكدها فرض من الود واجب
فالفيت يا سهل الله اذنه ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت ومرضت الكلام تثاقلا الي الى ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة سارضيك بالهجران ان كنت غاضب
فما الارض تدمير ولا انت اهلها ولا الرزق ان اعرضت عني جانب

الاديب ابو الحسن حكم بن محمد غلام البكري

ذو الخاطر الجايش البادي لنيل المحاسن الرايش الذي لخشوع وولد وقلد الاوان من احسانه ما قلد طلع في سماء للدولة العبادية نجما وصار لمسترق سمعها رجما وكان له فيها مقام محمود وتوقد لم يعل خمود ثم اسرى في طلقه ولبس العمر حتى اخلقه وصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان الا اواخرها تقليدا لا لي وجمان وقد اثبت له ما تستعذبه وتنير لك مشرقه ومغربه **فمن ذلك قوله من قصيدة**

الاحت وللظلماء من دونها سدل عقيقة برق مثل ما انتضي النصل
اطارت سناها في دجاها كانما تبلج خد جفنه فاحم جثل
لدا ليلة رومية حبشية تغازلنا من شهبها اعين شهل
تود عيون الغانيات لو انها اذا مرضت عند الصباح لها كحل
بدت في حلاها فاتقينا نجومها بانجم راح في الشفاه لها افل
الى ان بدا للصبح في طرة الدجى دبيب كما استغربت نماجها النمل
نعيم ارى الايام تثني عنانه علينا اذا القى تثبته الجسل
افي لهوات الليث ربع ابيته ولو علني فيها مجاجته الصل
تنكرت الدنيا والاهل فيها فليس لي بها عقوة تاوي اليها ولا اهل
وافردني صرف الزمان كانني طرير من الهندي لخلصه النصل

وله ايضا

نظن مرادا بالعقيق وجدولا اذا كرعت فيه الفحول تسلسلا
وان مدت الاغصان اطناب ظلها بشاطيه خلناه حساما مفللا
تنفس من تلقائه بعد هجعة نسيم خلناه عليلا معللا
ويجر ذيلا [illegible] وذاع فحياه [illegible] فاستهلا

بحيث النهار الغض يومي باسما لتقبيله خدا من الورد مخجلا
ولم ار عيدا الا ان باب لذا اوني وحد به سوط العقيقة ارقلا
يرى حفافيه احشى مقهقهة يوهمنا في الدار صبيطا مسبلا
وليل ككحل العين قد مد جنحه جناحا على الارض البسيط مرسلا
وسمت بنار الكاس قطري بهيمة فغادره وسمي اغر محجلا
كانا بقاياه غداة شبيبتي الم به صغر المشيب ليرحلا

وله ايضا

ارقني بعدك البعاد فناظري كحله سهاد
يا غايبا وهو في فوادي ان كان لي بعده فواد
الله يدريك وانت تدري ان اعتقادي لك اعتقاد
تذكر والحادثات بله لبس لها السن حداد
ونحن في مكتب المعالي يصبغ افواهنا المداد
يبدل ستر الصبا علينا والامن من تحتنا مهاد
لا نهتدي لما خلقنا نجهل ما الكون والفساد
يكلونا من حفاظ بكر لو لحظ ما لها رقاد
وهمة ناطت الثريا تقود صعبا ولا تقاد
اذمة بيننا العمري يحفظها السيد الجواد
سبحان من خصكم بايد بهن يستعبد العباد
اذا استهلت لنا سماء اورق من تحتها الجماد
آثاركم في العلا قديما دانت بها جرهم وعاد
والآن تتلى [illegible] على [illegible] الرشاد

وانت في الالسن البرايا معنى بالفاظها معاد
حسب العدى منك ما راوه لا وريت للعدى زناد
لم يعلم القايدون منهم انك عنقا لا تصاد
وان في راحتيك سعدا اسنى من دونه الصعاد
والليث شجعان لا يبالي اذا انبرت حوله النقاد

الاديب الفقيه ابو عبد الله ابن النجار المالقي اعزه الله

صاحب لسن وراكب هواه من قبيح او حسن لا يصد اذا صدم ولا يرد اذا [illegible] يمم حمى الانف لا يضام قوي الشكيمة لا يرام وقف المطالبة والاسنة قد اشرعت والاطواد قد تضعضعت حتى اقعد علوه وقد اثبت له ما يستطاب

فمن ذلك قوله

بأي حسام او بأي سنان انازل ذاك الغر حين دعاني
لئن عزني اليوم الجواد لعله فبالامس شدوا اسرجه لطعان
وان عطل السهم الذي كنت رايشا ففيه دم الاعدا احمر قان
الا ان درعي نثرة تبعية وسيفي صدق ان هززت يماني
وما قصبات السبق الا لادهم له الخيل جالت في مجال رهان
تمنى لحاقي من جلت وثاقه واعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده ومن كان منا دايم الشنآن
وما بي دهيني قول كل مموه ولبس له بالمعضلات يدان
ولي انتهاض بكل عظيمة تضيق عليها درع كل جبان
ويزعم اني في البيان مقصر وبان بياني واقتدار لساني
نهضت بها وحدي [illegible] كاهل [illegible] شرك عنان

أينسى مقامي إذ أكافح دونه وقد طار قلب الذعر بالخفقان
وتذكر يوماً قمت فيه بخطبة كآثار عهد الماء بالسيلان
تفرى جعاراً ان دونك كارشاً لمنبيك بالاطلاق والولغان
وما هو الا المرء يقطع رأسه وان دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالانصاف حتى لجلّه وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطي الناس من حقوقهم لما تركوه في يد الحدثان

وقال أيضاً

الى كم تجد الدهر والمرء يلعب ويبعد عنه الأمن والخوف يقرب
وهل نافعي إن كنت سيفاً مصمماً إذا لم تكن يلقى لحدي مضرب
أتيتم والليل كالنقس أسود وأنجمه والصبح كالطرس أشهب
فلا أنا عمار منير ذاك مقصر ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
واعتنق الأبطال حتى كأنما يعانقني عنهم من البيض ربرب
أخاتلهم كالذئب وحدي وتارة يصول بهم مني غضنفر مغضب
وفي كل باب فذ وحث لكيدهم ولكن أمور الناس يقضي فتصعب
نواسفاكم قد لاست بذله وسيفي ضجيعي والجواد مقرب

وقال أيضاً

أتستنكر شيب المفارق في الصبى وهل ينكر النور المفتح في الغصن
إذن طلاب المجد شيب مفرقي وإن كنت في إحدى وعشرين من سني

وكتب

الى أبي عبد الله بن زنبغي رحمه الله عند ولايته سجلماسة والشعر طويل أثبت منه بعضه

بمن حل في سرغ فؤادك هائم وهيهات منك اليوم من حل في سرغ
ويكلف الداعي هلم الى الوغى طماعاً بأن يدنوا من ابن أبي زنبغي
وكنا به نبغي قضاء لبانة ولولاه نبغي لقضي الذي نبغي
سلام عليه عذب النفس بعده عقارب هم لا يفيق من اللدغ
وشوقاً اليه أصبح القلب عنده ولم يثنه خود معقربة الصدغ

وله أيضاً

أقل عتابك ان الكريم يجازى على حبه بالقلا
وخل اجتنابك ان الزمان تلمّ بتكديره ما حلا
وواصل أخاك بعلاته فقد يلبس الثوب بعد البلا
وقل كالذي قاله شاعر نبيل وحقك أن يبتلا
إذا ما خليلي أسا مرة وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله ولم ينقص الآخر الأولا
أبا حسن ان أتى حادث تجرّد لي سيفك المنصلا
إذا صيد للشعر طير بغاث ربيت لها الطائر الأجدلا
ولم ألف جدك جد الذي أكف به النازل المعضلا

الأديب أبو عامر بن المرابط

بعيد الباع شديد الانطباع سلك سبيل المرققين وترك سبيل المتشدقين واتى من الابداع بما اراد وساق الأفذاذ والأفراد الا أن هلاله لم يدرك الإقمار وطول عمره لم يبلغ الاعتمار فاختضر صغيراً وأغار على المعاني حتى كر عليه الدهر مغيراً وكانت له همة لم تعلق بن بعمّاو لم أطاق به عنان أمل فأغرى الحمول ... من ...

المأمول حتى حواه المجد وطواه دهر وهو أوحد وقد أثبت له ما
تعرف به نبله وترى إلى أي غرض كان يرمي نبله فمن ذلك قوله يتغزل

سر إن استطعت فإني لست أستطيع مسارا
ذلك البدر الذي قابلت لا يهوى السرارا
قلدوا مبسمه الدر وجفنيه الشفارا
كلما أومى باللحظ يمينا ويسارا
لا ترى عيناه إلا للقوم قتلى وأسارى
لا تدع بالشادن الأجرع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعاه أراكا وعرارا

وله أيضا في المعنى

هنالك الورى من دموعي باطني والظل من ضلوعي
فبرد معينا ورد ظليلا غير ممدود ولا مروع

وله في غير ذلك

تشرد انسي موعد بعداته ويبسط نفسي مقبل بوداد
لقلوا الا ولوا فغير اصاحب وهاتوا اذا ولوا الغير اعادي
وقول له دفع الأسنة لم أزل أكف عنانا عنه يوم طراد
تهادى قلوب فيه بين أسنة وتأوي جنوب منه فوق قتاد
وجال يشير البيض والسمر مثل ما أسام العلى في مسرح ومراد

وله يتغزل

من رأى ذاك الغزال الضحى يمشي في أجارعه
ينفض الأجفان عن سنة أشربتها في مضاجعه

نظرات الظبي روعة قانص أدنى مراتعه
بشرا ومثله قمر سن قبلي شرائعه

وله أيضا

رائقا النهر صفاء بعد تكدير صفايه
كان مثل السيف مدمى مجلو عن دمايه
أو كمثل الورد غضا فهو اليوم كمايه

وله أيضا

تركت الليالي لا أذم صروفها ولا أحمد الأيام أيان تقبل
ونبهت عزمي في السرى فأجابني وكالعزم ما استنجدت من ليس [illegible]
ويسعدني أن جدني الشوق فتية إذا ركبوا لم يجتنوا المجد منزل
تجافوا عن الأوطان عزة أنفس فمن خطة الأعماد والضيم منهل
لمصر عيون أن تراني قريبة وعيني أوطان ببغداد تسأل

وله أيضا من قصيدة

أعيدوا على الربع اللآلي تحية أخفف منها والركاب تبوع
دعوني مع الأطلال أبكي فإن يكن ظلالا فإني للضلال تبوع

وله من أخرى

فتناوحت فيه الرياح ضحى حتى تبل ترابه المزن
وتسيل أبطحه وأجرعه ويرى هناك السهل والحزن

وله أيضا

تقول مطيتي لما رأتني وبينك لا يودعني فواقا
وقد أخذ السرى مني ومنها ما أخذ لا تطيق بها مساقا

لقد عنيت بنا النكبات حتى لوردت كل نابية فراقا

الأديب أبو الحسن باقي بن أحمد

شيخ الانقباض وسهم المعاني والأغراض لم يكن له ظهور ولا يوم في الحظوة مشهور مع أدبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على القاضي أبي أمية سرور بربعه استذاب عيلان بأطلال مية واقتنع بوشله فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله لم ينتجع سواه ولم يسترجع الأمر ضيق محله لديه ومثواه وقد أثبت له ما تستعذبه وتستطيبه وتعلم أنه إمام الإحسان وخطيبه

فمن ذلك ما كتب به إليه

الزهر لولاك ما رقت سجاياه ... والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كأن العلا والنهى سر تضمنه ... صدر الزمان فلما لحت أفشاه
آيات فضلك نتلوها ونكتبها ... في صفحة البدر ما أبدى محياه
قد مت عضبا وكف الدهر ضاربه ... تنبو الخطوب ولا تنبو غراراه

وله إلى أبي العباس القرباقي وقد وافى مرسيه فعزم على زوره وقطف أزهاره ونوره فإنه من إمتاع المجالسة وابتداع المؤانسة في حد يستنبل وكأنه شهاب مستقبل

يا ماجدا في قربه ... من كل هم لي فرج
وممتلكا بمقاله ... وفعاله رق المهج
هل طن أذنك للقاء ... فإن عيني تختلج

وصحبا إليه إلى العدوة فمر بفاس وفيها الوزير أبو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سمو همته بحيث يجلو الظلام العاكر وتخجل الوسمي الباكر فكتب إليه

نسيم الصبا بذمام العلى ... تمشي على الروض مشي الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل ... محل السيادة ربع الوزير
فطأ من حشاك دون الضلوع ... جوادا مهابته أن تطير
وقبل أنامله إنها ... ضرائب في قبضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له ... فؤاد سقيم وجسم يسير
له أمل قبل وشك الرحيل ... يقرب كل بعيد عسير

الأديب أبو جعفر بن البني رحمة الله عليه

مطبوع النظم نبيله واضح نهجه في الإجادة وسبيله ويغرب في علم الطب بنصيب وسهم يخطي أكثر مما يصيب وكان أليف غلمان وحليف كفر لا إيمان ما نطق متشرعا ولا رمق متورعا ولا اعتقد حشرا ولا صدق بعثا ولا نشرا وربما تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكا لا يبالي كيف ذهب ولا بما تمذهب وكانت له أهاج جرع بها صابا ودرع منها أوصابا وقد أثبت له ما يرتشف ريقا ويلتحف به الأوان شروقا فمن ذلك قوله يتغزل

من لي بغرة فاتن يختال في ... حلل الجمال إذا مشى وحلبه
لو شب في وضح النهار شعاعها ... ما عاد جنح الليل بعد مغيبه
شرقت بماء الحسن حتى خلفت ... ذهبية في الخد من فضيه
في صفحتيه من الحياء أزاهر ... غذيت بوسمي الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه ... من سحر عينيه حسام سميه

وله فيه أيضا

كيف لا يزداد قلبي من جوى الشوق خبالا
وإذا قلت علي بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر قواما واعتدالا
أشرق البدر سرورا وانثنى الغصن اختيالا
إن من رام سلوي عنه قد رام محالا
لست أسلو عن هواه كان رشدا أو ضلالا
قل لمن قصر فيه عذل نفسي أو أطالا
دون أن يدرك هذا يسلب الأنوق الهلالا

وكتب لميورقة قد خطها متسما بالعبادة وهو أسرى إلى المجون من خيال أبي عبادة قد لبس أسمالا وأيئس الناس منه أقوالا لا أعمالا وسجوده هجوده وإقراره بالله جحوده وكانت له بسواحلها رابطة سماها بالعقيق وسمى فتى كان يعشقه بالحمى وكان لا يتصرف إلا في صفاته ولا نقف إلا في عرفاته ولا يؤرقه إلا الجواه ولا يشوقه إلا الأهواه فدخلت عليه يوما لأزوره وأرى زوره فإذا أنا بأحد دعاة مجونه ورواة تشبيبه فقال له كنت البارحة مع فلان نجماه وذكر له خبرا ورى به عني وعماه فقال

تنفس بالحمى مطلول روض فاودع نشره ريحا شمالا
فصبحت العقيق إلي كيما تجر ردنه أذيالا اختيالا
أقول وقد شممت الترب مسكا بنفحتها يمينا أو شمالا
نسيم بأن يجلب منك طيبا ويشكو من محبتك اعتلالا
ينم إلي من زهرات روض حشو خزاميه [illegible]

ولما تقرر عند ناصر الدولة من أمره ما تقرر وتردد على سمعه انهماكه وتكرر أخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فأقلع إلى الشرق وهو حار فلما وصل من ميورقة على ثلاثة مجار نشأت له ريح صرفته عن وجهته وردته إلى فقد مهجته فلما لحق بميورقة أراد ناصر الدولة إباحته وأبرأ الدين منه وإراحته ثم آثر صفحه وأخمد لهيب ذلك الحنق ولفحه وأقام ينتظر ريحا تزجيه ويستهدي بها تخلصه وتنجيه وفي أثناء تلومه لم يتقدم أحد من إخوانه على إتيانه وجعلوا أثره كعيانه فقال يخاطبهم

أحبتنا الأولى عتبوا علينا فأقصرنا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا فهل في العيش بعدكم انتفاع
أقول وقد صدرنا بعد يوم أشوق بالسفينة أم نزاع
إذا طارت بنا حامت عليكم كأن قلوبنا فيها شراع

وله يتغزل

وذي جنة وقادة الصقل باسم حياني قلبت صقلها الجراح
نظرت إليه فاتقاني بمقلة ترد على نحري صدور رماح
حميت الجفون اليوم يا رشأ الحمى وأظلمت أيامي وأنت صباحي

وله في القاضي عبد الرحمن بن الملجوم

وسائل كيف حالي إذ مررت به ومن لواحظه كل الذي أجد
ولي يد إذ تواقفنا أشد بها على فؤادي وفي تمني يديه يد
والجمر في خده الوضاح رونقه يبدو وفي قلبي المشغوف يتقد

وله فيه أيضا

يا من يعذبني لما تملكني ماذا تريد بتعذيبي وإضراري

تروق حسناً وفيك الموت أجمعه كالصفو في السيف أو كالنور في النار

وله يهجوهم ويمدح القاضي أبا الوليد هشاما وأخاه عليا

ما في بني يوسف سامح لمكرمة سواك أو صنوك العالي أبي الحسن

كم منهما اغتدى باللوم عن كرم والشوك والورد موجودان في غصن

الأديب أبو بكر بن الصائغ

هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفاً وجنوناً وهجر مفروضاً ومسنوناً فما يتشرع ولا يأخذ في غير الأضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة ولا أظهر مخيلة إنابة ولا استنجى من حدث ولا أشجى فؤاده بتوار في جدث ولا أقر بباريه ومصوره ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره الإساءة إليه أجدى من الإحسان والبهيمة عنده أهدى من الإنسان نظر في تلك المعاليم وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم ورفض كتاب الله الحكيم العليم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه وأراد إبطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئة وأنكر أن تكون له إلى الله تعالى فيئة وحكم للكواكب بالتأثير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والإيعاد واستهزأ بقوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فهو يعتقد أن الزمان دور وأن الإنسان نبات أو نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محي الإيمان من قلبه فما له فيه رسم ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه اسم وانتمت نفسه إلى الضلال فانتسبت ونفت يوم تجزى كل نفس ما أسلفت فقصر عمره على طرب ولهو واستشعر كل كبر وزهو فأقام سوق الموسيقى وهام بحاد الغطو وسقي فهو يعكف على سماع التلاحين ويقف عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يؤمن بشيء قاده إلى الله في أسلس مقاد مع منشأ وخيم ولؤم أصل وخيم وصورة شوهها الله وقبحها وطلعة إذا أبصرها كلب نبحها وقذارة يؤذي البلاد نفسها ووضارة يجلي الحداد دنسها وفند لا يعمر إلا كنيفه ولدد لا يقوم إلا الصفعا دخينه وله نظم أجاد بعض إجادة وشارف الإحسان أو كاده **فمن ذلك** ما قاله في عبد حبشي كان يهواه فاشتمل عليه أسر شغر حشاه ونقله عنه إلى حيث لم يعلم مثواه فقال

يا سائقي حيث لا أستطيع أدركه ولا أقول غداً أغدو وألقاه

أما النهار فليلي ضم شملته على الصباح فأولاه كأخراه

أغر نفسي بآمال مزورة منها اللقاء ولا أيام تأباه

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته

ألا بارزق والأقدار تجري بما شاءت نشا ولا نشاء

هل أنت مطارحي شكوى فتدري وأدري كيف نحتمل القضاء

يقولون الأمور تكون دوراً فهذا فقده فمتى اللقاء

وله في الأمير أبي بكر بن إبراهيم قدس الله روحه وآنس غربته مدائح انتظمت لبنات الأوان ونظمت كل شيء من الإحسان

فمن ذلك قوله

ترجح في الدجى طرف ضرير بوسني بكوي الصرمية مستطير

حكى صاحب الحدائق ابن الفتح بن خاقان لما ذكر ابن الصائغ بما ذكر بلغ ابن الصائغ أن ... الفتح وهو جالس في جماعة ... عاليه بالغه ... يعني ... فلم يدر أحد ... ابن ... حكاية ...

فبابا بى ولى انك اسيرا وان لم يكفكم هذا الكثير
بريق لا يقل هو ثغر سلمى فناثم انه حوب وزور
فكيف وما اضا الليل منه ولا عبثت بساحته الخمور
ترآءى بالتسدير فزاد قلبى من البرحاء ماشاء التسدير
فلولا ان يوم الحشر يقضى على حكم اذا استولى بجور
دعوت على المشتر ان يجازى بما يجزى به الدار الغرور

ومنها

لقد وسع الزمان عليه عدوى وضر بشبله الليث الهصور
وقلبنا الزمان فلا بطون تضمنت الوفآء ولا ظهور
سوى ذكر اطارحه فلولا الامير لقد عفا لولا الامير
همام جوده يصف السوارى وسطوته لغيرها الهجير
وقلنا نحن كيف وراحتاه بحور يلتظى فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه المانه ويراها تجود ابدا ثراها فلما ولى الثغر والشرق لم يغفله من رعى ولم يكلفه الي شفاعة ولا سعى وحمله على ما كان يعتقد فيه من المقت واستعمله على ما يقتضيه خلق الوقت من اقامة وعد وتسويغه كل نعيم رغد وتغليب حجة داحضة وانهاض عثرة غير ناهضة فتقلد وزارته ودولته تزهى منه بانذا من الوسمى المبتكر واهدى من النجم فى الليل المعتكر والوته تميس به زهوا ميس الفتاة ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج حى بابن الموماة ومذاهبه يبسطها الفضل وينشرها وكتابته لا يكاد

العدو يعتبرها فى اثر البه وابرى وراش فى تكميلهم وبرى واطعمهم ما شاء من مفاتحته واسمعهم ما يصم به خشيته ومفاتحته فوغرت صدورهم السليمة واعتلت صحة ضمايرهم بتفوق سهام الاليمه ولم يزل يأخذ بالاضرار بهم ولا يدع ويعلن به ويصدع حتى تفرق ذلك الجمع والفاه بين بصر التباب والسمع وافرد الدولة من ولاتها وجردها من حماتها واستفحل العدو بذلك واستشرى وزار منه على سرقسطه ليث شرى ولما رأى الشر قد ثار قتامه وبدا من ليله اعتامه ارتحل واحتمل وقال لا ناقة لى فى هذا ولا جمل واقام فى بلنسيه يشفى نفسه ويستوفى انسه ونجوم سعدها كل يوم غاين والعدو يتربص بهم اسوادا ين ويروم منازلتها ويدع الاقتحام ويريد التقدم اليها فيوثر الاحجام تهيب لذلك الملك السرى والليث الجرى وفى خلال هذه الحال ولد واتناء تلك المطاولة عاجل الامير ابا بكر حمامه واستسر بينهما تمامه ولجنه الثرى وحازمنه بدر دجنة وليث شرى تعطلت الدنا من علاه وجوده واظلت عليها بفقده حوادث اجدبت نمايمها والنجود وفيه يقول يرثيه بما يسيل الفواد تجيعا وبيت به الاسى لسامع ضجيعا

ايها الملك قد لعمرى نعى المجد نواعيك يوم قمن فنحنا
كما تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب فى الترب رهنا
غير انى اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين فى ذاك ظنا
وسألنا متى اللقا فقيل الحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

كثيرا ما يغير هذا الرجل على معانى الشعراء ويتبذل الاحتشام من ذلك بالغرآء ويأخذها من اربابها اخذ غاصب وبعض منها كل هم ناصب

وهذا انما اطال به ركبه ابي العلاء وغمه فانه اخذه من قوله يرثي امه

فيا ركب المنون الا رسول يبلغ روحها ارج السلام
سألت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقا منها في يد الاستسلام اذ تاب بقبح افعاله وبرى من احتذا به تلك الآراء واشتعاله واخافه ذنبه ونبا عن مضجع الامن جنبه فكر الى الغرب ليتوارى في نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه فلما وصل شاطبة حضرة الامير ابرهيم بن يوسف وجد باب نفاذه وهو مبهم وعاقه شيحان مدلول عليه ملمم فاعتقله اعتقالا اشفى الدين من الآمه وشهد له بعقيدة اسلامه وفي ذلك يقول وهو معتقل

خفض عليك فما الزمان وربه شيء يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها حيث احتللت بها وانت عليم
يا صاحبي لفظا ومعنى خلته من قبل حتى بين التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء بقيله وابد بذاك العتب وهو ذميم
واسمع وطارحني الحديث فانه لبل كأحداث الزمان بهيم
جرى على اثر الزمان بؤس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم وربه مرح ورب البؤس وهو سقيم
هيهات ساوت بينهم اجداثهم وتشابه المحسود والمرحوم

وما خلص من تلك الحبالة ونجا وانار من سلامته ما كان دجا الجنان في اعفا ماله واستيفا آماله فاظهر الوفا للامير ابي بكر بالرثاله والتابين وتداهيه في ذلك واضح مستبين وصل بهذه

النزعة في الحماية الى حرم وحصل في ذمة ذلك الكرم واشتمل بالرعي وامن من كل سعي فافتتن قيانا ولقيتهن اعاريض من القريض ترقب عليها الحانا اشجى من النوح ولطف بها الى اشادة الاعلان بالولوعة والبوح فسلك بها ابدع مسلك واطلعها نيرات ما لها غير القلوب من فلك

فمن ذلك قوله

ان غرابا جرى ببينهم جاوبه بالثنية الصرد
ساروا فما انت بعدهم جسد فقد فارق الروح ذلك الجسد
واكثروا صيحة ببينهم البين بالله بيسما اعتمدوا

وكقوله ايضا

سلام والمام ورسمي مزنة على الجدث النائي الذي لا ازوره
احقا ابو بكر تقضى فلا يرى ترد جماهير الوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده لقد اوحشت امصاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه في مدة وزارته سفر بين الامير ابي بكر وبين عماد الدولة بن هود بعد سعايات عليه اسلفها وذخائر كانت على يديه اتلفها فوافاه اوغر ما كان عليه صدرا واصغر ما كان له به قدرا فاد به ذلك الانتقال الى الاعتقال فاقام فيه شهورا تتغازله الحمام بمقلته الشوهاء وتنازله الاوهام بفطرته الورهاء وفي ذلك يقول مخاطبا ذا الوزارتين ابا جعفر بن يزيد بن هود

لعلك يا يزيد علمت حالي فتعلم اي خطب قد لقيت
وان نقيت مثل ما بي فمن عجب الليالي ان نقيت

يقول الشامتون شقا بخت لعمرو الشامتين لقد شقيت

أعندهم الأمان من الليالي وسالمهم بها الزمن المقيت

وما يدرون أنهم سيسقوا على كره بكأس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله وألزم المرتقبين به التحيل في ختله فنمي إليه ذلك الأمر الوعر وارتمى به في لجج الباس الجزع والذعر فقال

أقول لنفسي حين قابلها الردى فراغت فرارا منه يسرى إلى يمنى

قري تحملي بعض الذي تكرهينه فقد طالما اعتدت الفرار إلى الأهنى

ثم قضى له قدر بإنظاره وما أمضى من إيجاحه ما كان رهين انتظاره ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما إنما نملي لهم ليزدادوا إثما

وروت عن ابن الصايغ أيضا

أقول لنفسي حين طالعها الردى فطارت فرارا منه يسرى إلى يمنى

قري تعرفي بعض الذي تكرهينه فقد طالما اخترت الفرار إلى الأدنى

كمل القسم الرابع من قلائد العقيان وهو آخر الديوان

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

وفرغ من نسخه لنفسه العبد الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى وغفرانه أبو المعالي محمود بن علي بن حاجي الفقيه الشافعي الموصلي الشيباني بمدينة دنيسر حرسها الله تعالى مع سائر مدن الإسلام في سابع شهر الله الأصم رجب من شهور سنة ثمان عشرة وستمائة

رحم الله من نظر فيه ودعا لكاتبه بالمغفرة ولصاحبه بالخير وجميع أمة محمد عليه السلام